



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية / قسم اللغة العربية

جهود طه باقر اللغوية

(1912 م – 1984 م)

رسالة قدمها الطالب

أحمد عباس أمير

إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة
العربية / لغة

بإشراف

أ.م.د. عبد الوهاب حسن حمد

أيلول 2008 م

رمضان 1429

هـ

**Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Babylon University – College of Education**

Taha Baqir Linguistic Efforts

**Master Thesis submitted
to the Council of the College of Education
in Babylon University**

**As partial fulfillment of the requirements to get Master
Degree in Arabic language and its literature Linguistic .**

**By student
Ahmad Abbas Ameer**

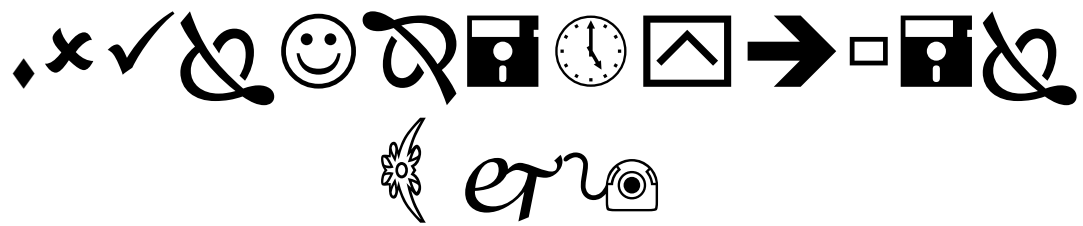
**Supervised by :
Assis. Prof . Dr.
Abdul Wahhab Hassan Hamad**

2008 A.C.

1429 A.H.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





حَسْبُكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(سورة الروم)

(22/)

الإهداء

إلى :

- ❖ الدرّة اليتيمة معدن الصدق وبُرعم الوفاء أمّي الصبور ...
- ❖ والدي العزيز الذي لولاه لما استطعتُ إكمال دراستي , ولبقيت في ليل بهيم ...
- ❖ ملاكي وملهمتي وربيع قلبي ...
- ❖ همزة الوصل التي لا تسقط في الدرج , أخي وصديقي أبداً وائل جبار جودة ...

" أضع ثمرتي الأولى بين أيديهم "

شكر وعرفان

أتقدم بشكري الجزيل إلى مشرفي الفاضل الدكتور عبد الوهاب حسن حمد الذي كان لي أباً وصديقاً ومعلماً , والذي لم يبخل عليّ بوقته وعلمه وملاحظاته القيمة وقراءاته المتواصلة لمسودات البحث , وصبره الجميل على هناتي وعثراتي فجزاه الله تعالى بما صبر وقدم خير الجزاء ...

وأشكر الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم شكراً خاصاً لما أبداه من مساعداتٍ كبيرة وتوجيهاتٍ سديدة حول هذا البحث فضلاً على أنّه لم يبخل عليّ بوقته وكتبه , وأشكر أيضاً أستاذي الفاضل الدكتور علاء الدين الخفاجي رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية / جامعة كربلا الذي أتحفني بأفضاله الكثيرة ...

وأشكر أيضاً أستاذي الفاضل الدكتور سعدون أحمد علي الربيعي لما أبدى لي من نصائح كان لها أثرها في إغناء البحث وتسديده ...

وأقدم بشكري إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة بابل , وأشكر أيضاً الأستاذ الدكتور أسعد النّجار في قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة بابل على ما تعلمناه منهم من علمٍ نافع وخلقٍ نبيل ...

وأقدّم أسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأساتذة الأفاضل في كلية الآداب / جامعة القادسية ولا سيما الدكتور حيدر حبيب والدكتور محمد جعفر محيسن والأستاذ ستار الفتلاوي ...

وأقدم أيضاً بخالص شكري وعرفاني إلى الست رقية هادي رحمن في جامعة بابل / كلية العلوم / قسم علوم الحياة / فرع نبات لما أمدتني به من مصادر في علم النبات كان لها الأثر في إغناء البحث , فجزاها الله عني خير الجزاء ...

وأسجل بحروف عطرة أسمى معاني الإخوة والوفاء إلى إخوتي وزملائي :
فالح حسن گاطع وموسى خابط وأحمد عواد وحسن عبيد وعلي حسوني وحيدر فوزي ...

وقبل أن أدع اليراع يفارق يدي أقدم شكري إلى كل من مد يد العون لإنجاز
هذا البحث فجزاهم الله عني خير الجزاء , إنه قريبٌ مُجيب ...

إقرار المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن إعداد رسالة الطالب (أحمد عباس أمير) الموسومة بـ (جهود طه باقر اللغوية) قد جرى بإشرافي , في قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة بابل , وأن الرسالة قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً يؤهلها للمناقشة .

المشرف : أ.م.د. عبد الوهاب حسن حمد

الإمضاء :

التاريخ : / / 2008 م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية :

الاسم : د. حامد عبد المحسن الجنابي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / 2008 م

قرار لجنة المناقشة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أعضاء لجنة المناقشة : نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (جهود طه باقر اللغوية) التي أعدها الطالب (أحمد عباس أمير) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ما له علاقة بها , وهي جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية / لغة .

عضو اللجنة

الاسم : صباح عطوي عبود

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / 2009 م

عضو اللجنة

الاسم : علاء الدين هاشم

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / 2009 م

التمهيد

حياته و سيرته العلمية

اسمه و مولده , نشأته و تعلمه :

هو طه بن باقر بن ناصر بن حسين بن علي بن محمد بن حسن بن هاشم ،

ينتمي إلى أسرة آل عزام التي يرجع نسبها إلى الإمام الحسين (عليه السلام)⁽¹⁾.

ولد في الحلة الفيحاء , في المحلة الشعبية الفقيرة " محلة الطاق " في اليوم الأول من حزيران سنة (1912م)⁽²⁾ , ونشأ في أسرة معروفة بسعة علمها وقدراتها الأدبية⁽³⁾ , فضلاً على تفقها في الدين وإمامها في بعض جوانب المساءلة⁽⁴⁾ .

وقد تعلم على الطريقة القديمة (طريقة الكتاتيب) في دراسة النحو والصرف على يد والده وعمه وبعض مشايخ الحلة ، فأنتهى دراسة الاجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك⁽⁵⁾ ، وبعد الانتهاء من تعلمه في الكتاتيب دخل المدرسة الغربية الواقعة في محلة جبران وتخرج فيها سنة (1925م – 1926م)⁽⁶⁾ ، ثم انتقل إلى متوسطة الحلة وتخرج فيها سنة (1928 – 1929م)⁽⁷⁾ ، ثم التحق بالثانوية المركزية في بغداد سنة (1931-1932م) ، وكان ذلك على نفقة وزارة المعارف آنذاك في الفرع العلمي ؛ لأنه كان من الطلبة الأوائل في متوسطة الحلة⁽⁸⁾ ، وبعد تخرجه في الثانوية (1931 م - 1932 م) رُشِّح ضمن بعثة دراسية لنيل شهادة " ماتريكوليشن " الانجليزية في كلية صفد الفلسطينية سنة (1932م) ، ثم اجتاز مرحلة " سوفومور " في جامعة بيروت الأمريكية سنة (1934م) وهي مرحلة دراسية تحضيرية⁽⁹⁾ ، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة علم الآثار واللغات القديمة في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ، فنال فيه شهادتي بكالوريوس وماجستير في التاريخ القديم واللغات القديمة ، بعد مدة دراسية دامت أربع سنوات منذ عام (1934-1938م)⁽¹⁰⁾.

(1) ظ: أعلام حليون (د . صباح نوري المرزوك) : 32 ، طه باقر وجهوده في الآثار و التاريخ (وائل جبار

جودة) رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، 2007م ، ص : 7 ، 23 .

(2) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 23 .

(3) ظ: طه باقر حياته وآثاره (د. فوزي رشيد) : 17 .

(4) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 9 .

(5) ظ: طه باقر حياته وآثاره : 17 ، موسوعة أعلام الحلة (سعد الحداد) : 1 / 130 .

(6) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 26 ، 28 .

(7) ظ: المصدر نفسه : 29 .

(8) ظ: طه باقر حياته وآثاره : 18 ، أعلام حليون : 34 .

(9) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار و التاريخ : 31 ، طه باقر حياته وآثاره : 18 .

(10) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار و التاريخ : 31 .

وقد ذكر تلميذه فوزي رشيد الموضوعات التي درسها أستاذه في تلك البعثة, فقال : إنها ((تمثلت بعلم الانثروبولوجي " علم الإنسان " ومواد الآثار والتنقيب والتاريخ القديم واللغات التي كتبت بالخط المسماري كالسومرية والأكدية وفروعها البابلية والآشورية وأيضاً اللغة العبرية , وعلاوة على ذلك فقد كان له الإلمام الكافي باللغتين الألمانية والفرنسية))⁽¹⁾ , فضلاً على تمكنه من الإيطالية والاسبانية والفارسية والكردية والتركية⁽²⁾ . ثم عاد إلى العراق سنة (1938), متزوداً بفيض من ذلك العلم الذي لم يكن شائعاً بين الدارسين والمتقنين من أبناء العراق , ولما عاد إلى وطنه عُين في مديرية الآثار العامة , ولبت فيها نحواً من ربع قرن , فكان أولاً ملاحظاً فنياً فيها, ثم أميناً للمتحف العراقي ثم مديراً عاماً للآثار⁽³⁾ , وبدأ يمارس التدريس الجامعي في العراق منذ عام (1941م) , إذ درّس مادة التاريخ القديم والحضارة في دار المعلمين العالية حتى عام (1960م) , ودرّس أيضاً مادة التاريخ القديم واللغات القديمة في قسم الآثار بكلية الآداب جامعة بغداد , ويرجع له الفضل في تأسيس ذلك القسم عام (1951م) , وقد حصل في ذلك العام على درجة أستاذ مساعد في كلية الآداب واستمر بهذا اللقب حتى رُقّي إلى مرتبة أستاذ عام (1959م)⁽⁴⁾ .

ثقافته :

انماز طه باقر بسعة الاطلاع , إذ كان دؤوباً على المطالعة والتأليف والترجمة فضلاً على قيامه واشتغاله بأعمال الحفر والتنقيب في ميدان الآثار , فإنجازاته كانت ثروة , إذ ترجم خمسة كتب , وألف عشرة بجهده الفردي , أما الكتب التي شارك في تأليفها فكانت خمسة , وله كثير من البحوث والمقالات تجاوزت السبعين , تفرقت في المجالات العلمية العراقية والعربية , منها باللغة العربية ومنها باللغة الانجليزية , وقد كفانا غير واحد من الباحثين عن تعداد تلك الكتب والأبحاث والترجمات⁽⁵⁾ .

فطه باقر عالم موسوعي كتب وألف في كثير من جوانب الحياة منها: التاريخ والأدب واللغة والجغرافية والقانون والأديان والمعتقدات القديمة , والعلوم الرياضية والطب وغيرها⁽⁶⁾ , فالعلم قد ملكه فشغف به ووقف حياته في خدمته .

(1) طه باقر حياته وآثاره : 18.

(2) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم بتاريخ 9 / 11 / 2007 .

(3) طه باقر : كلمة الأستاذ كوركيس عواد في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , 1983, مج 34 / ج 4 / 301-300 .

(4) طه باقر حياته وآثاره : 24 , أعلام حاليون : 36 .

(5) طه باقر حياته وآثاره : 38 وما بعدها , أعلام حاليون : 40-44 , طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 232 وما بعدها .

(6) طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 139-152.

وقد ذكر تلميذه فوزي رشيد أن أستاذه ((قد صرّح أكثر من مرة بأنه في حكم الميت مادام قد توقف عن القراءة والكتابة , وأن الحياة لم يعد لها أي طعم بالنسبة له))⁽¹⁾ , وقد وصف زميله كوركيس عواد مدى علاقته بالعلم وشغفه به فقال : ((وجدت فيه مطالعاً عظيماً ولا أغالي في القول إنه من أصدق أصدقاء مكتبة المتحف , فاطّلع على كثير مما تزرع به أمهات المجالات والكتب الأجنبية المتصلة بعلم الآثار ... فكان يطالع كثيراً ويهضم ما يقرأ ويدون المقتبسات والنصوص بأسلوب يعينه حين يبتغي البحث والكتابة))⁽²⁾ .

وقد اعتمدت ثقافة طه باقر على موردين هما: ثقافة عراقية , وثقافة أجنبية, فمن كل مورد أخذ نوعاً من زاد ثقافته المتشعبة , ففي وطنه كانت أولى مناهل ثقافته , إذ أنيرت أمامه أضواء الدراسة , وبدأ يتزود بالعلم منذ طفولته ودراسته في الكتاتيب حتى تخرجه في الثانوية المركزية في بغداد , وقد كان لأسرته حظ وافر في متابعته وتعليمه , يقول تلميذه فوزي رشيد: ((والعائلة التي ولد فيها كانت معروفة بسعة علمها وقدراتها الأدبية ولذلك لم تكتف عائلته بما كان يدرسه في المدارس الرسمية لهذا حرصت على تعليمه بشكل خاص علاوة على واجباته المدرسية الموضوعات اللغوية))⁽³⁾ , ففي هذه البيئة نشأ طه باقر محباً للعلم فطالع ودرس حتى قويت قدرته العقلية , وأصبح لديه خزين ثقافي واسع , ونمت أيضاً قدراته على الفهم والتحليل , فمنذ صغره كان مشغوقاً بالمطالعة والقراءة .

أما المعين الثاني الذي نهل منه فهو دراسته لمرحلتين بكالوريوس وماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية , فاتبعت بفضلها ثقافته اتساعاً كبيراً , إذ مكّنته من معرفة الآثار والتاريخ القديم والإمام باللغات القديمة كاللغة السومرية والأكدية بفرعيها البابلية والآشورية واللغة العبرية , فضلاً على إلمامه ببعض اللغات الحديثة كاللغة الألمانية والفرنسية والانجليزية والإيطالية والإسبانية والكردية والتركية⁽⁴⁾ .

يتضح مما تقدم أن ثقافة طه باقر كانت ثنائية التركيب , ثقافة عراقية وثقافة أجنبية إذ مكّنته من ولوج معظم ميادين الحياة من تاريخ وآثار ولغات قديمة وأدب وغيرها ممّا له علاقة بالحضارات العراقية القديمة وإسهامات أهلها الذين خلفوا وراءهم هويتهم .

(1) طه باقر حياته وآثاره : 133.

(2) كلمة الأستاذ كوركيس عواد في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34/ج4-301-302.

(3) طه باقر حياته وآثاره : 17.

(4) ظ: هذه الرسالة (التمهيد) : 2 .

أساتذته وتلامذته:

دَرَس طه باقر أبرز علماء العصر من الغربيين , منهم المستشرق الروسي الدكتور صموئيل نوح كريم الذي أشرف على دراسته في مرحلة ماجستير , وكان عضواً في هيئة الباحثين في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو , ثم انتقل إلى جامعة بنسلفانيا⁽¹⁾ , وكان طه باقر باراً بأستاذه , إذ وصفه بقوله : ((إن الأستاذ كريم يعد من بين الباحثين القلائل ممن سار على منهج علمي خاص في ترجمة النصوص السومرية وتفسير قضاياها اللغوية والنحوية على أسس علمية جديدة))⁽²⁾ , ومن أساتذته أيضاً الأستاذ الكبير "آرنوبول" وهو من أساتذة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو , ومنهم أيضاً الأستاذ "بنولاندزيرجر" الذي كان أستاذاً في جامعة أنقره ثم انتقل إلى المعهد الشرقي السالف الذكر⁽³⁾.

أما تلامذته فقد تلمذ له كثير من الدارسين العراقيين الذين أصبحوا أساتذة في الآثار والتاريخ القديم واللغات القديمة , منهم: فوزي رشيد وعامر سليمان وخالد الأعظمي وعبد القادر حسن علي وأحمد مالك الراوي وغازي رجب وسامي سعيد الأحمد وعبد الإله فاضل وفاضل عبد الواحد علي ونائل حنون وبهيجة خليل إسماعيل⁽⁴⁾.

وقد بين تلميذه فوزي رشيد صفاته في المحاضرة , فقال ((كان بإجماع الطلاب والطالبات من الأساتذة أصحاب العلم الغزير , وكان أيضاً من أفضلهم في توصيل المادة إلى طلابه , على الرغم من أنه كان يدرّسنا أصعب مادة تدرس في قسم الآثار , ألا وهي اللغة السومرية , وإضافة إلى ذلك علّمنا كيف نشغل أدمغتنا ونستنتج من المادة العلمية التي ندرسها , ولم يعودنا - على الإطلاق - على ترديد ما نحفظ بل يجب أن نعلّل ونستنتج))⁽⁵⁾.

(1) ظ: من ألواح سومر (صموئيل نوح كريم) ترجمة: أ. طه باقر , مراجعة , د. أحمد فخري , ص: 3, هامش(1) , طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ: 32.

(2) ظ: من ألواح سومر: 4 , مقدمة المترجم .

(3) من ألواح سومر: 4 , مقدمة المترجم , هامش(1) .

(4) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ: 259-260.

(5) طه باقر حياته وآثاره: 23.

مكانته العلمية:

كان طه باقر عالماً كبيراً فاضلاً تلمذت له أعداد كبيرة من الطلبة, وباحثاً أغنى المكتبة العربية والأجنبية بمؤلفاته وأبحاثه الرصينة , وقد شهد كل من عرفه بمكانته العلمية , واسمه بقي لامعاً في المكتبة العراقية والعربية والأجنبية⁽¹⁾ .

وتقديرًا لعلمه ومكانته قُدمت له مناصب ووظائف عديدة , منها التعيين في مديرية الآثار العراقية بين المدة (1938-1963م) في مناصب عدة , إذ عين خبيراً فنياً ثم أميناً للمتحف العراقي بين المدة (1941-1953م) , ثم معاون مدير الآثار العام (1953-1958م) , ثم مفتش الآثار العام (1953-1958م) , ثم ارتقى إلى منصب مدير الآثار العام (1958-1963م) , وعضو المجلس التأسيسي لجامعة بغداد (1957-1958م) , ثم عضواً لمجلس الجامعة نفسها (1960-1963م) وأخيراً ارتقى إلى منصب نائب رئيس جامعة بغداد (1961-1963م)⁽²⁾ , فضلاً على اختياره ضمن نخبة من العلماء الأثاريين للإشراف على تنقيبات أثرية عدة في مديرية الآثار مثل تنقيبات واسط عام (1940م) , وتنقيبات تل الدير قرب اليوسفية عام (1941م) وغيرها⁽³⁾ .

وقد قدرت القيادة العراقية المكانة العلمية التي كان يتمتع بها طه باقر , فقامت بتكريمه مرتين: الأولى حينما طلب منه رسمياً العودة إلى العراق حين كان في ليبيا فرجع إلى وطنه سنة (1970م) , بعد قضاء خدمة في الآثار الليبية دامت خمس سنوات , والثانية في 1/10/1979م , حين انعقاد الندوة العلمية العالمية الثانية عن بابل وآشور وحميرين التي حضرها جمهرة من علماء الآثار من مختلف الأقطار العربية والأجنبية , وتقدم من بينهم أكبر علماء الآشوريات ممتدحاً طه باقر مشيداً

(1) ظ: تقديم الدكتور فاضل عبد الواحد علي لمعلق العدد (23) المقدم لطفه باقر من مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , 1978 , ص: 11-12 , كلمة رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي في جلسة مجلس المجمع التأبينية للأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , 1983 , مج34 , ج4/296-297.

(2) ظ: (خلاصة ترجمة حياة طه باقر) مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , 1978 , لمعلق العدد (23) من المجلة , ص: 13 , طه باقر الذي عرف كل شيء (د. صباح نوري المرزوك) : 6 .

(3) ظ: طه باقر حياته وآثاره : 24.

بسعة علمه وثقافته وهو الأستاذ الدكتور (قلوفرام فون زودن)⁽¹⁾ , وقد شارك أيضاً في ندوات ومؤتمرات عديدة داخل العراق وخارجه ولا سيما إنجلترا وفرنسا وألمانيا وهي مؤتمرات وندوات خاصة بالآثار⁽²⁾ . أسلوبه وطريقته في الترجمة والتأليف:

كان أسلوبه سهل العبارة واضح القصد , يعتمد على الاستنتاج والاستنباط , ويستند إلى الأدلة العلمية والآثارية والوثائقية .

وقد رصد الباحث – وهو يقرأ في آثاره - ألفاظاً وتراكيب توزعت على أغلب صفحاتها , منها : "والأصح" و"الصحيح" و"نقول" و"خلاصة ما يقال" و" يمكن الجزم" و" لا يمكن الجزم" و" بات من المؤكد" و" أرى حرجاً في القول" و" مما يتحتم عليّ" و"أصبح من الثابت" و"بعد هذه الفذلكة" و"لعل الرأي الصحيح" و" في رأينا" فهذه التراكيب كانت ملازمة لجميع مؤلفاته , وهي غالباً ما تشير إلى أسلوبه التحليلي الاستنباطي وإلى أنه لا يعرض مسألة ما لم يثبت فيها رأيه أو تعليقه معللاً وناقداً ومناقشاً .

أما طريقته في الترجمة والتأليف فيمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أ- في الترجمة :

راعى طه باقر في الترجمة الأمانة العلمية , وابتعد عن الترجمة الحرفية للنصوص؛ فكانت ترجمته لها ترجمة بالمعنى⁽³⁾ , وأثر فيها الأسلوب العربي المستساغ , فقد ذكر الدكتور جميل الملائكة أن طه باقر نشر ترجمات بلغة عربية سلسة وعبارة سهلة واضحة⁽⁴⁾ , وكان كثيراً ما يخالف الكاتب الأصلي إذا كان في

(1) ظ: المصدر نفسه : 28-30.

(2) ظ: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (حميد المطبعي) : 113/1.

(3) ظ: من ألواح سومر , مقدمة المترجم , ص : 2 .

(4) ظ: كلمة د.جميل الملائكة في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34 , ج4 , 1983 , ص : 299.

رأيه نظر ولا تعضده الأدلة العلمية , فيشير إلى ذلك في هوامشه وتعليقاته على الكتب التي يترجمها⁽¹⁾ .

ب- في التأليف:

1. كان كثيرًا ما يذكر آراء العلماء القدماء والمحدثين ثم يعقب عليها مفسدًا ما قالوه مستنكًا بذلك إلى الأدلة الأثرية .
2. اهتم بدراسة التراث العربي القديم بمختلف علومه وفنونه .
3. اعتمد في دراساته اللغوية على ثلاثة مناهج : الأول : منهج وصفي يستند إلى وصف الظواهر اللغوية ، والثاني : منهج تاريخي يقوم على تتبع الظواهر اللغوية تاريخيًا ، والثالث : منهج مقارنة يستند إلى دراسة الظواهر اللغوية في اللغات المنتمة إلى أسرة لغوية واحدة , أو فرع من فروع الأسرة .
4. إنه لم يكن جازمًا في معظم الأحيان , ولم يعط صفة الإطلاق دائمًا في أبحاثه اللغوية.
5. كان يتوخى في أبحاثه التمهيد والإحاطة والشمول .
6. لم يكن من طبعه التكلف والتزمت في طرح الآراء , ولم يكن مريبًا تعقيد الأمور⁽²⁾ .

أخلاقه وصفاته:

كان طه باقر مثال التواضع والخلق الدمث والعلم الغزير والعمل الذي لا يعرف الكلل ؛ لذلك كان موضع احترام وتقدير حيثما يرد اسمه⁽³⁾ , وكان خفيف الظل أنيس المجلس حسن المعشر , سريع البديهة كثير التندر متمتعًا بروح الدعابة⁽⁴⁾ , وكان مفرط الذكاء راجح العقل وافر النشاط مستغرقًا في العمل كأنه يجد فيه غذاءه وراحة نفسه ؛ لذا لم يكن فرحًا بالمناصب الإدارية التي شغلها ؛ لأنها تشغله كثيرًا عن أبحاثه العلمية⁽⁵⁾ .

وانماز بكونه محبوبًا من جهة ومهيبًا من جهة أخرى من لدن طلابه وموظفيه , جديًا في حالات الجد , لطيفًا في حالات الانشراح⁽⁶⁾ , قالت تلميذته الدكتورة بهيجة

(1) ظ: من ألواح سومر : 17-18 , 20-21 , 24-27 , 57-58 .

(2) ظ: كلمة د.جميل الملائكة في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34 , ج4 , 1983 , ص : 298 .

(3) ظ: أعلام حليون : 32 .

(4) ظ: طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 119 .

(5) ظ: طه باقر حياته وآثاره : 21 .

(6) ظ: طه باقر حياته وآثاره : 23 .

خليل إسماعيل: ((معرفتي بالأستاذ طه باقر تمتد إلى سنوات الدراسة في قسم الآثار من كلية الآداب , فعرفناه نحن خريجي هذا القسم أستاذاً لامعاً في اختصاصه غزيراً في معرفته وعلمه وشخصية محببة لتلاميذه وأصدقائه⁽¹⁾ , وذكر زميله الدكتور جميل الملائكة أخلاقه وصفاته فقال: ((عرفته منذ أكثر من عشرين عاماً وزاملته في أروقة الجامعة والمجمع فوجدت فيه مثال التواضع والحلم والخلق الدمث ورحابة الصدر وحسن المعاشرة... فكانت روح المرح والفكاهة تلازمه فكان ظريف الحديث يلطف جو الاجتماعات بين الفينة والفينة ببعض ملحه⁽²⁾ .

وفاته:

بدأت ملامح التعب والذبول والعجز تظهر بجلاء عليه , وقد أحسّ هو بذلك , فقدم طلباً من أجل إحالته على التقاعد , فتم له مراده , ثم أصبح طريح الفراش من اليوم الأول من الشهر السابع سنة (1980م)⁽³⁾ , وقد أصيب في هذا العام بمرض عضال , وعلى أثره نقل إلى لندن , فعولج فيها ورجع إلى وطنه بتاريخ 1980/10/10م , ثم أصيب بنكسة ثانية في بداية عام (1983م) , وظلّ عليلاً حتى توفي في يوم الثلاثاء الموافق 1984/2/28م , وفي اليوم التالي دفن في المقبرة الخاصة بأسرته في النجف الأشرف بعد أن شُيِّع جثمانه في بغداد ذلك التشييع الذي يليق بمكانته⁽⁴⁾ , وبوفاته ختمت لعالم فاضل حياة كانت غنية بإسهاماتها في خدمة العلم وثقافة الأمة والدراسات العلمية التي كشفت عن كثير من الحقائق الدفينة , وعرفت بكثير من المجهول , ووضّحت كثيراً من غوامض أمتنا وانجازاتها في الماضي البعيد , وبوفاته حرم الناس من علم قضى حياته حافلة بالعطاء العلمي , وبات مكانه قفراً بين زملائه وطلابه ومحبيه⁽⁵⁾.

وأقيمت له مجالس تأبين وعزاء كثيرة , تبارى فيها العلماء والشعراء والكتّاب في رثائه وبيان فضائله والإشادة بجهوده⁽⁶⁾ , ومنهم الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم الذي رثاه بقصيدة ألّفها في الحفل التأبيني الذي أقامته كلية الآداب في جامعة

(1) المصدر نفسه : 34.

(2) كلمة د. جميل الملائكة في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العراقي , 1983, مج34, ج4, ص : 298

(3) طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 72-73 .

(4) طه باقر حياته وأثاره : 129-130 , 134-135 , طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ : 173-174.

(5) طه باقر رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي في جلسة مجلس المجمع التأبينية للأستاذ طه باقر: 295 .

(6) طه باقر حياته وأثاره : 135-143 .

بغداد في يوم الأحد الموافق الثالث عشر من أيار عام (1984م) في قاعة الإدريسي ,
واخترت من هذه القصيدة ما يأتي⁽¹⁾ :- [من البحر الكامل] :

طه , وما أَوَاكَ مَا حَمَلَ الـ	حَرْفَانِ مِنْ مَلِدَ تَتَهَبُ
هَكَأُ سُنُورَ الْعُيُبِ عَنْ سَلَفِ	فَكَأَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا اخْتَجِبُوا
فَإِذَا بَحَثْتَ تَقَنَّنَتْ غُلُقُ	وَإِذَا نَظَرْتَ تَكَشَّفَتْ حُجُبُ
الرَّافِدَانِ جَلُوتَ سِرَّهُمَا	لَمْ تَسْتَطِعْ كَذَا مَا نَهَ الْحِقُوبُ
فَالسَّـ وَمَرُّونَ انْبَرَيْتَ لَهُمْ	عَيْنًا تَقْلِبُ مَا حَوَى التَّرْبُ
عَنْ قَلْقَمِيشَ(*) رَوَيْتَ مَلْحَمَةً	رَبِّهَا الظُّبُهَا بِالْمَجْدِ تَضْطَرِبُ
قَوَّبْتَ فِي التَّارِيخِ عَنْ أَكْدِ	تَرُّ تَأْدِمَانَحَتُوا وَمَا كَنَّبُوا
فُجِعْتَ بِفَقْدِكَ أُمَّةً فَتَكَتْ	بِالْجَهْلِ قَدْ شَهِدَتْ لَهَا الْحَقُّ
إِنْ تَرْتَحِلْ عَنَّا فَلَاحَ زَرْ	فَالِإِلَى جَنَانِ الْخُلَا دِنْتَقَلِبُ

(1) من أوراق أ.د. صباح عباس السالم في مكتبته الخاصة .
(*) أي : جلجامش .

المقدمة

الحمد لله خالق الأمم ومُرِّيها , ومميت الأنام ومحبيها , ومكّور التهور ومُصرّرها , ومقّور الأمور ومعرّفها , جاعل الألسنة واختلافها آية , والأزمنة ويوم الدين غاية , والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى وعلى آله الأطهار أولي النهى وأصحابه الأخيار أنوار الدجى .
وأما بعد :

فليس البحث في تاريخ ميلاد كلمة ونشأتها في لغة ما وتأثيرها وتأثيرها بغيرها ترفاً علمياً تدفع إليه قلة الموضوعات المهيأة للدراسة , ولكنّه ضرورة ملحة يؤكدّها التنّاحر والخلاف بين المذاهب الألسنية وما تختلقه من تفسيرات للظواهر اللغوية المختلفة , تلك التفسيرات التي تدعو الباحث إلى إعادة النظر فيها؛ لأن بعضها قام على أسس غير سليمة أو استعان بوسائل قاصرة , ولعل سِرّ ذلك القصور يعود إلى أنّ الألسنية الجزرية القديمة لم تصل إلينا علماً مستقراً واضحاً ومحدداً كغيرها من العلوم اللغوية الأخرى , فليس غائباً عن أذهان الباحثين الألسنيين اليوم قصور المنهج الذي اعتمد عليه في هذا الضرب من البحث اللغوي .

وليس في هذا القول ما يحطّ من شأن العلماء الذين عكفوا على هذا اللون من الدراسة وحملوه إلى الأجيال , وإنّما الغاية منه التماس الصواب في ما ذهب إليه من تفسيرات بُنيت على أساس علمي سليم , وكأني بطه باقر قد كان أقرب إلى الصواب من غيره في المنهج الذي اعتمده ؛ إذ قامت تفسيراته على ما أفاده من معطيات علم الآثار لبيان التطور التاريخي والامتزاج اللغوي وانتقال الألفاظ , وفي هذا – بلا شك – ما يدفع الباحث إلى دراسة (جهود طه باقر اللغوية) وتبسيط الضوء عليها لعل في ذلك ما يكشف النقاب ويزيل الالتباس عن ظواهر لغوية كانت موضع نزاع وجدل بين العلماء .

وقد استقى البحث مادته العلمية من المصادر اللغوية والمعجمات العربية ما وجد إلى ذلك سبيلاً , إلى جانب الكتب الحديثة ولا سيما ما غني منها باللغات الجزرية " السامية " فضلاً على ما نهل منه من المقالات والبحوث والرسائل الجامعية .

إنّ المناهج التي عولت عليها أكثر من غيرها في تنظيم المادة العلمية في هذه الدراسة هي المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن ؛ لأنها أقرب إلى روح البحث وإلى الغاية التي يتوخّاها الدارس من بحثه .

وقد اقتضت طبيعة البحث وكيفية التعامل مع المادة العلمية بناءه على ثلاثة فصول مبدوءة بمقدمة وتمهيد ومختومة بخلاصة البحث , فقد اختص التمهيد بعرض توطئة تحتضن الحديث على حياة طه باقر وسيرته العلمية .

واختص الفصل الأول بدراسة جهوده في نشأة اللغات والكتابة ؛ فكان من ثمار هذه الجهود دراسته اللغة والكلام والفرق بينهما , والبحث في نظريات نشأة اللغة , وفي تصنيف اللغات من حيث أساليبها اللغوية , وأصولها وقرابتها , ومن ثماره أيضاً دراسته اللغة السومرية وخصائصها وخطها وأطواره , وتبسيط الضوء

على الفراتيين الأوائل , وبحثه الحروف الهجائية والنظريات التي فسرت أصل هذه الحروف وانتشارها .

وجاء الفصل الثاني ليقف على **جهوده في الدراسات اللغوية المقارنة** , وفيه قسمت الألفاظ على أساس اللغات القديمة وهو ما أشار به عليّ الأستاذ الفاضل الدكتور صباح عباس السالم , وقد بحث هذا الفصل تأصيلَ ألفاظ سومرية , ودراسة ألفاظ أكديّة , وألفاظ بابليّة , و ألفاظ لغاتٍ أخرى , فضلاً على دراسته لألفاظ غير مقطوع في أصلها .

وجرى الحديث في الفصل الثالث على **جهوده في معجمات النبات** التي حَفَّها العراقيون القدماء في بلاد وادي الرافدين ؛ وذلك لثراء المادة التي ظهرت عنده في تلك المعجمات , ولا يخلو هذا الفصل من سمة المقارنة التي انماز بها الفصل السابق , وقد قُسمت الألفاظ فيه على أساس الحقول الدلالية ؛ فكانت أربعة حقولٍ ضمّ الأول منها ألفاظ الشجر , والثاني ألفاظ الخضراوات , والثالث ألفاظ الحبوب , والرابع ألفاظ الأعشاب والحشائش , وخُتم هذا الفصل بما اختتم به طه باقر حديثه في هذا الميدان , إذ رأى إتماماً للفائدة أن يلخص جميع هذه الدراسات بأثبتات موجزة نظّم فيها أسماء النباتات الواردة في المصادر المسمارية مبتدئاً بالاسم السومري ثم مرادفه باللغة الأكديّة , واسمه بالعربية ثم اسمه بالانجليزية , وأخيراً الاسم العلمي للنبات . ورُؤِد البحث **بملحق** عُرِضت فيه الحروف والحركات اللاتينية وما يقابلها في العربية .

وجاءت **الخلاصة** لتبين أهم النتائج التي تمخض عنها البحث , ولا بُدّ من أن يلاقي الباحث في عملٍ شائك مثل هذا صعوبات جَمّة , في مقدمتها تشابك الموضوع وكثرة تشعباته وتغلغل جذوره في الزمن البعيد .

وحسبي من هذا أن أظهر بعضاً ممّا جَدّفي علم اللغة الحديث , وأن ألفت أنظار الباحثين إلى جهود علماء الآثار والتاريخ في المساهمة الجادة للكشف عن مزايا اللغات , من خلال ربط الرموز اللغوية بعضها ببعض وبيان العلاقات في ما بينها , ولا عجب فإنّ اللغة أصدق الوثائق التاريخية تعبيراً عن الإنسان في مختلف أطواره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان .

الباحث
أحمد عباس أمير

ABSTRACT :

Taha Baqir is not merely a banner among the banners in Hilla , but he is one of Iraqi and Arab region banners . He is known as a heritage person and historian and he is appeared as a linguistic in this research . He had a huge knowledge , notice accurately , simple in his style , his works which left in Arab and foreign libraries witnessed to him , his linguistic efforts have covered a gap that comparing and historic linguistic studies have lived .So I have found him a perfect symbol for this study and research , so my thesis was under the title **((Taha Baqir Linguistic Efforts))** .

The curriculum that depended on more than other one in organizing the scientific material is comparative descriptive and historic one because it is more close to the spirit of the research and to the aim that each scholar wants from his research.

The nature of the research has divided into three chapters beginning with an introduction and preclusion and ended with the results of the research . The preclusion concerned with an introduction dealing with speech on the life of Taha Baqir and his scientific works.

Chapter one specialized with the study of his efforts in origination the languages and writing , chapter two studied his efforts in comparative linguistic studies . Chapter three concerned the study of his efforts in plant dictionaries that ancient Iraqis had left in the culture of Mesopotamia .

The thesis was provided with an accessory that Latin letters had been shown and what mean before in Arabic , then the conclusion came to show the most important results that the research reached to and the most important ones are :-

- 1- Calling people who lived in Arabic peninsula by Semitic people , and calling their languages with Semitic languages has not based on scientific base , so I suggest Taha Baqir as a term closer than a scientific spirit from the period before . He called those people by peninsula folk or " Jazriyeen " or ancient Arab folks and their languages were called a term of Jazriya languages or ancient Arab languages.
- 2- Taha Baqir declined the illusions those who said that in his dictionary are the most vocabularies that Arab dictionaries collected by returning to its origin , then they had been proved that it is ancient Arab " Iraqi "
- 3- Taha Baqir urged those who study and researchers to go back to record our Arab dictionaries to a modern record due to linguistic true origin accompanied with development of linguistic and idiomatic use.
- 4- Taha Baqir disclosed the origin of composing the dictionaries especially concerning with plant in the heritage of Mesopotamia culture.

Researcher
Ahmad Abbas Ameer

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - ج	المقدمة
12 - 1	التمهيد
الفصل الأول : جهوده في نشأة اللغات والكتابة	
15 - 13	توطئة
18 - 15	أولاً : الفرق بين اللغة والكلام
20 - 19	ثانياً : نظريّات نشأة اللغة
27 - 20	ثالثاً : تصنيف اللغات
26 - 20	التصنيف الأول / من حيث الأساليب اللغويّة
22 - 21	1- اللغات العازلة
24 - 22	2- اللغات الملتصقة
26 - 24	3- اللغات المتصرّفة
27 - 26	التصنيف الثاني / من حيث الأصل والقراءة
47 - 28	رابعاً : اللغات الجزرية
33 - 28	أ- تسميتها
41 - 33	ب- أقسامها
47 - 42	ج- خصائصها
56 - 47	خامساً : اللغة السومريّة
53 - 47	أ- أطوار الخط المسماريّ السومريّ
56 - 53	ب- خصائص اللغة السومريّة
59 - 57	سادساً : الفرائثون الأوائل
79 - 59	سابعاً : الحروف الهجائيّة أصلها وانتشارها
61 - 60	أ- الكتابة الهجائيّة معناها وأهميتها
62 - 61	ب- أقدم الكتابات الأبجديّة ومواطنها
79 - 62	ج- النظريات التي فسّدت أصل الكتابة الهجائيّة
الفصل الثاني : جهوده في الدراسات اللغويّة المقارنة	
82 - 80	توطئة
97 - 83	أولاً : ألفاظ سومريّة
84 - 83	أثّون
86 - 84	إقليم
86	أنك
88 - 87	إورّة

89 – 88	بارية
90 – 89	بستوكة
91 - 90	بلور
92 – 91	دكان
95 – 92	عدن
97 - 95	هيكل
121 - 97	ثانياً : ألفاظ أكديّة
98 – 97	آب
100 – 98	آجر
101 – 100	آذار
102 – 101	آباب – عباب
103 – 102	أبلة
104 – 103	أذان
105 – 104	إسفين
106 – 105	أيار
108 - 106	تاريخ
109 - 108	ترجمان
111 - 109	جص
112 – 111	ذقن
113 - 112	سكان
114 - 113	عقرب
117 – 114	قانون
119 - 117	كبريت
120 - 119	مسك
121 – 120	منا
135 - 121	ثالثاً : ألفاظ في لغات آخر
130 - 121	أ- ألفاظ من لغة الفرائين الأوائل
122 – 121	أكار
123	اسكافي
125 - 124	بابل
127 – 125	رجلة
129 – 127	فرات
130 - 129	نجر
131 – 130	ب – لفظة كنعانية
131 - 130	أرجوان
133 – 131	ج- لفظة آرامية

133 - 131	سفينة
134 - 133	د- لفظة آشورية
134 - 133	قوش
135 - 134	هـ- لفظة فارسية
135 - 134	مومياء
150 - 135	رابعاً : ألفاظ غير مقطوع في أصلها
136 - 135	تاجر
138 - 137	جسر
138	سوق
141 - 139	صنم
145 - 141	عراق
146 - 145	قمقم
148 - 147	كرزم
149 - 148	كيمياء
150 - 149	ذو
الفصل الثالث : جهوده في دراسة معجمات النبات	
153 - 151	توطئة
178 - 153	أولاً : ألفاظ الشجر
155 - 153	أثل
158 - 155	إجاص - إنجاص
160 - 158	أس
161 - 160	بطم
163 - 162	تين
164 - 163	ثواقن
166 - 164	فران
167 - 166	لُب
170 - 167	رُمان
171 - 170	سفرجل
172 - 171	سنديان
173 - 172	عوسج
174	غار
176 - 174	كرز
178 - 176	كمثرى
191 - 178	ثانياً : ألفاظ الخضراوات
180 - 178	بصل

181 – 180	خسّ
182 – 181	شوندر
183 – 182	فجل
184 – 183	قنّاء
185-184	كُرّاث
186 – 185	كزبرة
188 -186	كمّون
189 – 188	لِفَت
191 – 189	ننّع
196 – 191	ثالثاً : ألفاظ الحبوب
192 -191	حمص
193 – 192	دخن
194 - 193	رزّ
195 – 194	سمسم
196 – 195	ماش
206 – 196	رابعاً : ألفاظ الأعشاب والحشائش
198-196	أذريون
200-198	حلفاء
201-200	خريق
203 -201	خردل
204- 203	سوس
205-204	سوسن
206 – 205	كركم
207	ملحق معجم النبات
228 - 208	قوائم أسماء النباتات الواردة في المصادر المسمارية
238 – 229	خلاصة البحث
240 – 239	الملحقات
265 - 241	روافد البحث
	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

الرموز المستعملة في الرسالة

1. ظ = يُنظر
2. تر = ترجمة
3. تح = تحقيق
4. ت = متوفى
5. هـ = هجري
6. م = ميلادي
7. ط = طبعة
8. مج = مجلد
9. ج = جزء
10. ش = شكل
11. ق.م = قبل الميلاد
12. د.ت = من دون تاريخ
13. د.ط = من دون ذكر اسم المطبعة
14. د.م = من دون ذكر اسم مكان الطباعة

الملحقات

الحرف اللاتيني	ما يقابله في العربية
	الهمزة
b	ب
P	پ
T	ت
T	ث
g	گ , ج
h	ح
h , kh	خ
d	د
d	ذ
r	ر
Z	ز
S	س
S , sh	ش
S	ص
d	ض
T	ط
Z	ظ
	ع
g	غ
F	فا
b	قا
K , Q	ق
K	ك
L	ل
m	م
n	ن
h	هـ
W	و
Y	ي

❖ وفي ما يأتي جدول للحركات ❖

رمز الحركة في اللاتينية	رمز الحركة في العربية
a	الفتحة القصيرة

الفتحة الطويلة	a
الكسرة القصيرة الخالصة	i
الكسرة الطويلة	
الكسرة القصيرة الممالة	e
الكسرة الطويلة	e
الضمة القصيرة الخالصة	u
الضمة الطويلة	u
الضمة القصيرة الممالة	o
الضمة الطويلة	o
الفتحة المخطوفة	a
الكسرة المخطوفة	e
الضمة المخطوفة	o
المد غير الأصلي	a

❖ تجدر الإشارة إلى أن طه باقر لم يستعمل إلا رمزاً واحداً للحركة القصيرة والحركة الطويلة .

روافد البحث

📖 القرآن الكريم .

أولاً : الكتب المطبوعة :

- أ -

📖 الأبجدية الفينيقية والخط العربي , د . إلياس بيطار , دار المجد للطباعة والنشر , دمشق , ط1 , 1997م .

📖 الأبجدية , نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب , د. أحمد ارحيم هنيو , دار الحوار , اللاذقية , 1984 م .

📖 أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية , د. رشيد عبد الرحمن العبيدي , مطبعة التعليم العالي , بغداد , 1988م .

📖 الإبدال , أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت 244 هـ) , تح : د. حسين محمد محمد شرف , مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , القاهرة , 1398هـ - 1978م .

📖 أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة , د. عبد المنعم أحمد صالح التكريتي , دار الرسالة للطباعة , بغداد , ط1 , 1400هـ - 1979م .

📖 الإتيان في علوم القرآن , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) , ضبط وضعه وخرّج آياته محمد سالم هاشم , تح : د. محمد أبو الفضل إبراهيم , طبعة إيران , 1420 هـ - 1999م .

📖 الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة , د. هاشم الطعان , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1978م .

📖 الأزمنة وتلبية الجاهلية , أبو علي محمد بن المستنير " قطرب " (ت بعد 206 هـ) تح : د. حنا جميل حلد , مكتبة المنار , الزرقاء , الأردن , ط1 , 1405هـ - 1985م .

📖 الأساس في فقه اللغة , أشرف على تحريره أ. د. فولفد يتريش فيشر , نقله إلى العربية وعلق عليه , د. سعيد حسن بحيري , مؤسسة المختار , القاهرة , ط2 , 1426هـ - 2005م .

📖 أسرار صناعة اللغة " دراسة مقارنة " , د. محمد مصطفى , دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , سوريا , ط1 , 2008 م .

📖 إصلاح المنطق , أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت , تحقيق وشرح : الشيخ أحمد محمد شاكر , و د. عبد السلام هارون , دار المعارف , مصر , ط4 , (د . ت) .

📖 الأصوات اللغوية , د. إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , ط4 , (د . ت) .

📖 أعلام حلّون , د. صباح نوري المرزوك , دار الضياء للطباعة – النجف , 1423هـ - 2002م .

📖 الألفاظ السريانية في المعاجم العربية , ماراغناطيوس افرام الأول برصوم , دمشق , 1951م , ونُشر تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق , 1948 - 1951م .

📖 الألفاظ الفارسية المعربة , آي شير الكلداني , المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين , بيروت , 1908م .

📖 أو هام الجواليقي في المعرب , د. صباح عباس السالم , الحلة , مكتب الغدير , 1423هـ - 2002م .

- ب -

📖 البحر المحيط , أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ) دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , والشيخ علي محمد عوض , شارك في تحقيقه د. زكريا عبد المجيد النوتي , و د. أحمد النجوليّ الجمل , بيروت – لبنان , ط 1 , 1422هـ - 2001م .

📖 بلاد الرافدين : الكتابة – العقل – الآلهة , تر : الأب ألبير أبونا , مراجعة : د. وليد الجادر , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط 1 , 1990م .

📖 البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث , أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الأنباري (ت 577هـ) حقه وقّم له وعلّق عليه: د. رمضان عبد التواب , مطبعة دار الكتب , مصر , 1970م .

📖 البيان والتبيين , أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) تح وشرح د. عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , بيروت , ط 4 , (د . ت)

- ت -

📖 تاج العروس من جواهر القاموس , محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ) , غني به ووضع حواشيه د. عبد المنعم خليل إبراهيم , والأستاذ كريم سيّد محمد محمود , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 1 , 1428هـ - 2007م .

📖 تاريخ العراق القديم , أ . طه باقر , و د. فاضل عبد الواحد علي , و د. عامر سليمان , مطبعة جامعة بغداد , 1980م .

📖 تاريخ العرب قبل الإسلام , د. جواد علي , مطبوعات المجمع العلمي العراقيّ , بغداد , 1952م .

📖 تاريخ العلم , جورج سارتون , تر : مجموعة من الباحثين العرب , بإشراف : د. إبراهيم مدكور , و د. محمد كامل حسين , و د. قسطنطين

- زُرَيْق , و د. محمد مصطفى زيادة , ج 1 , دار المعارف , القاهرة , ط 4 , 1979 م .
- تاريخ اللغات السامية , إسرائيل ولفنسون , دار القلم , بيروت - لبنان , ط 1 , 1980 م .
- تاريخهم من لغتهم , د. عبد الحق فاضل , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1977 م .
- تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث , د. حسام قدوري عبد , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط 1 , 1428 هـ - 2007 م .
- تأملات في اللغو واللغة , محمد عزيز الحبابي , ليبيا - تونس , 1980 م .
- ترتيب كتاب العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) , تح : د. مهدي المخزومي , و د. إبراهيم السامرائي , تصحيح : الأستاذ أسعد الطيّب , مطبعة باقري , قم , إيران , ط 1 , 1414 هـ - 1993 م .
- التضاد في ضوء اللغات السامية " دراسة مقارنة " , د. ربحي كمال , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1975 م .
- التطور اللغوي , مظاهره وعلله وقوانينه , د. رمضان عبد التواب , مطبعة المدني , المؤسسة السعودية بمصر , ط 3 , 1417 هـ - 1997 م .
- التطور النحوي للغة العربية , برجشتراسر , أخرجه وصحّحه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي بالقاهرة , ط 4 , 1423 هـ - 2003 م .
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه , القس طوبيا العنيسي , غني بنشره الشيخ يوسف توما البستاني , بيروت , ط 2 , 1932 م .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت 606 هـ) , قّم له : هاني الحاج , حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : عماد زكي البارودي , المكتبة التوفيقية , القاهرة , (د . ت) .
- تقويم اللسان , الإمام أبو الفرج عبد الرحمن " ابن الجوزي " (ت 597 هـ) , حقّقه وقّم له : د. عبد العزيز مطر , دار المعرفة , القاهرة ط 1 , 1966 م .
- تكملة المعاجم العربية , رينهارت دوزي , نقله إلى العربية وعلّق عليه د. محمد سليم النعيمي , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1398 هـ - 1978 م .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء , أبو هلال العسكري (ت بعد سنة 395 هـ) غني بتحقيقه : د. عزة حسن , دار طلاس , دمشق , ط 2 , 1996 م .
- تهذيب اللغة , أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت 370 هـ) , حقّقه وقدم له : د. عبد السلام محمد هارون , وراجعته : د. محمد علي النجار ,

وحقق الجزء الخامس عشر منه : الأستاذ إبراهيم الإبياري , وحقق الجزء السابع عشر : د. رشيد العبيدي (د . ط) , (د . ت) .

- ج -

جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 3 , 1420 هـ - 1999 م .

الجامع لأحكام القرآن , أبو عبيد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) , تح : أحمد عبد العليم البردوني , دار الكتاب العربي , القاهرة , 1967 م .

جمهرة اللغة , أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ) تصحيح وترتيب , المستشرق مستر سالم الكرنكوي الألماني , دار صادر , بيروت , ط 1 , 1351 هـ - 1932 م .

- ح -

الحضارات السامية القديمة , سبتينو موسكاتي , تر : د. السيد يعقوب بكر , مراجعة : د. محمد القصاص , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة , (د . ت) .

حضارة العراق , نخبة من الباحثين العراقيين , دار الحرية للطباعة , بغداد , ج 1-2 , 1406 هـ - 1985 م .

حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور , د. أحمد سوسة , بغداد , 1979 م .

حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين , د. أحمد سوسة , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1980 م .

- خ -

الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) , تح : د. محمد علي النجار , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ج 1 , ط 4 , 1990 م .

الخط العربي نشأته ومشكلته , د. أنيس فريحة , الجامعة الأمريكية , بيروت , 1961 م .

- د -

دراسات في فقه اللغة , د. صبحي الصالح , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , ط 7 , 1978 م .

دراسات في فقه اللغة العربية , د. السيد يعقوب بكر , مطبعة المطبعة , بيروت – لبنان , 1969 م .

دروس في علم أصوات العربية , جان كانتينو , تر : صالح القرمادي , الشركة التونسية لفنون الرسم , تونس , 1966 م .

- 📖 دلالة الألفاظ , د. إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , مطبعة لجنة البيان العربي , مصر , ط2 , 1963م .
- 📖 دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية , أشواق محمد النجار , دار دجلة , عمان - الأردن , ط1 , 2006م .
- 📖 دور الكلمة في اللغة , ستيفن أولمان , ترجمه وقّم له وعلّق عليه د. كمال بشر , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط12 , 1997م .

- ر -

- 📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسيّ البغداديّ (ت 1270 هـ) , ضبطه وصحّحه : علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 1422هـ - 2001م .

- س -

- 📖 سر صناعة الإعراب , أبو الفتح عثمان بن جني , تح : محمد حسن إسماعيل , وأحمد رشدي شحاتة , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 1421هـ - 2000م .

- ش -

- 📖 شرح المفصل , الشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش (ت 643هـ) , حقّقه وشرح شواهدة أحمد السيد أحمد , راجعه وضبط فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغنيّ , المكتبة التوفيقية , القاهرة , (د . ت) .
- 📖 شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل , شهاب الدين أحمد الخفاجيّ (ت 1069هـ) , تصحيح وتعليق ومراجعة : د. محمد عبد المنعم خفاجي , المطبعة المنيرية بالأزهر , مصر , ط1 , 1952م .

- ص -

- 📖 الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 391هـ على الأرجح) علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 1418هـ - 1997م .
- 📖 الصحاح , تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت في حدود سنة 400هـ) تح : د. أحمد عبد الغفور العطار , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , ط4 , 1990م .
- 📖 صحيح البخاريّ , أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ (ت 256هـ) ترقيم وترتيب : الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي , تقديم : الشيخ أحمد محمد شاكر , ألفا للنشر والتوزيع , القاهرة , ط1 , 2008م .

📖 الصرف الواضح ، د. عبد الجبار علوان النائلة ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1408 هـ - 1988 م .

- ط -

📖 طب الأئمة ، ابنا بسطام النيسابوريان ، شرح وتعليق : محسن عقيل ، مطبعة سليمان زاده ، قم ، ط3 ، 1424 هـ - 2003 م .

📖 الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، الإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعيّ الدمشقيّ (ت 751 هـ) ، وضع تعاليقه : د. عادل الأزهرّيّ ، وخرّج أحاديثه : د. محمود فرج العفّدة ، مطبعة ديانا ، بغداد ، (د . ت)

📖 طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، أ. طه باقر ، و د. عبد العزيز حميد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ط1 ، 1400 هـ - 1980 م .

📖 طه باقر حياته وآثاره ، د. فوزي رشيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1987 م .

📖 طه باقر الذي عرف كل شيء ، د. صباح نوري المرزوك (د . ط) ، الحلة ، 1998 م .

- ظ -

📖 ظاهرة التنشئة بين اللغة العربية واللغات السامية ، دراسة لغوية تأصيلية ، د. إسماعيل أحمد عمارة ، مركز الكتاب العلمي ، عمّان - الأردن ، ط1 ، 1407 هـ - 1986 م .

📖 ظاهرة القلب المكانيّ في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، د. عبد الفتاح الحموز ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1406 هـ - 1986 م .

- ع -

📖 العُباب الزاخر واللبّاب الفاخر ، رضي الدين الحسن بن محمد الصّغانيّ (ت 650 هـ) ، حرف الفاء ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 م .

📖 العربية بين أمسها وحاضرها ، د. إبراهيم السامرائيّ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978 م .

📖 علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، ط4 ، 1377 هـ - 1957 م .

📖 علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير ، تر : د. يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة : د. مالك يوسف المطلبيّ ، بيت الموصل ، ط2 ، 1988 م .

علم اللغة العربية , مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية , د. محمود فهمي حجازي , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , (د . ت) .

- غ -

غرائب اللغة العربية , رفائيل نخلة اليسوعي , المطبعة الكاثوليكية , بيروت , ط2 , 1960م .

- ف -

فصول في فقه العربية , د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي بالقاهرة , مطبعة المدني , المؤسسة السعودية بمصر , ط3 , 1408هـ - 1987م .

فقه العربية المقارن , دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية , د. رمزي منير بعلبكي , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , ط1 , 1999م .

فقه اللغات السامية , كارل بروكلمان , تر : د. رمضان عبد التواب , مطبوعات جامعة الرياض , 1397هـ - 1977م .

فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء) , د. خالد إسماعيل علي (د . ط) , إربد , 1421هـ - 2000م .

فقه اللغة , د. علي عبد الواحد وافي , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , ط3 , 2004م .

فقه اللغة العربية , د. غاصد الزبيدي , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1407هـ - 1987م .

فقه اللغة العربية وخصائصها , د. إميل بديع يعقوب , دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , ط2 , 1999م .

فقه اللغة في الكتب العربية , د. عبده الراجحي , دار المعارف الجامعية , مطبعة الأنصار , الإسكندرية , مصر , 1988م .

فقه اللغة المقارن , د. إبراهيم السامرائي , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , 1968م .

فقه اللغة وسر العربية , أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 429هـ) , تحقيق ومراجعة : عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط1 , 1422هـ - 2002م .

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية , جرجي زيدان , مراجعة وتعليق د. مراد كامل , دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , ط1 , 1987م .

📖 في التعريب , أحمد بن سليمان كمال باشا زاده (ت 940هـ) تحقيق ودراسة : د. أحمد خطّاب عمر , مطبعة جامعة الموصل , 1403هـ - 1983م .

📖 في اللهجات العربية , د. إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , مطبعة أبناء وهبه حسان , مصر , 1965م .

- ق -

📖 قاموس سريانيّ - عربيّ , لويس كوستاز , المطبعة الكاثوليكية , بيروت , (د . ت) .

📖 قاموس عبريّ - عربيّ , يحزقييل قوجمان , مكتبة المحتسب , بيروت , 1970م .

📖 قاموس عربيّ - سريانيّ , شليمون ايشو خوشابا , و عمانوئيل بيتو يوخنا , مطبعة هاوار , دهوك , 2000م .

📖 القاموس المحيط , مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ) , إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشيّ , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط2 , 1424هـ - 2003م .

📖 القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم , د. خالد إسماعيل علي , مكتب سناريا , بغداد , 1425هـ - 2004م .

📖 قواعد اللغة السومرية , د. فوزي رشيد (د . ط) , بغداد , 1973م .

- ك -

📖 الكتابة العربية والسامية , د. رمزي منير بعلبكيّ , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , ط1 , 1981م .

📖 كتاب سيبويه , أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) تحقيق ودراسة : د. عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجيّ للطبع والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط4 , 1425هـ - 2004م .

📖 كتاب الماء , أبو محمد عبد الله بن محمد الأزديّ الصحاريّ (ت 456هـ) , تح : د. هادي حسن حمودي , المكتبة الشرقية , سلطنة عُمان , ط1 , 1416هـ - 1996م .

📖 الكتاب المقدس , ويشتمل على : (العهد الجديد) , جمعية الكتاب المقدس , لبنان , الإصدار الرابع , ط1 , 1993م . و (العهد القديم) , جمعية الكتاب المقدس , لبنان , الإصدار الثاني , ط1 , 1995م .

📖 الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشريّ (ت 538هـ)

وبحواشيه أربعة كتب : الإنتصاف , الإمام أحمد بن المنير الإسكندري (ت 683هـ) , والكافي الشافعي في تخريج أحاديث الكشاف , الحافظ ابن حجر , وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف , وشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف , الشيخ محمد عليان , ردّبه وضبطه وصحّحه : محمد عبد السلام شاهين , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط 3 , 1424هـ - 2003م .

📖 الكنز في قواعد اللغة العبرية , محمد بدر , المطبعة التجارية الكبرى بعابدين , مصر , (د . ت) .

- ل -

📖 اللاسامية في الفكر الصهيونيّ الجذور التاريخية والأهداف , عبد الوهاب محمد الجبوريّ , دار الحرية للطباعة , بغداد , منشورات دار الجاحظ للنشر , الموسوعة الصغيرة , 1403هـ - 1982م .

📖 لسان العرب , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ المصريّ (ت 711هـ) , دار صادر , بيروت , (د . ت) .

📖 اللغات السامية , تخطيط عام للمستشرق الألمانيّ الكبير تيودور نولدكه , ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب , المطبعة الكمالية , القاهرة , 1963م .

📖 اللغة الأكديّة (البابلية والآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها , د. عامر سليمان , دار الكتب للطباعة والنشر , شارع ابن الأثير , الموصل , 1412هـ - 1991م .

📖 اللغة , جوزيف فندريس , تعريب : عبد الحميد الدواخليّ , ومحمد القصّاص , مكتبة الأنجلو المصرية , مطبعة لجنة البيان العربي , 1950م .

📖 اللغة العبرية وآدابها , د. محمد التونجيّ , مطبعة جامعة عين شمس , مصر , 1974م .

📖 اللغة العربية معناها ومبناها , د. تمام حسان , عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , ط 3 , 1418هـ - 1998م .

📖 ليس في كلام العرب , الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ) , ترتيب وتحقيق وتعليق : د. محمد أبو الفتوح شريف , مطبعة قاصد خير , مصر (د . ت) .

- م -

📖 مجمع البيان في تفسير القرآن , أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ (ت 548هـ) , وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهد : إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط 1 , 1418هـ - 1997م .

- 📖 مُجَمَّل اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغويّ , دراسة وتح : زهير عبد المحسن سلطان , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط2 , 1986م .
- 📖 المحيط في اللغة , إصاحب إسماعيل بن عباد (ت 385هـ) , تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين , عالم الكتب , بيروت , ط1 , 1414هـ - 1994م .
- 📖 المخصص , أبو الحسن علي بن إسماعيل النحويّ اللغويّ الأندلسيّ المعروف بابن سيده (ت 458 هـ) , قَمَّ له : د. خليل إبراهيم جفال , عُنِي بتصحيحه : مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط1 , 1417هـ - 1996م .
- 📖 مدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية , د. سامي سعيد الأحمد , منشورات إتحاد المؤرخين العرب , بغداد , 1981م .
- 📖 المدخل إلى علم اللغة , د. محمود فهمي حجازي , دار الثقافة للطباعة والنشر , القاهرة , 1976م .
- 📖 المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي , د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط3 , 1417هـ - 1997م .
- 📖 مدخل إلى فقه اللغة العربية , د. أحمد محمد قدور , دار الفكر , دمشق , ط3 , 2003م .
- 📖 مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن , سباتينو موسكاتي , وأنطون شبييتالر , وإدورد أولندوروف , وقولفرام ثون زودن , ترجمه وقدم له : د. مهدي المخزومي , و د. عبد الجبار المطليبي , عالم الكتب , بيروت , ط1 , 1414هـ - 1993م .
- 📖 المذكر والمؤنث , أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) , حَقَّقَه وقَمَّ له وعلَّق عليه : د. رمضان عبد التواب , و د. صلاح الدين الهادي , مطبعة دار الكتب (د . م) , 1970م .
- 📖 المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة " ست رحلات " , أ. طه باقر , ود. فؤاد سفر , مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد , بغداد , 1962م .
- 📖 المزهر في علوم اللغة وأنواعها , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) , شرحه وضبطه وصحَّحه وعنون موضوعاته وعلَّق حواشيه : د. محمد أحمد جاد المولى , ود. علي محمد البجاوي , ود. محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية , بيروت , (د . ت) .
- 📖 المساعد , الأب أنستاس ماري الكرملّي , تح : كوركيس عواد , وعبد الحميد العلوجي , دار الحرية للطباعة , مطبعة الحكومة , بغداد , ج1 , 1972م , ج2 , 1976م .

- 📖 مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية , د. هاشم الطعان , دار الحرية للطباعة , منشورات وزارة الثقافة والفنون , بغداد , 1978م .
- 📖 المستشرقون والمناهج اللغوية , د. إسماعيل أحمد عمايرة , دار وائل , عمان - الأردن , ط3 , 2002م .
- 📖 مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية , د. ناصر الدين الأسد , دار المعارف , مصر , ط2 , 1962م .
- 📖 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي , أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت 770 هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 1994م .
- 📖 معاني القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) , غُنيته به : فائز محمد خليل اللبون , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط1 , 1424 هـ - 2003م .
- 📖 المعتمد في الأدوية المفردة , يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (ت 694 هـ) , صححه وفهرسه : د. مصطفى السقا , مطبعة شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة , ط2 , 1370 هـ - 1951م .
- 📖 معجم أسماء النبات , د. أحمد عيسى بك , المطبعة الأميرية بالقاهرة , ط1 , 1349 هـ - 1930م .
- 📖 المعجم الأكدي , معجم اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي , د. عامر سليمان , ود. علي ياسين الجبوري , ود. عبد الإله فاضل , ود. بهيجة خليل إسماعيل , ود. نواله أحمد متولي , منشورات المجمع العلمي العراقي , بغداد , ج1 , 1420 هـ - 1999م .
- 📖 معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة , رفعت رؤوف البزركان , الأمراء للطباعة , بغداد , ط1 , 1421 هـ - 2000م .
- 📖 معجم البلدان , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي , (ت 626 هـ) , دار صادر , بيروت , ط2 , 1995م .
- 📖 معجم غرائب اللغة , حسين علي لوباني الداموني , مؤسسة الانتشار العربي , بيروت - لبنان , ط1 , 2008م .
- 📖 المعجم في اللغة الفارسية , د. محمد موسى هنداي , مكتبة الأنجلو بالقاهرة , ط2 , 1965م .
- 📖 معجم اللغة العامية البغدادية , جلال الحنفي البغدادي , دار الحرية للطباعة , بغداد , (د . ت) .
- 📖 المعجم المسماري , معجم اللغات الأكديّة والسومرية والعربية , د. نائل حنون , ج1 , بيت الحكمة , بغداد , ط1 , 2001م .
- 📖 معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم , حسن النجفي , مطبعة دار آفاق عربية , بغداد , ط1 , 1983م .

- 📖 معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية , د. حازم علي كمال الدين , راجعه وقدم له : أ.د. رمضان عبد التواب , مكتبة الآداب , القاهرة , ط1 , 1429 هـ - 2008 م .
- 📖 المعجم المفصل في فقه اللغة , د. مشتاق عباس معن , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 2001 م .
- 📖 المعجم المفصل في المعرب والدخيل , د. سعدي ضئوي , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط1 , 1424 هـ - 2004 م
- 📖 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف , وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي , مطبعة ظهور , قم , ط3 , 1384 هـ .
- 📖 معجم مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ) , تح : د. عبد السلام محمد هارون , مكتبة الإعلام الإسلامي , قم , 1404 هـ - 1983 م .
- 📖 معجم النباتات والزراعة , الشيخ محمد حسن آل ياسين , دار ومكتبة الهلال , بيروت , ط2 , 2000 م .
- 📖 المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , القاهرة , ج1-2 , دار الدعوة , استانبول - تركيا , ط2 , 1392 هـ - 1972 م , قام بإخراج هذه الطبعة : د. إبراهيم مصطفى , ود. أحمد حسن الزيات , ود. حامد عبد القادر , ود. محمد علي النجار .
- 📖 معجمات عربية - سامية , مرمجي الدومنيكي , مطبعة المراسلين اللبنانيين , جونيه - لبنان , 1950 م .
- 📖 المعجمة العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية , مرمجي الدومنيكي , مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس , 1937 م
- 📖 المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم , أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت 540 هـ) , تح : الشيخ أحمد محمد شاکر , مطبعة دار الكتب المصرية , القاهرة , ط1 , 1361 هـ - 1942 م .
- 📖 مفردات ألفاظ القرآن , العلامة الراغب الأصفهاني (ت في حدود 425 هـ) , تح : صفوان عدنان داوودي , دار القلم , دمشق , والدار الشامية , بيروت , ط1 , 1416 هـ .
- 📖 مقدمة في أدب العراق القديم , أ. طه باقر , دار الحرية للطباعة , بغداد , ط1 , 1976 م .
- 📖 مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , أ. طه باقر , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط2 , 1955 م , ط3 , 1986 م .
- 📖 مقدمة لدراسة فقه اللغة , د. حلمي خليل , دار المعرفة الجامعية , مصر , 2005 م .

- 📖 ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية , د. محمد بهجت قبيسي , دار شمال , دمشق , 1999م .
- 📖 من أسرار اللغة , د. إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , ط8 , (د . ت) .
- 📖 من ألواح سومر إلى التوراة , د. فاضل عبد الواحد علي , بغداد , 1989م .
- 📖 من ألواح سومر , صموئيل نوح كريم , تر : أ. طه باقر , مراجعة وتقديم : د. أحمد فخري , مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة , (د . ت) .
- 📖 مناهج البحث في اللغة , د. تمام حسان , دار الثقافة , الدار البيضاء , المغرب , 1979م .
- 📖 من تراثنا اللغوي القديم ما يُسمّى في العربية بالدخيل " معجم ودراسة " , أ. طه باقر , مكتبة لبنان - ناشرون , 2001م .
- 📖 المنجد في اللغة , لويس معلوف , مطبعة قم , ط36 , 2003م .
- 📖 منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث , د. علي زوين , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط1 , 1986م .
- 📖 موجز تاريخ علم اللغة في الغرب , روبرت هنري روبنز , تر : أحمد عوض , عالم المعرفة , مطبعة الرسالة , الكويت , 1997م .
- 📖 موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية , أ. طه باقر , مطبعة جامعة بغداد , بغداد , 1980م .
- 📖 موسوعة أعلام الحلة , منذ تأسيس الحلة حتى نهاية 2000م , سعد الحداد , ج1 , مكتبة الغسق للطباعة , الحلة , 2001م .
- 📖 موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين , حميد المطبعي , دار الشؤون الثقافية , بغداد , ط1 , 1995م .
- 📖 الميزان في تفسير القرآن , السيّد محمد حسين الطباطبائي , مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات , بيروت - لبنان , ط1 , 1417هـ - 1997م .

- ن -

- 📖 النبات , أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعيّ (ت 216هـ) , تح ونشر : عبد الله يوسف الغنيم , مطبعة المدنيّ بالقاهرة , ط1 , 1392هـ - 1972م , وهو التحقيق الأخير , وقد حقّقه قبل ذلك ونشره د. أوغست هفner , تحت عنوان (النبات والشجر) , ونشر تباعاً في أعداد مجلة المشرق , في بيروت , المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين , 1898م .
- 📖 النباتات الطبية عند العرب , د. ناصر حسين صفر , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1984م .

نهاية الأرب في فنون الأدب , شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ) , مج 9-10-11 , تح : محمد رضا مروة , يوسف الطويل , يحيى الشامي , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط 1 , 2004م .

النهاية في غريب الحديث والأثر , مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ (ابن الأثير) , (ت 606هـ) , تح : طاهر أحمد الزاوي , ومحمود محمد الطناحي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , 1963م .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

ألفاظ الشجر والنبات في القرآن الكريم " دراسة لغوية " , أسعد جواد يوسف , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة القادسية , 1420هـ - 1999م .

ألفاظ الطبيعة المشتركة بين العربية والأكدية " دراسة لغوية " , فضيلة صبيح نومان , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة القادسية , 1425هـ - 2005م .

بناء الجملة بين العربية والأكدية , سلوان شاطر حلول , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة القادسية , 1421هـ - 2000م .

خليل إبراهيم العطية وجهوده في اللغة والتحقيق , ماهر خضير هاشم , رسالة ماجستير , كلية التربية , جامعة بابل , 1427هـ - 2006م .

طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ , وائل جبار جودة , رسالة ماجستير , كلية التربية , جامعة بابل , 1428هـ - 2007م .

نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام حتى ظهور الإسلام , وصفي عبد ربّه سليمان الشريفات , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الموصل , 1420هـ - 1999م .

ثالثاً : المقالات والبحوث المنشورة :

الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية , د. خليل العطية , مجلة الجامعة , الموصل , العدد الأول , 1980م .

أسماء الأعلام في اللغات السامية , أ.د. إنوليثمان , مجلة كلية الآداب , جامعة فؤاد الأول , مصر , مج 11 , ج 1 , 1949م .

أصل الحروف الهجائية وانتشارها , أ . طه باقر , مجلة سومر , مج 1 , ج 2 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1945م .

أصنام العرب , د. جواد علي , مجلة سومر , مج 23 , ج 1-2 , دار الجمهورية , بغداد , 1967م .

أصول بابلية لكلمات عربية , يوسف داود عبد القادر , مجلة التراث الشعبي , العدد 2-3 , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1975م .

- 📖 أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم , د. فرج بصمجي , مجلة سومر , مج3 , ج1 , مطبعة الحكومة , بغداد , 1947م .
- 📖 انتقال الحروف العربية إلى أوربا , أ. كاظم سعد الدين , بحث ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة , بحوث الندوة العربية التي نظمها بيت الحكمة للمدة من 10-11/10/2001م , ط1 , بغداد , 2001م .
- 📖 الإنسان صانع الكلمة , أ. طه باقر , مجلة العاملين في النفط , العدد 41 , بغداد , 1965م .
- 📖 بضاعتنا ردت إلينا " خواطر وآراء في تراثنا الحضاري للمناقشة " , أ. طه باقر , مجلة آفاق عربية , العدد 8 , بغداد , 1977م .
- 📖 بقايا اللغة الأكديّة في العاميّة العراقيّة , د. سامي سعيد الأحمد , بحث ضمن كتاب : الواقع اللغوي العربي القديم , بحوث الندوة الفكرية المنعقدة في بيت الحكمة بين 24-25 شوال 1423هـ - 28-29 كانون الأول 2002م , ط1 , بغداد , 2006م .
- 📖 بين العربية والسريانية , المطران أندراوس صنا , مجلة المجمع العلمي العراقي , هيئة اللغة السريانية , مج6 , شركة التاييس للطباعة والنشر , بغداد , 1981م - 1982م .
- 📖 التدوين التاريخي بداياته وإسهام تراثنا الحضاري في تطويره , أ. طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج31 , ج1 , مطبعة المجمع العلمي العراقي , 1980م .
- 📖 تقديم الدكتور فاضل عبد الواحد علي لمجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , ملحق العدد 23 , 1978م .
- 📖 حول الصلة بين العربية والألمانية " أوهام لغوية " , د. نوري سودان , مجلة المورد , مج6 , العدد الأول , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1397هـ - 1977م .
- 📖 الخط المسماري واللغة الأكديّة , د. فاضل عبد الواحد علي , مجلة بين النهرين , العدد 36 , 1981م .
- 📖 خلاصة ترجمة حياة الأستاذ طه باقر , د. فاضل عبد الواحد علي , مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , ملحق العدد 23 , 1978م .
- 📖 دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , أ. طه باقر , مجلة سومر , مج8 , ج1-2 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1952م , مج9 , ج1-2 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1953م .
- 📖 رحلة تاريخية مع تصانيف النباتات الطبية عند العرب , د. ناصر حسين صفر , مجلة المورد , مج18 , العدد الأول , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1989م .
- 📖 رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي , أ. طه باقر , مجلة التراث الشعبي , العدد العاشر , بغداد , 1971م .

- 📖 الصلات المتبادلة بين السومرية والأكدية , د. فاضل عبد الواحد علي , بحث ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة , ط1 , بغداد , 2002م .
- 📖 العراق من أين جاءت التسمية , أ. طه باقر , مجلة العاملين في النفط , العدد 38 , بغداد , 1965م .
- 📖 علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب , أ. طه باقر , مجلة سومر , مج5 , ج2 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1949م .
- 📖 علم اللغات السامية المقارن , ادورد ألدرف , تعريب د. عرفة مصطفى , مجلة بين النهرين , العدد 36 , 1981م .
- 📖 فصل في النباتات لابن العبري , ترجمة وتعليق بنيامين حداد , مجلة المجمع العلمي العراقي , هيئة اللغة السريانية , مج6 , شركة التايمس للطباعة والنشر , بغداد , 1981-1982م .
- 📖 الكتابة بين السريانية والعربية , د. محمد علي الزركان , بحث ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة , ط1 , بغداد , 2002م .
- 📖 الكتابة المسمارية السومرية ومدى ملاءمتها كتابة اللغة الأكدية , د. يوسف متاقوزي , بحث ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة , ط1 , بغداد , 2002م .
- 📖 الكتابة المسمارية وعلاقتها بالحروف الهجائية القديمة , الفينيقية والإغريقية واللاتينية , د. خالد الأعظمي , بحث ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة , ط1 , بغداد , 2002م .
- 📖 كلمة الأستاذ كوركيس عواد في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34 , ج4 , 1403هـ - 1983م .
- 📖 كلمة الدكتور جميل الملائكة في تأبين الأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34 , ج4 , 1403هـ - 1983م .
- 📖 كلمة رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي في جلسة مجلس المجمع التأبينية للأستاذ طه باقر , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج34 , ج4 , 1403هـ - 1983م .
- 📖 ما يسمّى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية , أ. طه باقر , مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , العدد 24 , 1399هـ - 1979م .
- 📖 المسمارية والحروف الهجائية , د. خالد الأعظمي , مجلة آفاق عربية , مج4 , العدد الأول , بغداد , 1979م .
- 📖 مقدمة في الأصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية , د. محمد حسين آل ياسين , بحث مستل من العدد السابع من مجلة البلاغ في سنتها الثالثة .
- 📖 من أصول اللغة الأكدية , د. خالد الأعظمي , مجلة سومر , مج49 , ج1-2 , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1997-1998م .

📖 نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية وفوائد هذا البحث , بشير فرنسيس , وكوركيس عواد , مجلة سومر , مج 8 , ج 2 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1952م .

📖 النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية , د. محمد ضاري حمادي , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج 31 , ج 2 , مطبعة المجمع العلمي العراقي , 1980م .

📖 الهجرة في اللغة , ادورد يوحنا , مجلة العاملين في النفط , العدد 93 , 1970م .

رابعاً :- المحاضرات والمقابلات الشخصية :

- محاضرات الدكتور صباح عباس السالم على طلبة الماجستير في جامعة بابل – كلية التربية – قسم اللغة العربية , 2007 م (مدونتي الخاصة) .
- مقابلة مع الدكتور صباح عباس السالم بتاريخ 2007/11/9 م , بابل , مجمع الأساتذة .

توطئة

لم يكن جميع اللغويين العرب القدماء على جهل باللغات التي ضارعت العربية كالعبرية والسريانية والحبشية وغيرها من اللغات التي اصطلح على تسميتها باللغات السامية , بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض تلك اللغات - وإن لم تثمر تلك المعرفة عندهم في الدرس اللغوي المقارن - فقد يعثر الباحث في كتب اللغة والتفسير والمعجمات على ومضات تعكس المعرفة المتواضعة لأئمة العربية القدماء بتلك اللغات , ومنهم زيد بن ثابت (ت 45 هـ) وابن عباس (ت 68 هـ) وسعيد بن جبير (ت 95 هـ) ومجاهد (ت 104 هـ) وعكرمة (ت 105 هـ) ووهب بن مئنه (ت 114 هـ) والخليل بن أحمد (ت 175 هـ) وغيرهم⁽¹⁾ .

إن هنالك فوائد كثيرة تعود على الدرس اللغوي من خلال معرفة الدارس للغات الجزرية , فهي تعينه في تعرف تاريخ الشعوب الجزرية وحضاراتها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها , وتؤدي موازنة تلك اللغات بالعربية إلى استنتاج أحكام لا يكاد الدارس يصل إليها لو اقتصرته دراسته على العربية وحدها⁽²⁾ , فمن ذلك اختلاف اللغويين واضطراب أقوالهم في (نون) " رمان " أصيلة هي أم مزيدة ؟ فلو كانت لهم معرفة كبيرة باللغات الجزرية لما وقعوا في مثل تلك الإشكالات والخلافات , فلو تتبعنا اللفظة في تلك اللغات لوجدنا أنها جاءت في بعض تلك اللغات ولا سيما اللغة البابلية بصيغة (نرمو) ؛ وذلك يقطع بكون النون أصيلة فيها ؛ لأنَّ القلب المكاني لا يقع إلا في الحروف الأصلية⁽³⁾ .

ومن ذلك أيضا ما رآه النحويون من ((أن الأفعال المعتلة العين أو اللام , مثل قال وباع وتلا وقضى ... أصلها : قَوْلَ وَبَيْعَ وَتَلَوَ وَقَضَى , غير أنهم يعودون فيؤكدون أن هذا الأصل , لم يستخدم في العربية في يوم ما , ولكن معرفتنا بالحبشية من بين اللغات السامية تقودنا إلى الإيمان بأن هذا الأصل مرحلة أقدم مما وصل إلينا في العربية , ففي الحبشية يقولون : (بَيِّن) بمعنى : تحقق , (وَدَيِّن) بمعنى : دان , (رمي) بمعنى : رمى و (تَلَوَ) بمعنى : تلا))⁽⁴⁾ .

وقد أشار طه باقر إلى قصور معرفة اللغويين العرب القدماء بتلك اللغات , وعلل ذلك النقص وعدم المعرفة الشاملة بقوله : ((إن معرفة لغويينا بما يسمى "اللغات السامية" أو الأصح اللغات أو اللهجات العربية القديمة كانت ناقصة محدودة إلى درجة كبيرة ؛ لأن ما كان معروفا من هذه اللغات اقتصر على العبرانية والآرامية والحبشية , ولم تكن اللغات " السامية " الأقدم منها مثل البابلية والآشورية

(1) ظ: فصول في فقه العربية (د. رمضان عبد التواب) : 42 وما بعدها , مساهمة العرب في دراسة اللغات

السامية (د. هاشم الطعان) : 11 وما بعدها .

(2) ظ : فصول في فقه العربية : 46-47 .

(3) الفصل الثالث من الرسالة :

(4) فصول في فقه العربية : 48 . ونجد ذلك ماثلاً في اللهجة الطائنية , إذ يقولون : (بَقِي) وغيرهم يقول (بقى) .

(الأكدية) والكنعانية قد كشف عنها النقاب عن طريق ما خلفته من مدونات لغوية من بعد معرفة الخطوط القديمة التي دونت بها ... ذلك الكشف الذي يعد من أروع ما حققته التحريات والبحوث الأثرية الحديثة والدراسات اللغوية المقارنة بين تلك اللغات وتأكيد كونها من أصل واحد))⁽¹⁾.

وقد جاءت هذه الدراسة لتظهر اتجاه العلامة طه باقر إلى العناية باللغات والغاية من ذلك , وقيمة الظواهر التي سيعالجها في حياة المجتمع بوصفها أدلة تاريخية وثقافية وحضارية وعلمية وفنية وفلسفية , فجهده اللغوي يظهر قيمة تلك اللغات في صناعة الفنون والهيكل الاجتماعية ومصادر الثقافة ؛ لأن اللغة وعاء الفكر والشعور وما يلحقها من صراعات قوى الخير والشر ؛ فكانت التفاتة طه باقر إلى هذه الناحية ظاهرة في جهوده اللغوية , في عصر تعزّ فيه الدراسات المقارنة وتفتقر فيه المكتبة العربية إلى تلك الجهود , فقد استجاب للصيحات التي تعالت في عصره كالسامية , وعلم اللغة المقارن أو علم اللغة التاريخي , فانصبّت جهوده على تلك الدراسة بدافع الغيرة على لغته , وسعى لسد ثغرة لغوية وجدّها في الدراسات اللغوية العربية التقليدية , وسعى أيضاً إلى ربط الآثار غير اللغوية بما يدل عليها لغوياً , فجعل اللغة أهم من غيرها في دراساته التاريخية والاجتماعية ؛ لأن اللغة هي : ((الواقع المباشر الذي يتحقق فيه التفكير والوعي , بها تعي الشخصية البشرية ذاتها . فينعكس العالم المادي في فكرنا ووعينا , إنها الأداة الطبيعية التي يختمر بها التفكير ويتمخض عنها التواصل بين الناس , نعم , اللغة إما مجموعة أصوات وإما علامات مكتوبة , فالمفهوم لا يأتي من هذه الأصوات والعلامات , ولكن من التصاقها بشعور من صدرت عنه , وحلولها بشعور سامعها أو الناظر إليها))⁽²⁾.

أولاً : الفرق بين اللغة والكلام :

لقد حد ابن جني (ت 392 هـ) اللغة فقال : ((أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁽³⁾ , وهذا القول على إيجازه يضم معظم الجوانب المميزة للغة فهو يؤكد الطبيعة الصوتية لها , ويذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الأفكار . ويذكر أيضاً أنها تستعمل في مجتمع بعينه فلكل قوم لغتهم .

إلا أن هذا الحد الذي حد به ابن جني اللغة - مع دقته وإيجازه - لا يرتضيه أغلب اللغويين المعاصرين ؛ لأنه قصر اللغة على الجانب الصوتي وأخرج منها الجانب الكتابي , وخير دليل على قصره اللغة على المنطوق منها , الحديث الذي ساقه في (باب القول على اللغة وما هي) إذ جاء في الحديث : ((" من قال في

(1) من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل : الدراسة : ط .

(2) تأملات في اللغو واللغة (محمد عزيز الحبابي) : 66 .

(3) الخصائص : تج : د. محمد علي النجار : 34/1 .

الجمعة : صه فقد لغا " أي تكلم))⁽¹⁾ فهو يفسر اللغة بالكلام وما الكلام إلا لغة منطوقة , على حين أن اللغة عند المحدثين أعم وأشمل ((فأية وسيلة للتعبير – إشارة كانت أم حركة أم صوتاً أم علامة ما – لغة ما دام المقصود منها الإفهام والتعبير))⁽²⁾ ؛ لذلك عرفها فردينان دي سوسير بقوله : ((نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار))⁽³⁾ ووضع فندريس تعريفاً عاماً لها فقال : إنها ((نظام من العلامات))⁽⁴⁾.

وقديماً ذكر الجاحظ (ت 255 هـ) مزايا التعبير اللغوي بشقيه المسموع والمرئي , وبين الغرض منه , وأحاط بدقائقه سابقاً بذلك اللغويين الغربيين في التعريف الأشمل للغة^(*) , إذ يقول : ((والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير , حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام , فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحته عن المعنى فذلك هو البيان))⁽⁵⁾ , ثم يعدد الجاحظ أصناف هذا البيان الكلامي بـ (اللفظ والخط والإشارة والعقد والنسبة)⁽⁶⁾ , وهي تقابل عند المحدثين بالترتيب (اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة والإشارة , ولغة الرموز وقرائن الحال) وبذلك يكون استعمال الجاحظ لكلمة (البيان) بمعنى الإيصال الدلالي العام المشتمل على الإيصال اللغوي وغيره , أي بتعبير دي سوسير الإشارات في مفهومها العام وتعد اللغة جزءاً منها , وهذا تنبه بديع من الجاحظ لأحد المعايير الأساسية التي يعتمد عليها المنهج الوصفي الحديث (فالبيان) في تعبيره يقابل (الإشارة) عند سوسير , أو (العلامة) عند فندريس , وهما كل ما يوصلنا أو يوصل غيرنا لإفهام شيء ما أو تفهمه كالرموز وعلامات الدخان وقرع الطبول وما أشبه , إلى جانب الإيصال اللغوي بالألفاظ والتراكيب والنبر المقطعي مما يسمى بالدلالة الصرفية الصوتية , والسياق , وأنماط الجمل واختلافاتها من الناحية الدلالية الدقيقة , ونحو هذه الأمور التي لها ارتباط بالاستعمال اللغوي⁽⁷⁾ .

(1) المصدر نفسه : 34/1 . ونص الحديث في صحيح البخاري : ((إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)) : 113 .

(2) أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية (د. رشيد العبيدي) : 28 .

(3) علم اللغة العام (فردينان دي سوسير) ترجمة : د. يوثيل يوسف عزيز , مراجعة , د. مالك يوسف المطليبي : 34 .

(4) اللغة (جوزيف فندريس) تعريب : عبد الحميد الدواخلي , ومحمد القصاص : 31 .

(*) إن أول من تنبه إلى أنّ الجاحظ قد سبق اللغويين الغربيين في تعريف اللغة الشامل عند تعريفه للبيان هو الدكتور صباح عباس السالم إذ يقول : ((إننا لو رفعنا كلمة البيان ووضعنا مكانها لفظة اللغة , وهو ما يعنيه الجاحظ ؛ نجد أن الجاحظ قد سبق الغربيين إلى التعريف الشامل للغة , وأنه أدخل فيها ما يفخر الغربيون أنهم وصلوا إليه من عموم في التعريف)) . محاضرات ألقاها د. صباح عباس السالم على طلبة الماجستير في قسم اللغة العربية , كلية التربية جامعة بابل , سنة 2007 . (مدونتي الشخصية).

(5) البيان والتبيين (أبو عثمان الجاحظ) تح : د. عبد السلام هارون : 76/1 .

(6) ظ: المصدر نفسه : 76/1-81 . وفيه تفصيلات هذه الأصناف الخمسة .

(7) ظ: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (د. علي زوين) : 139-140 .

وتؤكد الدراسات اللغوية الحديثة وجوب الفصل بين الكلام واللغة ؛ لأن التمييز بينهما لازم في دراسة التغير اللغوي الذي يبدأ من مستوى الكلام، وهذا التغير أو التجديد إذا ما لاقى قبولاً من المجتمع أصبح بعد حين عرفاً لغوياً سائداً⁽¹⁾ ؛ فهذا التمييز إذن ((يعين طالب اللغة على تناول جهاتها الدراسية دون خلط بينها ودون تأرجح في التفكير وفي استعمال الاصطلاحات))⁽²⁾ .

ويرى اللغويون والباحثون المحدثون أن دي سوسير هو الرائد الأول في وضع مبادئ التفرقة بين الكلام واللغة (3)، فاللغة عنده نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي، أما الكلام فهو وظيفة الفرد المتكلم بالفعل، أي الأحداث اللغوية التي يحدثها المتكلم وقت الكلام الفعلي، فهو شيء فردي (4). إلا أن ما جاء في القرآن الكريم من دقة التمييز بين اللغة والكلام، تدحض الرأي القائل بزيادة دي سوسير في التفريق بينهما، قال تعالى: ﴿لَا يُلَاقِيَهُمْ فِيهَا مَبْدِئٌ وَلَا نِهَاجٌ وَلَا رُجُومٌ وَلَا صُلَبٌ وَلَا نَمْرٌ وَلَا يَخَافُ فِيهَا الْوَيْلَ وَلَا الْوَقْصَ وَلَا الْغِلَافَ﴾ (5).

ولد أحرص لا يفهم ولا يفهم لا يستوي هو ومن هو فهمٌ مُنطِيقٌ ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل وهو في نفسه على طريق مستقيم .

وقد ذكر ابن فارس (ت 395 هـ) قولاً يستشف منه أيضاً تفريق واضح بين الكلام واللغة فقد ذكر أن ((الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً فضلاً عن أن يسمى بليغاً أو بليغاً))⁽⁶⁾، فالواضح من كلامه أن الذي يستعمل الإشارة يستعمل اللغة لا الكلام.

أما طه باقر فقد حذا حذو اللغويين في التمييز بين الكلام واللغة ، فاللغة عنده هي ملكة الكلام والنطق ، وهي الملكة التي تميز الأنواع الإنسانية القديمة والحديثة عن سائر أنواع المملكة الحيوانية ، أما الكلام فهو اللغة المحكية أي استعمال ملكة اللغة الطبيعية لوضع هذه الرموز الصوتية المتعارف عليها بين الجماعات البشرية المختلفة ؛ لأن اللغة ملكة طبيعية يشترك فيها جميع البشر ، ويرثها الفرد الإنساني

(1) ظ: علم اللغة العربية (د. محمود فهمي حجازي) : 27.

(2) مناهج البحث في اللغة (د. تمام حسان) : 45 .

(3) ظ: دور الكلمة في اللغة (ستيفن أولمان) ترجمة: د. كمال بشر: 36, علم اللغة العربية: 26.

(4) ظ: علم اللغة العام : 32 - 33 .

(5) سورة النحل : آية 76 .

(6) صاحبی فی فقه اللغة و سنن العرب فی کلامها : 19 .

كسائر الوراثة الطبيعية . أما الكلام فهو صفة اجتماعية مكتسبة يتعلمها الفرد في أثناء طفولته من البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها⁽¹⁾ .

وبذلك يتضح أن علاقة اللغة بالكلام هي علاقة العام بالخاص فيمكن القول إن كل كلام لغة وليس كل لغة كلاما ؛ لذلك صرح الدكتور تمام حسان بأن حد ابن جني للغة إنما هو في الواقع تعريف للكلام ، وبعبارة أخرى اللغة المنطوقة وليس اللغة بالمعنى المطلق⁽²⁾ .

ثانياً : نظريات نشأة اللغة :

إن البحث في نشأة اللغة أمر شائك ومعقد فقد تناوله بالدراسة العلماء والفلاسفة واللغويون وتتنوع فيه آراؤهم واختلفت فيه مذاهبهم ولم يصلوا فيه إلى نتيجة حاسمة أو رأي يقيني⁽³⁾ , يقول طه باقر: ((لم يستطع العلماء حتى الآن أن يحلوا هذا اللغز العجيب في حياة الإنسان حلاً جازماً أكيداً وإنما وضعوا بعض الفرضيات المعقولة التي قد تنير بعض الجوانب المغلفة من الموضوع))⁽⁴⁾.

ويبدو أن مغالاة الباحثين في دراسة هذا الموضوع واجتهاداتهم التي قد لا يخرج أغلبها عن حيز التخمين أو الافتراض هي التي دفعت الجمعية اللغوية في باريس سنة (1878م) إلى حظر تقديم أبحاث في هذا الموضوع⁽⁵⁾.

وخلاصة ما ذهب إليه طه باقر في هذا الموضوع أنه رأى أن الاختصار على نظرية واحدة من نظريات نشأة اللغة أمر قاصر عن إدراك نشأتها والوصول إلى ماهيتها ؛ لذلك رأى أن نظريات عدة أسهمت في نشأة اللغة الإنسانية , فذكر أن كثيراً من مفرداتها تولد من الأصوات الطبيعية العاطفية المعبرة عن بعض الانفعالات كالخوف والغضب والفرح ومفردات أخرى قد نشأت عن محاكاة الأصوات الطبيعية , وإن كانت نسبة ضئيلة من مفردات اللغة يمكن إرجاع أصولها إلى هذه النظرية , وعزا ذلك إلى سببين : أولهما : التطور والتغيير الذي طرأ على هذه المفردات من ناحية اللفظ والمعنى , وثانيهما : إن كثيراً من تلك الأصوات المادية قد انتقلت في معانيها بطريق القياس والمجاز من مفردات مادية إلى معان مجردة وهذا التبديل والتطور يمكن عده أسلوباً ثالثاً لنشوء جانب آخر من مفردات اللغة , وأسلوب آخر يفسر به بعض المفردات هو أسلوب الإشارة المصحوبة بالأصوات لتساعد الأصوات

(1) ظ: الإنسان صانع الكلمة (أ. طه باقر) ، مقال ، مجلة العاملين في النفط ، 1965 / العدد 41 : 51 .

(2) ظ: مناهج البحث في اللغة : 64 .

(3) ظ: فقه اللغة العربية (د. كاسد الزبيدي) : 31 ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (د. رمضان عبد التواب) : 109 .

(4) الإنسان صانع الكلمة : 15 .

(5) ظ : فقه اللغة في الكتب العربية (د. عبده الراجحي) : 77 .

مساعدة فطرية على الإبانة عن الأغراض المتنوعة⁽¹⁾ , وهذا الأسلوب شبيه بما يوجد عند الأطفال في أواخر السنة الأولى من حياتهم إذ تصدر عنهم أصوات مصحوبة بإشارات منبئة عن أغراضهم⁽²⁾ .

ثالثاً : تصنيف اللغات :

التصنيف الأول / من حيث الأساليب اللغوية :
إن تعدد اللغات البشرية وكثرتها كثرة مستفيضة واختلافها في ما بينها في المفردات والأساليب التركيبية جعلت الباحثين في علم اللغة المقارن يصنفون هذه اللغات - على الرغم من تنوعها وكثرتها - إلى أنواع وأنماط من ناحية أساليبها اللغوية , وصنفوها إلى عشائر وأسر من ناحية أصولها وقرابتها⁽³⁾ .
ويسمى التصنيف الأول بالتصنيف النوعي⁽⁴⁾ , ويستند إلى القوانين المتعلقة بقواعد الصرف والتنظيم (المورفولوجيا والسنتكس)⁽⁵⁾ , يقول طه باقر : إن هذا التصنيف ((يقوم على أساس الطرق المتبعة في اللغات في تركيب المفردات واشتقاقها وكيفية أداء العلاقات النحوية بين تلك المفردات في دخولها في الجمل المختلفة))⁽⁶⁾ , وينسب هذا التصنيف للعلامة (شليجل) (Schlegel) إذ نشر في سنة (1808 م) بحثاً ألح فيه على وجوب دراسة التركيبات الداخلية للغات بسبب الضوء الذي يمكن أن تلقيه على علاقاتها الوراثية⁽⁷⁾ , ويبدو أن شليجل كان متحمساً لنظرية (دارون) في أصل الأنواع إذ حاول تطبيقها تطبيقاً مباشراً على الدراسات اللغوية , فرأى أن اللغة كائن حي ينبغي أن تطبق عليها القوانين العلمية التي تطبق في علم الأحياء , وهذه النظرية التي وضعها شليجل في تصنيف اللغات سميت (النظرية البيولوجية الطبيعية في اللغة) أو (نظرية الأنساب في اللغة)⁽⁸⁾ . وفي ضوءها قسم اللغات الإنسانية على ثلاثة أقسام :

1- اللغات العازلة (Isolation languages) : وينماز هذا النوع من اللغات من الناحية التصريفية بأن كلماته غير قابلة للتصريف لا عن طريق تغيير البنية "الاشتقاق"⁽⁹⁾ , الذي يستند إلى أصوات أصلية هي جذر الكلمة ويزاد عليها أصوات زائدة صوامت أو حركات قصيرة أو طويلة وتسمى هذه الزيادات اللواصق , فإن

-
- (1) ظ: الإنسان صانع الكلمة : 15-16 .
(2) ظ: المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 119 .
(3) ظ: الإنسان صانع الكلمة : 16 .
(4) ظ: فقه العربية المقارن (د. رمزي منير بعلبكي) : 23 .
(5) ظ: علم اللغة (د. علي عبد الواحد وافي) : 105 - 106 , دراسات في فقه اللغة (د. صبحي الصالح) : 45 .
(6) الإنسان صانع الكلمة : 16 .
(7) ظ: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب (د. ر. روبنز) : ترجمة : أحمد عوض : 277 .
(8) ظ : مقدمة لدراسة فقه اللغة (د. حلمي خليل) : 125 .
(9) ظ : علم اللغة : 107 , فقه اللغة العربية : 59 .

تصدرت الجذر سميت السوابق (prefixes) وإن أقحمت فيه سميت المقحمت أو الأحشاء (Infixes) وإن وقعت في نهايته فهي الأعجاز أو اللواحق (Suffixes)⁽¹⁾ , ولا عن طريق اللزج التركيبي الذي يتم إما بدمج كلمتين أو أكثر فتتولد كلمة واحدة ذات معنى جديد⁽²⁾

أما من ناحية التنظيم فتتسم بانعدام الروابط بين أجزاء الجملة التي تدل على وظيفة كل جزء منها وعلاقته بما يجاوره من الأجزاء داخل الجملة بل ترصف هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض وتستفاد علاقاتها ووظائفها من ترتيبها أو من سياق الكلام⁽³⁾ , يقول جرجي زيدان واصفا هذا النمط من اللغات: ((إن ألفاظها أحادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف , فاللفظة الواحدة تكون فعلا أو اسما أو نعتا بإضافة أفعال أخرى ذات معان مستقلة إليها))⁽⁴⁾ , أما طه باقر فقد أوجز القول في صنف هذه اللغات ذاكرة أن ((فيه تنعدم ظاهرة التغيير في المفردات للاشتقاق وتقتصر العلاقات النحوية في مفرداته على وضع المفردات وضعا خاصا في الجملة من حيث ترتيبها بدون(*) أن يطرأ عليها أي تغيير))⁽⁵⁾ , أما عن تسمياتها فقد سميت هذه اللغات غير متصرفة ؛ لأن كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها , وعازلة ؛ لأنها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات⁽⁶⁾ , وخير ما يمثل هذه اللغات : اللغة الصينية ولغات سكان أستراليا الأصليين ولغات البانتو في أمريكا الجنوبية ولغات وسط أفريقيا ولغات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية والمكسيك⁽⁷⁾ .

2- اللغات الملتصقة (Agglutinative Languages) وسميت هذه اللغات لصقية (إلصاقية) أو وصلية ؛ لأن تغير معنى الأصل (الجذر) فيها وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة يشار إليه بمكونات لغوية صرفية أو نحوية تلتصق به⁽⁸⁾ , وتسمى هذه المكونات لواصق وقد تقدم ذكرها في صنف اللغات العازلة .

وقد تحدث طه باقر على هذا النمط من اللغات فقال : ((أبرز ما يتميز به هذا النمط من اللغات أنها تؤلف المفردات اللغوية والجمل الكلامية بطريق الدمج أو الإلصاق بين مفردتين أو أكثر))⁽⁹⁾ , ومثل لها باللغة السومرية وباللغة التركية وباللغة الهنغارية (المجرية) ذاكرة أن كلمة لوغال (Lugal) في السومرية تعني

(1) ظ : مناهج البحث في اللغة : 221 , دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية (أشواق محمد النجار) : 49.

(2) ظ: علم اللغة العام : 199 , اللغة الأكديّة (د. عامر سليمان) : 31 .

(3) ظ: علم اللغة العام : 108 , الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (جرجي زيدان) : 23-24 (الحاشية) .

(4) الفلسفة اللغوية : 23 .

(*) والصواب : من دون .

(5) الإنسان صانع الكلمة : 16 .

(6) ظ: علم اللغة : 108 .

(7) ظ: الفلسفة اللغوية : 22- 23 , محاضرات ألقاها . أ. د. صباح عباس السالم على طلبة الماجستير , في جامعة بابل – كلية التربية – قسم اللغة العربية سنة : 2007 .

(8) ظ: علم اللغة : 107 , دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية : 26 .

(9) الإنسان صانع الكلمة : 16 .

الملك أو الرجل العظيم , مكونة من مفردتين الأولى "لو" (Lu) ومعناها "رجل" و"كال" (Gal) وتعني "عظيم" وفي اللغة التركية (من بيتي) يعبر عنها بـ (أيقم دم) أي "بيت + ضمير الإضافة + من" (1) .

وهذه اللواصق إما أن تكون في الأصل كلمات مستقلة (مورفيمات حرة), ثم تدمج بكلمات أخرى فتتولد بذلك كلمة لها دلالة جديدة يسهل تفكيكها , فلفظة (blackbird) في الانجليزية مكونة من (black) مورفيم حر ومعناه (أسود) و(bird) مورفيم حر بمعنى طائر , فأصبحت الكلمة الجديدة بعد الإدماج (blackbird) , وتطلق على نوع معين من الطيور لا على كل طائر أسود وبذلك تخصصت دلالتها(2) , وقد تكون الكلمة (اللاصقة) مورفيماً حراً لكن بدمجها بمفردة أخرى تفقد ذاتيتها بالتدرج حتى تصبح عنصراً حراً قابلاً للدخول في أية أمثلة جديدة , فاللاصقة (dom) في الانجليزية في الكلمة (wisdom) تعني حكمة "christendom" ومعناها "المسيحية" هي من الكلمة (dom) المشتقة بدورها من الفعل (Todo) (3) , أو قد تكون هذه اللواصق مورفيمات مقيدة فاللاصقة (er) في الانجليزية تؤدي معنى اسم الفاعل نحو : (Lead - يقود) و (Leader - قائد) والسابقة (un) لأداء المعنى المعاكس نحو (Known - معروف) و (unknown - مجهول) (4) .

وأكثر اللغات استحقاقاً لهذه اللواصق هي اللغات الآرية وبعض اللغات الطورانية(5) , لكن هذا لا يعني أن اللغات الجزرية لا تستفيد من ظاهرة الإلصاق في بناء صيغها فمن السوابق في العربية - وهي إحدى اللغات الجزرية - أل التعريف وحروف المضارعة , " أنيت " , ومن اللواحق فيها الضمائر المتصلة التي تلحق آخر الفعل الماضي(6) , وكذلك نون التوكيد بنوعها المثقلة والمخففة اللتين تؤديان وظيفة نحوية لا صرفية , فضلاً على المركبات مثل المركبات المزجية نحو : بعلبك وحضرموت , والإسنادية نحو : تأبط شراً وشاب قرناها , وأسماء الأفعال نحو : هُمّ , ممّا أفاض أئمة اللغة القدماء في دراستها(7) .

3- اللغات المتصرفة (Inflecting Languages) :

- (1) ظ: المصدر نفسه : 16 .
- (2) ظ: دور الكلمة في اللغة : 160 .
- (3) ظ: المصدر نفسه : 163 .
- (4) ظ: محاضرات ألقاها , أ.د. صباح عباس السالم على طلبة الماجستير , في جامعة بابل - كلية التربية- قسم اللغة العربية سنة : 2007 .
- (5) ظ: علم اللغة : 107 .
- (6) ظ: مناهج البحث في اللغة : 222 , دور الكلمة في اللغة : 162 "هامش المترجم" .
- (7) ظ: على سبيل التمثيل كتاب (شرح المفصل) لابن يعيش (ت 643 هـ) : 289/2 , وما بعدها .

ويتسم هذا النوع من اللغات بأن كلماته من ناحية الصرف " المورفولوجيا " يتغير معناها بتغير البنية⁽¹⁾ ، أي إن معاني كلماتها تتولد بوساطة الاشتقاق ، الذي يستند إلى أصوات زائدة تضاف إلى الجذر ؛ ولذلك سميت اللغات المتصرفية⁽²⁾ . وقد وصف طه باقر هذا الضرب من اللغات بقوله : ((والظاهرة المألوفة لنا في هذا النوع من اللغات كما نشاهدها في لغتنا العربية هي التصريف والاشتقاق بتغيير أصول الكلمات عن طريق تغيير حركاتها الداخلية أو بإضافة بعض الحروف لاشتقاق مفردات جديدة فيها معنى الأصل وزيادة ، فمن الجذر الثلاثي مثلاً نستطيع أن نشق عشرات الاشتقاقات ، الأمر الذي أكسب اللغة العربية بوجه خاص واللغات السامية بوجه عام ثروة كبرى في المفردات المشتقة))⁽³⁾ ، فمن المادة اللغوية " الجذر " تتولد أنواع المشتقات والأفعال وهذا يدل على سعة اللغة بتوليد المعاني الجديدة بالاشتقاق .

أما من ناحية النظم فإن كلمات هذا النمط اللغوي تتحلل إلى أجزاء التركيب من فعل وفاعل ومفعول وتابع ؛ لذا سميت هذه اللغات تحليلية⁽⁴⁾ ، ويكون هذا بفضل وجود ظاهرة الإعراب فيها ، وخير ما يمثل هذا النمط من اللغات هو اللغات الجزرية وفي طليعتها العربية ، وتليها اللغات الهندية الأوروبية⁽⁵⁾ .

إلا أن هذه النظرية التي قَسَمَ (شليجل) في ضوءها اللغات واجهتها عاصفة من النقد ، إذ اعترض عليها معاصروه من اللغويين ، وكان اعتراضهم عليها من ناحيتين⁽⁶⁾ : الأولى : أن معظم اللغات لا تنتمي إلى فصيلة من هذه الفصائل الثلاث بشكل مطلق ، بل تنضوي تحت فصيلتين منها أو كلها ، والثانية : أن هذا التصنيف من حيث الشكل يعد سطحياً فهو يجمع السوابق تحت فصيلة واحدة ؛ لأن اللغات التي تعتمد على السوابق تختلف من ناحية الفكر اللغوي عن اللغات التي تعتمد على اللواحق ، وزاد الدكتور علي عبد الواحد وافي اعتراضاً ثالثاً يقترب من الاعتراض الأول يتمثل في قوله : ((إن الأساليب الثلاثة التي تعرض لها (التصرف والالصق والعزل) توجد مجتمعة في كل لغة إنسانية ، وأنه من المتعذر أن نعثر على لغة عارية عن أسلوب منها))⁽⁷⁾ .

(1) ظ: علم اللغة : 106 ، مدخل إلى فقه اللغة العربية (د. أحمد محمد قدور) : 57 .

(2) ظ : علم اللغة : 106 ، أبحاث ونصوص في فقه اللغة : 105 .

(3) الإنسان صانع الكلمة : 116 .

(4) ظ : فقه اللغة العربية : 60 ، أبحاث ونصوص في فقه اللغة : 105 .

(5) ظ : بلاد الرافدين : الكتابة ، العقل ، الآلهة (جان بوتيرو) ، ترجمة الأب البير أبونا ، مراجعة د. وليد الجادر

: 95 ، دراسات في فقه اللغة : 46 .

(6) ظ : دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية : 65 .

(7) علم اللغة : 108 .

ويمكن القول إن الاعتراض الأول مردود ؛ لأنه من الطبيعي ألا تنتمي اللغات إلى فصيلة واحدة بشكل مطلق ؛ لأنه ليست هنالك لغة إلصاقية محضة أو لغة اشتقاقية محضة ، واللغات الاشتقاقية - وإن اعتمدت في بناء صيغها على الإلصاق وفي أحيان نادرة على العزل كقولنا في العربية : ضرب عيسى موسى- يكون الاشتقاق هو الغالب فيها فترجح كفته على الطريقتين الآخرين وكذلك الأمر مع اللغات الإلصاقية , فإنها تعتمد على الإلصاق اعتماداً أساسياً , أما الاشتقاق والعزل فتعتمد عليهما اعتماداً ثانوياً , أما الاعتراض الثاني فهو مردود أيضاً ؛ لأن المقصود هو عملية الإلصاق بصورة عامة سواء أكانت بالسوابق أم باللاحق أم بالمقدمات على الرغم من اختلاف دلالة كل منها , واعتراض الدكتور علي عبد الواحد وافي فيه نظر أيضاً ؛ لأنه عم التصرف واللصق والعزل في كل لغة إنسانية , فقد توجد لغات لا تعرف إلا العزل ومنها اللغة الصينية , ومنها ما يكفي بالعزل واللصق فقط كاللغة التركية واللغة اليابانية(1) .

إلا أنه يمكن الاعتراض على نظرية (شليجل) بما قاله تلميذه (جوهانز شيميدت) , فقد بين أن التطور اللغوي الذي تعرض له اللغات (العزل – الإلصاق – الاشتقاق) إنما يظهر في اللغة على شكل موجات , وهذه الموجات قد تكون محدودة وضيقة في بعض اللغات , وواسعة وقوية في لغات أخرى , وقد لا تظهر أساساً في لغات ثالثة , فليس من الثابت أن كل لغة يجب أن تمر بهذه المراحل الثلاث(2) أي العزل ثم الإلصاق ثم الاشتقاق .

إن هذه النظرية – على الرغم من النقد الذي تعرضت له – نجحت في تصنيف اللغات في ضوء القوانين المتعلقة بعلمي الصرف والنحو وبذلك يتضح قربها من اللغة وبوساطتها تتم المفاضلة بين اللغات في قابليتها الاشتقاقية والتصرفية , وبها يتبين أن اللغة العربية فاقت غيرها من اللغات بحيويتها وثروتها اللغوية التي تراكمت بفعل الاشتقاق والتركيب والإلحاق والتصرف ونحوها في توليد المفردات .

التصنيف الثاني / من حيث الأصل والقراءة :

قد تعترض اللغة عوامل مؤاتية فتؤثر فيها , فلو اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية لأدى هذا الأمر إلى تشعبها إلى لهجات

(1) ظ: المصدر نفسه : 108 .

(2) ظ: مقدمة لدراسة فقه اللغة : 126 .

عدة لا تلبث هذه اللهجات أن تستقل وتتمايز بصفات خاصة⁽¹⁾ , وهذه الظاهرة تسمى الإنشعاب اللهجي الذي يظهر بتعدد نطق المتكلمين المنتسبين إلى لغة أم , فيتكون من ذلك النطق المتعدد لهجات أو لغات متعددة انشعبت عن لغتها الأم بسبب عوامل كثيرة لعل أهمها الانعزال⁽²⁾ .

وقد عرف طه باقر مصطلح الأسرة اللغوية فقال : ((مجموعة من اللغات متحدرة من أصل واحد ولذلك هي تتشابه في مفرداتها الأساسية معنى ولفظاً , ولكن ليس إلى حد التطابق وفي نحوها أي تركيبها وأساليبها اللغوية))⁽³⁾ .

أما المعيار الذي اعتمد عليه الباحثون المحدثون في تصنيف اللغات إلى أسر معينة فهو صلات القرابة في ما بينها من ناحية الخصائص البنيوية التي تعد العامل الأول في إثبات القرابة , ثم المفردات اللغوية⁽⁴⁾ , وسمي هذا التصنيف التكويني للغات⁽⁵⁾ , وقد اعتمد " ماكس مولر " على هذه الأسس في تقسيم لغات العالم⁽⁶⁾ , فقسمها على ثلاث أسر هي :

- 1- أسرة اللغات الهندية الأوروبية (Indo-Europeenne) .
- 2- أسرة اللغات السامية – الحامية (Chamito-Semitiques) .
- 3- أسرة اللغات الطورانية (Touranienne) .

إن الأسرة الثالثة (الطورانية) التي تضم طائفة من اللغات الآسيوية والأوربية التي لا تدخل تحت الفصيلتين السابقتين , لم يطمئن إليها كثير من الباحثين ؛ لأن أفرادها متنوعة ومتباعدة جداً , وليس بينها روابط لغوية واضحة ؛ وهذا ما دعا الجمعية اللغوية الفرنسية إلى دراسة هذه الأسرة الاصطلاحية فقسمت لغاتها على تسع عشرة أسرة , تنفرد كل واحدة منها بروابط من القرابة اللغوية في الأصول والقواعد والتركيب , وبذلك أصبحت أسر اللغات الإنسانية إحدى وعشرين أهمها الأوليان , والباقية ثانوية متفرعة في بقاع مختلفة من العالم⁽⁷⁾ .

رابعاً : اللغات الجزرية⁽⁸⁾ :

أ- تسميتها :

يطلق مصطلح (اللغات السامية) على مجموعة من اللغات التي نطقت بها الشعوب الآرامية والعبرية والبابلية والآشورية والعربية والحبشية⁽¹⁾ , وأول من

(1) ظ: علم اللغة : 159 – 160 , في اللهجات العربية (د. إبراهيم أنيس) : 20-21 .

(2) ظ: المعجم المفصل في فقه اللغة (د. مشتاق عباس معن) : 55 .

(3) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 60/1-61 .

(4) ظ: الفلسفة اللغوية : 24 – 25 (الهامش) , علم اللغة العربية : 131 .

(5) ظ: فقه العربية المقارن : 23 .

(6) فطن كثير من الباحثين قبل ماكس مولر إلى صلات القرابة التي تربط اللغات الهندية والآرية والأوربية بعضها ببعض , وإلى الصفات التي يشترك فيها أفراد الفصيلة الحامية – السامية , لكن ماكس مولر هو صاحب الفضل في تكملة هذه البحوث ونشرها , ظ : علم اللغة : 180 وما بعدها .

(7) ظ: علم اللغة : 188-189 , دراسات في فقه اللغة : 42 .

(8) وفي اصطلاح الغربيين ومن شايعهم من العرب (اللغات السامية)

أطلق هذه التسمية العالم الألماني شلوتزر (Schlotzer) في نهاية القرن الثامن عشر , حينما كان يبحث عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش الذين تثبت بين لغاتهم صلات القرابة⁽²⁾ , وقد شاركه في هذه التسمية العالم الألماني إيكهورن (Eichhorn)⁽³⁾ , وقد ظن شلوتزر أن متكلمي هذه اللغات ينحدرون من سام بن نوح معتمداً في ذلك على جدول تقسيم الشعوب الوارد في التوراة ذلك الجدول الذي يرجع كل الشعوب التي عمرت الأرض بعد الطوفان إلى أولاد نوح (عليه السلام) الثلاثة : سام وحام ويافت⁽⁴⁾ , ((فسمى لغات نسل سام باللغات السامية , والمتكلمين بها بالساميين))⁽⁵⁾ , وقد استقرت هذه التسمية في نفوس الباحثين واللغويين الغربيين ؛ لأنها سهلت كثيراً في تصنيف لغات الشرق الأدنى ولأنها مختصرة ومناسبة عندهم⁽⁶⁾ , حتى بات من الصعب ترك هذه التسمية واستبدالها بتسمية مناسبة , لكن هذا لم يمنع عدداً من الباحثين العرب ولا سيما من اشتغل منهم بالدراسات الآثارية واللغوية والتاريخية في العصر الحديث فدعوا إلى إعادة النظر فيها , وإيجاد تسمية بديلة لها , مستفيدين من النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات التي ظهرت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين⁽⁷⁾ , فقد أثبتت تلك الدراسات عدم دقة الأخبار الواردة في أسفار العهد القديم في ما يخص أنساب نوح وأولاده إذ جاء في جدول الأنساب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين ما نصه : ((وبنو سام : عيلام وآشور وأرفكشاد ولود و آرام ...))⁽⁸⁾ , فهو يجعل العيلاميين واللوديين من الساميين لا متزاجهم بالآشوريين وخضوعهم لسلطانهم السياسي⁽⁹⁾ , مع أنهما في حقيقة الأمر ((أجنيبان عن الشعوب السامية , وأجنيبان أحدهما عن الآخر , فالعيلاميون يغلب على الظن أنهم من جنس إيراني , في حين أن اللوديين غير معروف في الأصل , ولكن من المقطوع به أنهم غير ساميين وأنه لا يجمعهم بالعيلاميين أصل قريب))⁽¹⁰⁾ , وعلى هذا أيضاً أقصى سفر التكوين الكنعانيين عن مجموعة الشعوب السامية , وجعلهم مع الحاميين لبعض الروابط السياسية والثقافية التي تربطهم بالمصريين والبربر , جاء في ذلك السفر : ((وبنو حام : كوش ومصر ايم وفوط وكنعان ...))⁽¹⁾

- (1) ظ: اللغات السامية (تيودور نولدكه) ترجمة د. رمضان عبد التواب : 8 , تاريخ اللغات السامية (إسرائيل ولفنسون) : 2 , فقه اللغة : 6 .
- (2) ظ: فقه اللغات السامية (كارل بروكلمان) ترجمة د. رمضان عبد التواب : 11 , الكنز في قواعد اللغة العبرية (محمد بدر) : 9-10 .
- (3) ظ: دراسات في فقه اللغة : 47 , اللغة العبرية وآدابها (د. محمد التونسي) : 13 .
- (4) ظ : سفر التكوين , الإصحاح العاشر : 1 .
- (5) اللغة الأكديّة : 65 .
- (6) ظ: أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم (د. فرج بصمجي) سومر , 1947 , مج 3 , ج 91/1 .
- (7) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 67/1 , المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية (د. سامي سعيد الأحمد) : 3 , اللغة الأكديّة : 65 .
- (8) سفر التكوين , الإصحاح العاشر : 22 .
- (9) ظ : فقه اللغات السامية : 11 , فقه اللغة : 6 .
- (10) فقه اللغة : 6 .

((⁽¹⁾ ، وقد بين الدكتور إسرائيل ولفنسون الدافع إلى إقصاء الكنعانيين عن الشعوب السامية في قوله : ((إن الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامّحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج بني إسرائيل من الجزيرة العربية))⁽²⁾ .

وأغلب الظن أنّ الكنعانيين (الفينيقيين) يمثلون أول هجرة سامية من الجزيرة العربية إلى أرض كنعان (فلسطين) ، أما بنو إسرائيل فقد نزحوا من شبه جزيرة سيناء ، وأغاروا على الكنعانيين في أرضهم ⁽³⁾ ، والغريب أيضاً ((أن سفر التكوين لم يذكر العرب من بين أولاد نوح أو سام وكأنهم لم يكن لهم وجود في المنطقة))⁽⁴⁾ ، على حين أن اسم العرب كان معروفاً منذ مدة سحيقة في القدم ، بل هي سابقة لتاريخ تدوين أسفار العهد القديم بقرون عدة ، يقول طه باقر: ((إن أقدم ذكر - على ما نعلم حتى الآن - لبعض القبائل العربية باسم العرب قد جاءنا من زمن الملك الآشوري "شيلمنصر" الثالث في أخبار حربيه في موقعة القرقار ، 853 ق.م))⁽⁵⁾ .

إن هذا الاضطراب وعدم الدقة اللذين جاءا في سفر التكوين ، لا يمكن تفسيرهما إلا بأن كتاب أسفار العهد القديم قد تصرفوا به بحسب أهوائهم وميولهم فجعلوا مَن صادقهم اليهود، من أبناء سام ، ومَن عاداهم اليهود جعلوهم غير ساميين⁽⁶⁾ ، واعتماد هؤلاء الكتاب على الروابط الثقافية والجغرافية والسياسية وإهمالهم الروابط الشعبية وصلات القرابة للشعوب التي تسمى الشعوب السامية قد أوقعهم في مزلق كثيرة⁽⁷⁾ .

وبعد إيضاح تلك الشكوك التي أثّرت حول هذه التسمية ، وتبيان خطئها فلماذا لا نستبدلها بتسمية أخرى مناسبة ؟ فهذا كبير المستشرقين " نولدكه " - وإن صرح بأنه من غير الصواب تركها - يقول بعد ذلك : ((إنه ينبغي على العلم أن يصطنع لها اسماً ، وكم يكون حسناً ، حين تكون كل تلك التسميات قصيرة وواضحة))⁽⁸⁾ ، وفضلاً على ذلك أن هذه التسمية باتت تستعمل في العصر الحديث مصطلحاً سياسياً يخدم الأباطيل الصهيونية وسلاحاً يرفع بوجه كل من لا يرضخ لها بحجة معاداته

(1) سفر التكوين ، الإصحاح العاشر : 6 .

(2) تاريخ اللغات السامية : 2-3 .

(3) ظ: اللغة العبرية وآدابها : 23 ، اللغة الأكديّة : 66 . وتشير المصادر التاريخية إلى أن بني إسرائيل كانوا قبائل رعوية تجوب صحراء سيناء وتنتقل بينها وبين شمال الحجاز طلباً للماء والكأ ، وقد نزحوا من شبه جزيرة سيناء وأغاروا على أرض كنعان بعد موت النبي موسى (ع) بقيادة يشوع بن نون فاحتلوا قسماص منها ودانت لسلطانهم ، وبدؤوا بالاستقرار في أجزاء من أرض كنعان في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ظ: أسرار صناعة اللغة "دراسة مقارنة" (د.محمد مصطفى) : 29 .

(4) اللغة الأكديّة : 66 .

(5) علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، 1949 ، مج / 5 ، ج / 123/2-124 .

(6) ظ: علم اللغة العربية : 133 (الهامش) .

(7) ظ: فقه اللغة : 6 ، فقه اللغة العربية : 67 .

(8) اللغات السامية : 9 .

للسامية ، واقتصر إطلاقها على اليهود فقط⁽¹⁾ ؛ لذا أصبح إيجاد تسمية بديلة لهذه الأقوام (السامية) ، وللغات التي استعملتها هذه الأقوام أمراً لازماً ، يقول طه باقر : ((يجدر أن نبين أن هذه التسمية الشائعة ، أي الساميين واللغات السامية ، غير موفقة ولا صحيحة في رأيي رغم(*) شيوعتها في الاستعمال))⁽²⁾ ، وقد شاع في الأوساط العلمية أن شبه الجزيرة العربية هي مسقط رأس تلك الأقوام العربية القديمة (السامية) ، وسندنا في ذلك ما يأتي :

1- يذكر التاريخ أن الأقوام السامية التي كانت تعيش في أماكن خارج الجزيرة العربية ، إنما قصدوها مغيرين أو مهاجرين ، يقول بروكلمان : ((إنه قد لوحظ في العصور التاريخية كيف أن بلاد الحضارة في ما بين النهرين وسوريا كانت تكتسحها دائماً وأبداً موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية حتى غمرت أخيراً إحدى هذه الموجات القوية هي المسماة بالموجات العربية كل صدر آسيا وشمال إفريقيا ، إذا تأمل المرء في كل هذا فإنه يمكنه حقاً أن يعتقد أن الجزيرة العربية هي المكان الذي يصلح لأن يكون مهد الساميين الأول ، ذلك المهد الذي يرجح أن الشعب السامي الذي يقطن الحبشة قد خرج منه كذلك))⁽³⁾ .

2- إن كثيراً من الباحثين يؤكدون أن أول هجرة سامية إلى الحبشة كانت من اليمن وهذا يرجح أن المهد الأول لجميع الشعوب السامية هو الجزيرة العربية ؛ لأن اليمن تقع في القسم الجنوبي الغربي منها⁽⁴⁾ .

3- إن الحوادث التاريخية والسياسية دلت على أن سكان الصحارى والجبال المجذبة كانوا يطمحون دائماً إلى سكنى المدن (التحضر) والإقامة في البلدان الخصبة المجاورة للأنهار ، وهذا ما يدعوهم إلى الغارات ومهاجمة الممالك المجاورة لهم ، وهذا الأمر ينطبق تمام الانطباق على هجرة الساميين من الجزيرة العربية إلى البلدان الخصبة⁽⁵⁾ .

4- إن الشعوب التي تسمى سامية تجمعها صفات لغوية واحدة ترجع كلها إلى المحسوسات المادية التي لا تنشأ إلا في مواطن صحراوية قليلة الظواهر الطبيعية وفقيرة المناخ ، فالغضب - مثلاً - يعبر عنه بكلمة تدل على الرعدة أو الغليان ، والتكبر يعبر عنه بكلمة تدل على الشموخ بالرأس ، أو استطالة القامة ...⁽⁶⁾ .

ومن هذا يتضح ((أن عقلية هذا شأنها لا تنشأ إلا في مواطن صحراوية قليلة المظاهر الطبيعية غير متنوعة الأجزاء ... وهذه الأوصاف متوافرة في الحجاز ونجد وما إليهما))⁽⁷⁾ أي الجزيرة العربية .

(1) ظ: اللاسامية في الفكر الصهيوني ، الجذور التاريخية والأهداف (عبد الوهاب محمد الجبوري) : 13-14 ، 22-23 ، اللغة الأكديّة : 67 .

(*) لا يصح أن يقال : (رغم) بل الصواب (بالرغم) أو (على الرغم) .

(2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 67/1 .

(3) فقه اللغات السامية : 12 .

(4) ظ: فقه اللغة : 11 .

(5) ظ: فصول في فقه العربية : 41-42 .

(6) ظ: فقه اللغة : 11-12 .

(7) المصدر نفسه : 12 .

وبذلك تكون الجزيرة العربية هي المهد الأول لتلك الأقوام ، فمن المناسب جداً أن تكون التسمية البديلة مرتبطة بشبه الجزيرة العربية وبالأقوام التي تعيش فيها ، وقد اقترح الباحثون المحدثون تسميات بديلة ، فقد ارتأى الدكتور جواد علي تسمية هذه الأقوام بـ(العرب) ؛ لأنهم المادة الأساسية لسكان شبه الجزيرة العربية، وسمى لغات أولئك الأقوام (اللغات العربية) بدلاً من (اللغات السامية)⁽¹⁾ ، واقترح الدكتور محمد بهجت قبيسي تسمية هذه اللغات (اللهجات العربية أو العروبية)⁽²⁾ ، وسماها الدكتور خالد إسماعيل علي (اللغات العاربة)⁽³⁾ ، وأطلق عليها الدكتور صباح عباس السالم اسم (اللغات العروبية القديمة)⁽⁴⁾ .

أما طه باقر فقد اقترح تسمية (أقوام الجزيرة) أو (الجزريين) أو (الأقوام العربية القديمة) بدلاً من (الأقوام أو الشعوب السامية) ، و (اللغات أو اللهجات العربية القديمة) أو (اللغات الجزرية) بدلاً من (اللغات السامية)⁽⁵⁾ . وهذه التسميات مناسبة لما تقدم من الأدلة ولا حرج أو بأس من استعمالها بدلاً من مصطلح (اللغات السامية) الذي شاع في الأوساط العلمية .

ب- أقسامها :

قسم الباحثون اللغات الجزرية من ناحية تشابهها اللغوي وتوزيعها الجغرافي على كتل لغوية ، قال طه باقر - في معرض حديثه على هذه اللغات- : ((إن موضوعنا ذو صلة لازمة في "التعرف على الفروع"*) أو اللهجات التي تفرعت إليها عائلة اللغات العربية القديمة ، وموجز ذلك أن الباحثين تواضعوا على تصنيف أفراد هذه العائلة اللغوية إلى مجموعتين أو كتلتين كبيرتين تضم كل منها عددا من اللغات أو اللهجات المتقاربة))⁽⁶⁾ ، وهاتان الكتلتان أو المجموعتان اللتان أشار إليهما طه باقر هما : مجموعة اللغات الجزرية الشرقية ومجموعة اللغات الجزرية الغربية⁽⁷⁾ ، وتقابلان عند المستشرقين ومن تلمذ لهم من العرب : مجموعة اللغات

- (1) ط : تاريخ العرب قبل الإسلام (د. جواد علي) : 287/2 .
- (2) واستعملها في كتابه : (ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعنانية) ، دار شمال ، دمشق ، 1999م .
- (3) وبها وسمّ كتابه (فقه لغات العاربة المقارن) ، إربد ، 2000م .
- (4) في محاضراته التي ألقاها على طلبة الماجستير ، جامعة بابل - كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، سنة 2007م (مدونتي الخاصة) . وقد شكك الدكتور صباح عباس السالم بتسمية السامية بقوله : ((أعجب لهؤلاء المستشرقين ومن والاهم ممّن سموا هذه اللغات "اللغات السامية" لقد استند هؤلاء الضلال إلى كتاب مكدوب اسمه التوراة بحسبانه كتاباً مقدساً ، فقسموا خالف نوح (ع) بني سام وبني حام وبني يافث . ولم يفيدوا من كتاب مقدس مصدق لما بين يديه هو القرآن الكريم . لقد اثبت القرآن الكريم أن نوحاً (ع) عربي وقومه عرب ، وأورد أسماء آلهتهم : و دوسواع ويغوث ويعوق ونسر . وهي أصنام عربية عبدها عرب في مواطن عربية . فكيف ينسب العرب إلى (سام) ؟؟ وسام نفسه وأبوه (ع) من العرب ؟؟ أليست هذه مفارقة يهودية ؟!)) . حصلت على هذه المعلومة من الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم بتاريخ 2009/1/26 م .
- (5) ط: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 67/1 ، من تراثنا اللغوي القديم ، الدراسة : ط ، م ، ص ، ق .
- (*) والصواب : تعرّف الفروع .
- (6) من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ص .
- (7) ط: رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي (أ. طه باقر) مقال ، مجلة التراث الشعبي ، 1971 ، ع/10 السنة الثانية ، ص : 12 .

السامية الشرقية ومجموعة اللغات السامية الغربية⁽¹⁾ , ثم يذكر طه باقر أنه تلحق بالمجموعة الثانية أو تقع ما بين المجموعتين اللغات العربية بفرعيها : العربية الجنوبية والعربية الشمالية⁽²⁾ .

1- كتلة اللغات أو اللهجات الشرقية :

انتشرت هذه اللغات في بلاد الرافدين (بلاد ما بين النهرين) في الألفين والنصف قبل الميلاد , أو الألف الثالث قبل الميلاد , وهي أقدم ما لدينا من نصوص جزرية (سامية)⁽³⁾ , وذكر طه باقر أقدم لغة في هذه المجموعة اللغوية فقال : ((عُرِفَتْ أقدم لهجاتها باسم اللغة الأكديّة نسبة إلى بلاد أكد المشتق اسمها من عاصمة السلالة الأكديّة (2370 – 2145 ق.م) التي أسسها مؤسس السلالة وهو (سرجون (وسماها أكادة أو أكد))⁽⁴⁾ , واللغة الأكديّة ((اسم جامع أطلقه البابليون في جنوب أرض الرافدين على لغتهم البابلية ولغة إخوانهم الآشوريين في شمال أرض الرافدين , وهي كذلك في اصطلاح العلماء المحدثين يطلقونها على اللهجات البابلية والآشورية المختلفة))⁽⁵⁾ , وأصبح مصطلح (اللغة الأكديّة) يقابل عند اللغويين الآثاريين مصطلح (علم الآشوريات) "Assyriology"⁽⁶⁾.

وقد بين طه باقر أن اللغة الأكديّة انقسمت في الألف الثالث ق.م على فرعين كبيرين هما اللغة البابلية واللغة الآشورية⁽⁷⁾ , وهاتان اللهجتان لم تبقىا على حالهما بل تطورتا إلى لهجات عديدة متقاربة بفعل التطورات والتغيرات اللغوية التي اقتضتها سنن الزمن⁽⁸⁾ , وذكر بعد ذلك هذه اللهجات ومراحلها الزمنية , مبيناً أنها من بعد نهاية الألف الثالث قبل الميلاد و بالتحديد منذ نهاية سلالة أور الثالثة (2212-2004) ق.م تفرعت اللغة البابلية إلى الأدوار الآتية⁽⁹⁾ :

- 1- البابلية القديمة (في حدود 2000 ق.م - 1500 ق.م) .
- 2- البابلية الوسيطة (1500 ق.م – 1000 ق.م) .
- 3- البابلية الحديثة (1000 ق.م – 600 ق.م) .

(1) ظ : فقه اللغات السامية : 15 , فصول في فقه العربية : 25 .

(2) ظ : رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي : 12 .

(3) ظ : علم اللغات السامية المقارن (إدورد الندروف) ترجمة د. عرفة مصطفى , مقال , مجلة بين النهرين ,

1981 , مج 36 , السنة التاسعة : 173 , دراسات في فقه اللغة العربية (د. السيد يعقوب بكر) : 6 .

(4) من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ق . ويقول طه باقر : ((مدينة أكادة أو أكد لا يعلم اشتقاقها أو معناها كما أن موقعها لم يعين بعد , والمرجح أنه في المنطقة المحصورة ما بين شمالي بابل إلى حدود بغداد أو المحمودية)) .

(5) دراسات في فقه اللغة العربية : 6 .

(6) ظ : من أصول اللغة الأكديّة (د. خالد الأعظمي) مقال , سומר 1970 , مج 49 , ج 1-2 : ص : 8 .

(7) ظ : من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ر .

(8) ظ : المصدر نفسه : الدراسة : ر .

(9) ظ : المصدر نفسه : الدراسة : ر .

4- البابلية المتأخرة (600 ق.م – القرن الأول الميلادي) .
وشبه ذلك ما طرأ على اللغة الآشورية من أدوار إلى (1):

1- الآشورية القديمة (2000 ق.م – 1500 ق.م) .

2- الآشورية الوسيطة (1500 ق.م – 1000 ق.م) .

3- الآشورية الحديثة (1000 ق.م – 612 ق.م) .

ويبدو أن هذا التقسيم الذي يستند إلى صلات القرابة العرقية والجغرافية للغات الجزرية لم يكن موضع اتفاق تام بين العلماء ؛ لأنه لم يخل من مشكلات التداخل بين المراحل التي مرت بها هذه اللغات ، إلى جانب مشكلات آخر تتعلق بالصعيد الذي استعملت فيه اللغة الأكديّة ، إذ إن من المألوف أن يختلف الشعر عن النثر والعامي عن الفصيح ولغة التجار عن لغة الفلاحين إلى غير ذلك (2).

وقد أشار طه باقر إلى بعض الخصائص التي انمازت بها تلك اللهجات الأكديّة فمن ذلك قوله : ((إن اللغة الأكديّة ... منذ بداية تدوينها في العصر الأكدي (2370 – 2160 ق.م) حتى نهاية سلالة أور الثالثة (2112 - 2004 ق.م) ظلت محتفظة بالأصوات العربية القديمة (السامية الأصلية) ومنها أصوات الحلق ، ولكنها أخذت في الضياع من بعد ذلك بسبب اتخاذ الخط المسماري في تدوينها ، وهو الخط الذي سبق أن ذكرنا أن السومريين هم الذين ابتدعوه لتدوين لغتهم الخالية من أصوات الحلق)) (3) . ويبدو أن ما قاله طه باقر يحتاج إلى تحديد دقيق وذلك لسببين : الأول أن اللغة الأكديّة لم تفقد أصوات الحلق جميعها التي هي (ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) فقد احتفظت باثنين منها وهما (ء ، خ) ، والثاني أن اللغة السومرية تحتفظ بهذين الصوتين أيضاً (4) ، وقد ظن بعض الباحثين أن الأكديين باستعمالهم الخط المسماري السومري فقدوا هذه الأصوات الحلقية كتابة ونطقاً (5) ، وهذا الاعتقاد مردود بما قاله الدكتور رمضان عبد التواب : ((إنه يبعد أن تنسى أقوام سامية نطقها لأصوات الحلق وأغلب الظن أن الأكديين حينما استعملوا الخط السومري لم يجدوا فيه رموزاً لبعض أصوات الحلق فاستخدموا أقرب الرموز دلالة للتعبير عن نطق هذه الأصوات)) (6) ، ويقوي حجة الدكتور رمضان عبد التواب ما ذكره الدكتور محمد بهجت قبيسي ، فقد بنى أنه عند كتابة كلمة (عدنان) في اللغة الأكديّة تبدل الهمزة من العين فنقول: (Adnan) وعند كتابة كلمة (حداد) تبدل الهاء من الحاء فنقول (Hadad) لكننا عند

(1) ظ : من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ر .

(2) ظ: المستشرقون والمناهج اللغوية (د. إسماعيل أحمد عميرة) : 55 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ر .

(4) ظ: علم اللغة العربية : 155 ، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية : 16 ، بناء الجملة بين العربية و الأكديّة (

سلوان شاطر حلحول) رسالة ماجستير ، جامعة القادسية / كلية الآداب / 2000 : 40 .

(5) من هؤلاء الباحثين المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه (فقه اللغات السامية) : 16 والدكتور محمود

فهيمي حجازي في كتابه (علم اللغة العربية) : 155 .

(6) فقه اللغات السامية : 16 (الهامش) .

النطق نحافظ على الأصل , أي (عدنان) و (حداد)⁽¹⁾ . وهذا المخطط الميسر يوضح مظاهر التحول الصوتي الكتابي لأصوات الحلق في اللغة الأكديّة⁽²⁾ :

الحرف	الصيغة الجزرية (السامية)ومنها العربية	الصيغة الأكديّة	التحول الصوتي في الخط
هـ	هَلَك	alaku=	الهاء إلى همزة
ع	عقرب	akrabu	العين إلى همزة
ح	حَدَث	edesu	الحاء إلى همزة
غ	عَوَب	erebu	الغين إلى همزة

ومن الخصائص الأخرى في اللغة الأكديّة التي ذكرها طه باقر الإعراب , إذ قال : ((حافظت الأكديّة إلى ما بعد نهاية البابلية القديمة على حركات الإعراب مع التميميم "Mimation" المضاهي للتونين في العربية حيث^(*) أخذ بالزوال من بعد العصر البابلي والأشوري القديم ... أنّ حركات الإعراب المضاهية للعربية وهي الضم للرفع والفتح للنصب والكسر للجر طراً عليها الإهمال أو عدم التقيد في مراعاتها بالدقة))⁽³⁾ .

ولتوضيح هذه الصفة يذكر اللغويون أنّ الإعراب جزري الأصل, إذ تشترك فيه اللغات الجزرية , بيد أنّ معظم هذه اللغات قد أخذت تفقده بمرور الزمن , وظلت العربية محافظة عليه فهي أرقى اللغات إعراباً ومن بعدها الأكديّة وتوجد بعض المظاهر منه في النبطية والحبشية والعبرية⁽⁴⁾ , وقد تحدث الدكتور إبراهيم السامرائي على ظاهرة الإعراب في اللغة الأكديّة ذاكراً أنّها عرفت الحركات الثلاث في الأكديّة القديمة , وأفضل ما يمثل ذلك النصوص الكتابية المدونة في عهد حمورابي , ثم تطورت هذه الحركات الثلاث وانتهت إلى حركتين هما الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالتي النصب والجر , ثم تطورت هذه المرحلة إلى مرحلة الحركة الواحدة وهي الكسرة الممالّة⁽⁵⁾ , أما التميميم أو التميميم فيكاد الباحثون المحدثون يجمعون على أنه إلحاق آخر الاسم ميماً ساكنة , وهو ما يقابل التونين في العربية الفصحى⁽⁶⁾ . وفي ما يأتي جدول يوضح كيفية احتواء اللغة الأكديّة القديمة

(1) ظ: ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية : 27 .

(2) ظ: المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 225 – 226 .

(*) والصواب : إذ .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ر- ش . والصحيح أن يقال : الضمة والفتحة والكسرة , فهي علامات إعراب , أما الضم والفتح والكسر فلا تستعمل هذه المصطلحات إلا في البناء .

(4) ظ : فقه اللغة المقارن : 118 , التطور النحوي للغة العربية (برجشتراسر) أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب : 116 .

(5) ظ: فقه اللغة المقارن : 118 .

(6) ظ: الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (د. هاشم الطعان) : 15 , ملامح في فقه اللهجات العربيات : 325 .

على ظاهرتي التمييز والإعراب , ثم إختفاء التمييز في الأكديّة الوسيطة والجديدة والمتأخرة (1) .

كلمة كلب

الأكديّة الوسيطة والجديدة والمتأخرة	الأكديّة القديمة	الحالة الإعرابية
Kalbu Kalba Kalbi	Kalbum Kalbam Kalbim	الرفع النصب الجر

تشير اللاحقة (u) في هذا الجدول إلى علامة الرفع , واللاحقة (a) إلى علامة النصب , واللاحقة (i) إلى علامة الجر (2) , والميم في نهاية الكلمات الأكديّة القديمة تشير إلى "التمييز" . وهذا الجدول لا يتفق مع ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي مما يجعل في كلامه نظر .

وتوجد ظاهرة أخرى في اللغة الأكديّة تتعلق ببناء الجملة وهي وضع الفعل في نهاية التركيب , وقد عزا الباحثون هذه الظاهرة إلى تأثير سومري (3) , يقول طه باقر : ((إن الجملة الأكديّة في العصر البابلي القديم والآشوري القديم استقرت نوعاً ما في ترتيبها من حيث وضع الفعل في آخر الجملة بخلاف اللغات السامية (العربية) الأخرى التي يتصدر فيها الفعل الجملة , والمرجح كثيراً أن هذا من تأثير اللغة السومرية)) (4) , وقد قصر الدكتور محمود فهمي حجازي هذه الظاهرة في اللغة الأكديّة على النصوص النثرية , أما النصوص الشعرية فظلت محافظة على النمط الجزري لبناء الجملة وهو تصدر الفعل فيها (5) , ففي الجملة النثرية : (عويلوم ولدت) أي : ولدت طفلاً ذا عويل , نجد أن الفعل (ولد) جاء في نهاية الجملة (6) .

إن اللغة الأكديّة - كما يذكر الباحثون - قد عاشت أكثر من خمسة وعشرين قرناً , وظلت لغة الدولة حتى القرن السابع (ق.م) , وبذلك القرن سقطت الدولة الآشورية فأخذت اللغة الأكديّة بالانحسار وحلت محلها الآرامية بعد ازدواج لغوي طويل ظل قائماً بينهما قرونًا عدة , فماتت الأكديّة مخلقة إرثاً لغوياً متمثلاً بالرقم الطينية ومنه مكتبة آشور بانيبال وملحمة گلگامش , وتراثاً قانونياً تمثل في شريعة حمورابي (7) .

(1) ظ: علم اللغة العربيّة : 154 .

(2) ظ: فقه اللغات السامية : 100 .

(3) ظ: قواعد اللغة السومرية (د. فوزي رشيد) : 56 , علم اللغة العربيّة : 156 .

(4) من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ش .

(5) ظ: علم اللغة العربيّة : 156 .

(6) ظ: ملامح في فقه اللهجات العربيّات : 325 .

(7) ظ: علم اللغة العربيّة : 157 , فقه اللغة العربيّة : 74 .

2- كتلة اللغات أو اللهجات الجزرية الغربية :

يسمى اللغويون المحدثون (اللغات السامية الغربية)⁽¹⁾ ، وتقسم عندهم على غربية شمالية و غربية جنوبية والغربية الشمالية تقسم بدورها على لغتين : الكنعانية والآرامية⁽²⁾ ، ويذكر طه باقر أن الموطن الجغرافي لهذه اللغات كان في بلاد الشام بمفهومها الجغرافي التاريخي العام أي فلسطين وسوريا ولبنان وشرقي الأردن⁽³⁾ ، أما موسكاتي فيحدد موطن المجموعة الشمالية الغربية في سوريا وفلسطين والجنوبية الغربية في الجزيرة العربية وأثيوبيا⁽⁴⁾ ، ولعلنا نجد طه باقر حينما يتحدث على هذه اللغات يكتفي بعرضها عرضاً تاريخياً ولم يحدد أقسامها تحديداً دقيقاً كما فعل غيره من اللغويين⁽⁵⁾ ، فعندما يذكر اللغات الكنعانية يبين أن من أفرادها الفينيقيّة والعبرانية والأوجاريتية والمؤابية والأمورية⁽⁶⁾ ، على حين يصنف اللغويون اللغة الأوجاريتية ضمن الفرع الكنعاني الشمالي واللغات الأخرى ضمن الفرع الجنوبي للغة الكنعانية⁽⁷⁾ ، غير أنه كان دقيقاً في تحديده حين يتحدث على اللغة الآرامية ، فيذكر أنها نشأت في منتصف الألف الثاني (ق.م) ، أو القرن الأول (ق.م) ، وتقرعت بمرور الزمن إلى فرعين كبيرين هما : الآرامية الشرقية في بلاد وادي الرافدين ، والآرامية الغربية في بلاد الشام ، ومن اللهجات التي تمثل الفرع الشرقي اللهجة المندائية الصابئية واللهجة السريانية ، أما الفرع الغربي فمما يمثله اللهجة التدمرية والفلسطينية والسوريانية والنبطية⁽⁸⁾ .

أما مجموعة اللغات السامية الجنوبية فقد سماها طه باقر (مجموعة اللغات العربية) وذكر أن أهم فروعها اللغة العربية الجنوبية مثل المعينية والسبئية واللحيانية والحبشية ، ثم اللغة العربية الشمالية وإحدى لهجاتها القرشية⁽⁹⁾ ، أما اللغويون فقد قسموا هذه المجموعة اللغوية على فرعين هما : العربية التي تقسم على : الشمالية الفصحى ، والجنوبية التي تمثل المعينية والسبئية ، أما الفرع الثاني فتمثله اللغة الحبشية التي منها الأمهرية والجوراجية والتيجرية وغيرها⁽¹⁰⁾ .

ويتضح مما تقدم أن طه باقر قد أجمل القول في تلك اللغات الجزرية وتقسيماتها معتمداً على المنهج الوصفي التاريخي ، وأغلب الظن أنه آثر الإجمال والاختصار

(1) طه : دراسات في فقه اللغة العربية : 4 ، فصول في فقه العربية : 27 وما بعدها .

(2) طه : دراسات في فقه اللغة : 50 ، فقه اللغة (د. حاتم الضامن) : 26 .

(3) طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 71/1 .

(4) طه : مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : 14 .

(5) طه : مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : 14-32 ، فصول في فقه العربية : 25 وما بعدها .

(6) طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 72/1 ، من تراثنا اللغوي القديم : الدراسة : ت .

(7) طه : دراسات في فقه اللغة العربية : 4 ، فصول في فقه العربية : 27 وما بعدها .

(8) طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 72/1 ، تاريخ العراق القديم : 61/1 .

(9) طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 72/1 – 73 ، تاريخ العراق القديم : 61/1 .

(10) طه : فصول في فقه العربية : 34-35 ، فقه اللغة العربية : 92-94 .

على التفصيل في حديثه على تلك اللغات ؛ لأنه أراد بذلك العرض المجمل لفت أنظار اللغويين الذين قلت دراساتهم لتلك اللغات , تاركين ذلك للباحثين الغربيين , فهو يقول : ((وأحسب أن من الأحسن والأجدي لنا أن نعترف ... وأن نقر أيضا بأن نصيبنا في بحث تراثنا ونشره والتعريف به عن طريق تحقيق نصوصه ومدونات "لا يكاد أن يكون" (*) شيئاً يذكر بالمقارنة مع سعة البحوث وضخامتها وجديتها مما اضطلع به الباحثون الغربيون))⁽¹⁾ ، وقال أيضاً : ((ولا أزعم أنني سأوفي هذا الموضوع الجسيم حقه من التقصي والبحث بل إن كل ما أرجوه من طرح هذه الآراء والخواطر أن يكون من قبيل الإثارة لبعض الجوانب الأساسية من الموضوع حسبما أراه وعرضها أمام المعنيين من الباحثين العرب للمناقشة))⁽²⁾ . ولعل هذا هو ما يفسر شحة المادة المتعلقة بظه باقر في هذا الفصل، لذا اضطر الباحث إلى مقارنتها بجهود العلماء الآخرين في هذا الميدان من الدراسة .

ج - خصائصها :

يوجد تشابه كبير بين تلك اللغات في الأصوات والصيغ والتراكيب , وذاك التشابه لا يمكن أن يرد إلى حدوث اقتباسات في ما بينها وإنما لا سبيل إلى تفسيره إلا بافتراض أصل مشترك لها⁽³⁾ ، بيد أن ذلك الأصل قد ضاع على الباحثين بفعل تقادم الزمن والعوامل الكثيرة التي مرت بها تلك اللغات⁽⁴⁾ ، وكل ما قيل في ذلك من آراء لا تتجاوز الهوى النفسي والميل العاطفي⁽⁵⁾ ، ولكن أقرب الآراء إلى الواقع ذلك الرأي الذي يذكر أن اللغة العربية هي أقرب لغة إلى الأم الرؤوم ؛ وذلك لاحتفاظها بكثير من الأصول الجزرية القديمة في أصواتها ونحوها وصرفها واشتقاقها ومفرداتها⁽⁶⁾ ، ولا تكاد تضارعها في ذلك أي لغة أخرى من شقيقاتها الجزريات . وقد ساهم ظه باقر في بيان خصائص تلك اللغات من خلال جهوده اللغوية في التراث وقد بين أنه كان له نصيب في تبيان هذه الخصائص باعتماده على ترجمة

(*) الأفصح أن يقال : لا يكاد يكون .

(1) بضاعتنا ردت إلينا (خواطر وآراء في تراثنا الحضاري للمناقشة) مجلة آفاق عربية , 1977 , العدد 8 , السنة الثانية , القسم الثاني : 41-42 .

(2) المصدر نفسه : 42 .

(3) ظ: دراسات في فقه اللغة العربية : 10 .

(4) ظ: اللغة العبرية وآدابها : 16 .

(5) ظ: المصدر نفسه : 16 .

(6) صاحب هذا الرأي هو العالم أولسهوزن (Olshhausen) فقد ارتأى أن العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة . وأيد رأيه هذا بجملة أدلة سلم لها الكثير من علماء الإفرنج ووصل تأثيرها إلى العلماء العرب , ظ: تاريخ اللغات السامية : 7 .

الجهود اللغوية التي بذلها المستشرقون في الدراسات المقارنة ومن تلك الخصائص :

1- إنها تعتمد في بناء مفرداتها على الحروف أكثر من اعتمادها على الحركات⁽¹⁾ وأغلب مفرداتها ثلاثية الأصول⁽²⁾ ، وأما الحركات فإنها تولد الصيغ والأبنية المتعددة⁽³⁾ ، وبعبارة أخرى أن المعنى الأساسي في هذه اللغات يرتبط بالحروف (الصوامت) أما تحديد المعاني وتوليدها فيكون في الحركات ؛ فالكلمات مثل : مكتبة وكاتب وكتاب وكتابة يرتبط معناها الأساس بالجزر (ك ت ب)⁽⁴⁾ ، يقول طه باقر : ((ترجع الغالبية الكبرى من المفردات في "اللغات السامية"^(*) إلى أصل أو جذر ذي ثلاثة حروف وتستقت من هذا الأصل صيغ وأبنية مختلفة كثيرة فيها معنى الأصل وزيادة بتحوير حركات ذلك الأصل الثلاثي ، أو بإضافة زوائد إلى أوله أو وسطه أو آخره وبهذه الوسيلة من الاشتقاق صارت في اللغات السامية ثروة كبيرة من المفردات لا تكاد تضاهي في اللغات الأخرى))⁽⁵⁾ .

2- تمتاز اللغات الجزرية باشتمالها على حروف الحلق ولكن بدرجة متفاوتة من لغة إلى أخرى⁽⁶⁾ ، وهذه الحروف يكون مخرجها من الحلق : الهمزة^(*) والهاء و العين والحاء و الغين و الخاء⁽⁷⁾ ، واشتمالها أيضا على الأصوات المطبقة التي تشترك في سمة واحدة وهي اتخاذ اللسان شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراثة قليلاً⁽⁸⁾ ، وهذه الحروف هي : الصاد والطاء والضاد والظاء⁽⁹⁾ ، وهي متفاوتة أيضا من لغة إلى أخرى ، ولا توجد في اللغات الأوربية كوجودها في اللغات الجزرية ؛ لأنها في الثانية تكون على شكل وحدات صوتية متميزة ، على حين أن وجودها في اللغات الأوربية لا يكون بمثابة رموز صوتية متميزة ، فالهمزة مثلاً في الألمانية تكون مجرد وسيلة نطقية لإظهار نطق الحركة، لكنها في اللغات الجزرية نجد لها وحدة صوتية مستقلة ومتميزة ، ففي العربية فرق دلالي واضح مثلاً بين الفعلين : سال وسأل⁽¹⁰⁾ .

(1) ظ: فقه اللغات السامية : 14 ، تاريخ اللغات السامية : 14 .

(2) ظ: اللغات السامية : 10 ، فقه اللغات السامية : 15 .

(3) ظ: فقه العربية المقارن : 44 .

(4) ظ: المدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمي حجازي) : 98 .

(*) تجدر الإشارة إلى أننا أينما وجدنا تسمية السامية عند طه باقر فهذا يشير إلى عدم نبذه لها إلا في نهايات السبعينيات من القرن الماضي وهذا ما يفسر وجود تسمية (السامية) هنا .

(5) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 70 / 1 .

(6) ظ: علم اللغة العربية : 140-142 .

(*) لكن الهمزة في الدرس الصوتي الحديث يكون مخرجها من الحنجرة فهي صوت حنجري لا حلقي .

(7) ظ: فصول في فقه العربية : 46 ، المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 222 .

(8) ظ: الأصوات اللغوية (د. إبراهيم أنيس) : 46 .

(9) ظ: المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 222 ، فقه اللغة العربية : 450 .

(10) ظ: علم اللغة العربية : 140 .

3- لا تهتم اللغات الجزرية من ناحية الصيغ الفعلية بالأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل , أي لا توجد فيها صيغ ثابتة تدل على هذه الأزمنة , فهذه اللغات تصب اهتمامها على الحدث المنتهي والحدث الذي لم ينته بعد , والأول يمثل الفعل الماضي , والثاني الفعل المضارع⁽¹⁾ , لكننا نلاحظ في اللغتين الأكديّة والعربية أدوات وحروفاً كثيرة تحدد الدلالة الزمنية فيها , يقول طه باقر ذاكرًا هذه الصفة : ((الفعل في اللغات السامية بوجه عام محدد الزمن في أصل ما وضع له , فالأصل في أزمانه الماضي والحاضر ولكن الكثير من اللغات السامية ومنها الأكديّة والعربية يستعمل أدوات خاصة أو يحدث تحويلات في صيغ الفعل لمد هذين الزمنين إلى المستقبل وإلى الماضي البعيد أو القريب))⁽²⁾ , وهكذا نجد في اللغات الجزرية صيغتين للفعل هما الماضي والمضارع الذي يصلح للحال والاستقبال , إلا أنه توجد أدوات وحروف تجعله للمستقبل خالصا كالسين وسوف ولن في العربية , وهنالك أدوات ترجع به إلى الزمن الماضي ك(لم)⁽³⁾ ؛ لذلك يذكر سباتينو موسكاتي أن للغات الجزرية نظاماً في تصريف الأفعال يختلف تماماً عما في اللغات الهندية الأوروبية فليس في الأولى صيغ أزمنة بالمعنى الصحيح إذ هي لا تميز إلا بين نشاط مستمر أو اعتيادي وحدث تم , فالزمن فيها دائماً ما يتصيد من السياق⁽⁴⁾ .

4- يقسم جنس الموجودات في اللغات الجزرية تقسيماً ثنائياً , وهذا ما أشار إليه طه باقر بقوله : ((ليس في اللغات السامية سوى جنسين هما المذكر والمؤنث))⁽⁵⁾ , وهذا التقسيم الثنائي قاعدة ثابتة في هذه اللغات , فلا يوجد خروج عن هذه القاعدة المطردة في أي لغة منها فالموجودات فيها إما مؤنثة وإما مذكورة لا غير⁽⁶⁾ , على حين نجد اللغات الأوربيّة تعتمد التقسيم الثلاثي , فإلى جانب جنسي المذكر والمؤنث يوجد جنس ثالث يسمى (المحايد) "NeuTral" وهو ما ليس بمذكر ولا بمؤنث , ويرمز له في الألمانية بالضمير "das" وفي الانجليزية بالضمير "it"⁽⁷⁾ وهذا الجنس تصنف فيه المفردات على حسب الصيغة اللغوية لا بحسب ما تدل عليه المفردة في الواقع الخارجي , يقول الدكتور محمود فهمي حجازي : ((فكل كلمة تنتهي في الألمانية بالنهاية (chen) أو بالنهاية (Lein) تعد من المحايد , بغض النظر عن مدلولها في واقع الحياة , ومن هذا النوع في اللغة الألمانية كلمة (fräulein) ومعناها أنسة , وكلمة (Mädchen) ومعناها بنت ... فكل هذه الأسماء تصنف في اللغة الألمانية من المحايد وذلك وفق الصيغة اللغوية لا وفقاً لما تدل عليه الكلمة في الواقع الخارجي))⁽⁸⁾ .

(1) ظ: دراسات في فقه اللغة العربية : 13 , فصول في فقه العربية : 46 .

(2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 1 / 70 .

(3) ظ: فصول في فقه العربية : 46 .

(4) ظ: الحضارات السامية القديمة : 46 .

(5) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 1 / 70 .

(6) ظ: ظاهرة التنثية بين اللغة العربية واللغات السامية , دراسة لغوية تأصيلية (د. إسماعيل أحمد عمارة) : 11 .

(7) ظ: المصدر نفسه : 12 .

(8) علم اللغة العربية : 146 .

5- تتميز اللغات الجزرية بالعلاقة المعكوسة بين العدد والمعدود من حيث التأنيث والتذكير من ثلاثة إلى عشرة⁽¹⁾ ، ف ((الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تقع في الجنس المخالف لجنس المعدود دائماً في الأصل))⁽²⁾ ، أما طه باقر فقد أشار إلى هذه الظاهرة بقوله : ((تتميز اللغات السامية بظاهرة غريبة في العلاقة العكسية بين العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث من الثلاثة إلى العشرة ، وشمول ذلك الأعداد المركبة بشيء من التحوير على نحو ما هو معروف في اللغة العربية وتسمى هذه الظاهرة بالاستقطاب الجنسي "Polarity"))⁽³⁾.

6- لا تعرف اللغات الجزرية الكلمات المركبة أفعلاً وأسماء ، واستثنى اللغويون من ذلك المضاف والمضاف إليه في هذه اللغات فهما بمثابة كلمة واحدة لترابطهما الوثيق⁽⁴⁾ ، ولقد ذكر طه باقر هذه الصفة قائلاً : ((وتندر في اللغات السامية ظاهرة التركيب في الكلمات أي دمج كلمة مع أخرى لتصبح كلمة واحدة ، ويستثنى من ذلك التركيب الخاص بأسماء الأعلام في كثير من اللغات السامية حيث الغالب فيها ... أنها تتألف من عبارة أو جملة مفيدة من مسند ومسند إليه))⁽⁵⁾ ، ويذكر اللغويون أن هذه السمة خاصة باللغات الهندية والأوربية، ووجودها في اللغات الجزرية أمر نادر⁽⁶⁾ ، وهذا الاعتقاد تعوزه الدقة ؛ لأن اللغات الجزرية - وإن كان الاشتقاق هو السمة البارزة في توليد ألفاظها وإثراء مفرداتها - لا تخلو من ظاهرة مزج الكلمات بعضها ببعض حتى تتولد كلمة جديدة ، وهذا ما يوضحه في العربية - مثلاً - المركب المزجي والمركب الإضافي وغيرهما من المركبات المؤلفة من أقسام الكلمة الثلاثة : الفعل والاسم والأداة ، فقد يتركب الفعل مع الاسم فيقال مثلاً "حبذا" أو مع الأداة فيقال مثلاً "قلما" وقد يتركب الاسم مع الاسم فيقال "عبد الله" وقد تتركب الأداة مع الأداة فيقال "ليتما" وهذه الظاهرة تدعى (التركيب) وليست جديدة على الدرس اللغوي ، بل هي معروفة عند العلماء العرب منذ القديم⁽⁷⁾ ، فقد ذكر الخليل بن أحمد في حديثه على "حبذا" أنها فعل مركب من كلمتين إذ قال: ((حبذا حرفان حَبَّ ، وذا ، فإذا وصلت ، رَ فعت بهما ، تقول : حبذا زيد))⁽⁸⁾ ، وجاء في العين أن

(1) ط: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : 197 ، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية : 10 .

(2) فقه اللغات السامية : 106 .

(3) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 70/1 .

(4) ط: فقه اللغات السامية : 15 ، تاريخ اللغات السامية : 15 ، فصول في فقه العربية : 46 .

(5) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 70/1-71 .

(6) ط: فقه اللغات السامية : 15 ، تاريخ اللغات السامية : 15 ، دراسات في فقه اللغة العربية : 12 .

(7) ط: النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية (د. محمد ضاري حمادي) ، مقال ، 1980م -

مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج/31 ، 162 وما بعدها .

(8) ترتيب كتاب العين (الخليل) ، تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، تصحيح : أ. أسعد الطيب :

337/1 خب.

((ليس كلمة جحود قال الخليل معناها لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء، ودليله قول العرب إئتني به من حيث أيس وليس ومعناه من حيث هو ولا هو))⁽¹⁾ .
وقد أشار طه باقر إلى قول الخليل في معرض حديثه على اشتقاق كلمة ليس فقال : ((ولكنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي وقع على حقيقة اشتقاقه من أنّه فعل مركب من أداة النفي "لا" و "أيس" التي تعني "وجد" أي إنّ "لا أيس" فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء))⁽²⁾ .

يتضح مما تقدم أن ظاهرة النحت أو المزج التركيبي سمة بارزة في العربية، إذ تحت العربية كلمتين أو أكثر لتوليد كلمات ذات دلالات جديدة ، وهذا يدل على سعة العربية وحيويتها في التوليد ، وظاهرة النحت هذه ما هي إلا ضرب من ((الاشتقاق سمي " الاشتقاق الكُبار " والمقصود به النحت ، فمراعاة معنى الاشتقاق تجعل النحت نوعاً منه والفرق بين النحت والاشتقاق هو اشتقاق كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر نحو: هذا رجل عبشمي أي منسوب إلى عبد شمس))⁽³⁾.

خامساً : اللغة السومرية :

أ- أطوار الخط المسماري السومري :

وجد الباحثون في حضارة وادي الرافدين قبل أكثر من مئة وخمسين عاماً ومن بعد حلهم الخط المسماري⁽⁴⁾ أن مآثر تلك الحضارة العريقة لم تقتصر على اللغة البابلية فحسب ، بل اكتشفوا إلى جانبها لغة أخرى أطلقوا عليها اللغة "السومرية"⁽⁵⁾ ، ومنذ ذلك الحين ما يزال التساؤل يثار حول هذه اللغة والمتكلمين بها، حتى غدا هذا التساؤل يعرف لدى الباحثين بالقضية السومرية ، وهي قضية كثر البحث والنقاش فيها وبات حلها أمراً صعباً منذ زمن اكتشافها⁽⁶⁾ .

إن معرفة الباحثين بهذه اللغة قد تم في مرحلة متأخرة نسبياً فقد كان الرأي السائد حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أن البابليين والآشوريين هم أول الأقسام العراقية القديمة التي استخدمت الكتابة المسمارية ودونت بها لغتها وأنّ النصوص المسمارية المكتشفة في ذلك الوقت تشمل نصوصاً بابلية أو آشورية⁽⁷⁾،

(1) ترتيب كتاب العين: 1666/3 ليس .

(2) من تراثنا اللغوي القديم : 22 .

(3) الصرف الواضح : 118 .

(4) لمعرفة محاولات الباحثين في حل رموز هذا الخط ، ط : قواعد اللغة السومرية : 11-17 ، نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام حتى ظهور الإسلام "رسالة ماجستير" (وصفي عبد ربه سليمان الشريقات) جامعة الموصل – كلية الآداب – 1999 : 16-26 .

(5) يذكر طه باقر أن الباحثين قد اختلفوا في تسمية هذه اللغة فمنهم من أطلق عليها اللغة الأشكوزية وسماها بعضهم اللغة الأكديّة ، ولكن التسمية الصحيحة التي اقترحها الباحث (Oppert) سنة 1869 هي اللغة السومرية . ط: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 127/1 .

(6) ط: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 1/ 58-59 .

(7) ط: اللغة الأكديّة : 29 .

لكن بعض الباحثين الآثاريين لاحظوا في قراءتهم النصوص المسمارية للغة البابلية أن هذه النصوص زاخرة بمفردات كثيرة تبدو غريبة عن اللغة البابلية، وهذه المفردات مدونة أيضاً بالخط المسماري⁽¹⁾، ومن بعد دراسة هذه المفردات اللغوية وتحليلها في ضوء النصوص المسمارية المكتشفة في بلاد بابل وآشور تبين أن هنالك أقواماً أخرى غير الأقوام البابلية والآشورية كان لها الدور الفاعل في بناء الحضارة العراقية القديمة وإليها يعود الفضل في ابتكار الكتابة المسمارية⁽²⁾؛ لذا أعلن الباحث الأثري (هنكس) سنة (1850 م) أن الأكديين ليسوا أول من ابتكر هذا الخط، وراح يقدم أدلته على ذلك، منها أن اللغة الأكديّة لا تعني بتأدية أصوات العلة بعلامات خاصة بل إن العنصر الأساسي في كتابة مفرداتها هو الحروف الصحيحة⁽³⁾، وفضلاً على ذلك أن العلامات المسمارية لا تفرق تفريقاً دقيقاً بين الأصوات الحنكية اللينة والصلبة والنطعية على حين أن أصوات اللغة الأكديّة تميز بين هذه الأصوات، وكان من المتوقع أن تعبر الكتابة المسمارية عن أصوات لغة الأقوام التي ابتكرتها تعبيراً ينماز بالدقة؛ لذلك لم يكن البابليون مبتكري الكتابة المسمارية⁽⁴⁾، ويؤيد طه باقر ذلك ويزيد عليه أنه لو كان البابليون والآشوريون هم من ابتدع ذلك الخط لظهرت المفردات الجزرية في قيم المقاطع المسمارية الصوتية التي ترجع أصواتها إلى مفردات ليست بجزرية على وجه الإطلاق⁽⁵⁾؛ لذا أصبح وجود السومريين ولغتهم وخطهم من الحقائق الثابتة التي لا مجال لإنكارها⁽⁶⁾، أو عزو ما ابتكروه لغيرهم من الأقوام⁽⁷⁾.

وخلاصة ما يقال عن السومريين ما ذكره طه باقر من أنهم أقوام ليسوا جزريين وقد تحدرّوا من الأقوام التي قطنت العراق في عصور ما قبل التاريخ وعرفوا باسمهم الخاص (السومريين) نسبة إلى الجزء الخاص من العراق الذي تمركزوا فيه وهو القسم الجنوبي الذي سمي باسم (سومر) أو (شومر) وهذه التسمية لاحقة للاستيطان ولا تحمل مدلولاً قومياً بل مشتقة من اسم الموضع الجغرافي الذي استوطنوا فيه⁽⁸⁾، أما لغتهم فهي أقدم لغة في حضارة وادي الرافدين دونت بالخط

- (1) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 126/1، اللغة الأكديّة : 29.
- (2) ظ: اللغة الأكديّة : 29، الكتابة المسمارية السومرية ومدى ملائمتها كتابة اللغة الأكديّة، بحث (د. يوسف متّافوزي) ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة : 57.
- (3) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 126/1.
- (4) ظ: اللغة الأكديّة : 29.
- (5) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 126/1.
- (6) لقد أنكر العالم اليهودي جوزيف هاليفي وجود الشعب السومري ولغته وتابعه في ذلك بعض علماء الآشوريات، لكن هذا الرأي اتضح بالأدلة خطأً وبعده عن الواقع، ظ: اللغة الأكديّة : 30.
- (7) كما ذهب الدكتور أحمد سوسة الذي تحمس إلى عزو الخط السومري للساميين (الأكديين)، ظ: حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين : 43-42.
- (8) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 89/1-90، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين: 35.

المسماري في المراحل الأولى التي تلت ظهور هذا الخط في الدور الأخير من عصر الوركاء في حدود سنة 3500 ق.م⁽¹⁾ .

وقد أكد طه باقر أن الخط المسماري من اختراع السومريين ، وهو أقدم وسيلة للتدوين عرفها التاريخ وقد سمي بهذا الاسم ؛ لأن شكله كان يشبه المسمير أو الأسافين أي إن العلامات الكتابية تنتهي رؤوسها بما يشبه المسمير⁽²⁾ ، وهذا الخط يبدأ من اليسار وينتهي عند اليمين⁽³⁾ . وقد مر الخط المسماري خلال مسيرة حياته بثلاث مراحل تطويرية متميزة هي :

1-الطور الصوري (Pictographic) : كان الخط المسماري في هذا الطور عبارة عن رموز صورية خالصة⁽⁴⁾ ، ولم تدون فيه إلا الأشياء المادية ، يقول طه باقر ذاكراً هذا النوع من الكتابة : ((ولم يدون بها في مبدأ الأمر سوى أشياء مادية أي صور الأشياء المراد تدوينها))⁽⁵⁾ ، فكل علامة مسمارية في هذا الطور تمثل صورة الشيء المراد كتابته ، فكل صورة تمثل كلمة بحد ذاتها⁽⁶⁾ ، فإذا أريد التعبير مثلاً عن السمكة أو الثور أو المحراث ترسم صور تقريبية لهذه الأشياء ، وقد يرسم جزء منها فقط كرسم رأس ثور أو رأس إنسان لغرض الاختصار⁽⁷⁾ ، وقد تكون العلامة الصورية لا علاقة لها بشكل الشيء المراد كتابته ، كالصورة المعبرة عن الحروف إذ رسمت بشكل دائرة في وسطها خطان متعامدان⁽⁸⁾ ، وهذا النوع من الكتابة عبرت عنه الألواح الصورية من الطبقة الرابعة من الوركاء⁽⁹⁾ ، وقد كانت العلامات المعبرة عن الأشياء المادية في بداية استخدامها كثيرة ومعقدة، إلا أنه بمرور الزمن تم اختزال الأعداد الكثيرة لهذه العلامات الصورية وتيسيرها وذكر طه باقر أن أعداد العلامات المسمارية الذي بلغ زهاء (2000) علامة في الدور الرابع من عصر الوركاء اختصر إلى نحو (800) علامة في أواخر عصر فجر السلالات الثاني ،

(1) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 61/1 .

(2) ظ: التدوين التاريخي ، بداياته وإسهام تراثنا الحضاري في تطويره (أ. طه باقر) ، مقال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1980 ، مج/31 ، ج/1 ، ص: 109 .

(3) ظ: قواعد اللغة السومرية : 19 .

(4) ظ: من ألواح سومر (صموئيل نوح كريم) ، ترجمة : طه باقر : 24 .

(5) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 82/2-83 .

(6) ظ: المعجم المسماري (د. نائل حنون) : 18/1 ، الكتابة المسمارية وعلاقتها بالحروف الهجائية القديمة الفينيقية والإغريقية واللاتينية (د. خالد الأعظمي) ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة : 29 .

(7) ظ: اللغة الأكديّة : 119 .

(8) ظ: قواعد اللغة السومرية : 18 .

(9) ظ: اللغة الأكديّة : 119 .

فالعلامات المعبرة عن الغنم (udu) تم اختزالها من (31) علامة في دور الوركاء إلى ثلاث علامات ثم إلى علامتين في الأدوار التالية⁽¹⁾.

2-الطور الرمزي (Ideographic) : يبدو أن طريقة الكتابة الصورية لا يمكن التعبير بها عما يجول في خاطر من أفكار وما يرغب في قوله من أحداث وأخبار ؛ وهذا ما دفع الكتبة القدماء إلى إيجاد طريقة للكتابة أفضل من سابقتها ، وبالفعل قد اهتموا إلى طريقة تمكنوا بواسطتها من تدوين الأفكار والأشياء المعنوية ، وهذه الطريقة سميت الطريقة الرمزية⁽²⁾ ، قال طه باقر : ((والفرق بين الطريقة الصورية والطريقة الرمزية أن في الطريقة الأولى تمثل الصورة نفس الشيء^(*) المراد التعبير عنه ولكن الصورة في الطريقة الثانية تمثل فكرة لا شيئاً مادياً ، فمثلاً صورة إنسان بأضلاع بارزة تعبر عن فكرة الجوع أو صورة عين دامعة تعبر عن فكرة الحزن))⁽³⁾ ، فالعلامة الصورية في هذه المرحلة غدت تستعمل للتعبير عن المعاني والأفعال التي يرمز إليها ذلك الشكل الصوري إلى جانب دلالاته الصورية ، فمثلاً أصبحت العلامة التي كانت تستعمل للدلالة على الشمس وهي رسم قرص الشمس أخذت تعبر عن معان كثيرة ترتبط بالشمس ولا يمكن رسمها كلامع وساطع ومشرق واليوم والنهار والشروق والغروب وغيرها⁽⁴⁾ ، واستخدمت أيضاً طريقة دمج علامتين أو أكثر لشيئين ماديين للدلالة على أفعال معينة ، من مثل دمج العلامة الدالة على الفم والعلامة الدالة على الماء للدلالة على فعل الشرب⁽⁵⁾.

3-الطور المقطعي أو الصوتي (Phonetic) : يبدو أنه مع التطور الكبير الذي طرأ على أسلوب الكتابة باستخدام الطريقة الرمزية إلى جانب الطريقة الصورية ظلت الكتابة عاجزة في التعبير عن لغة الكلام تعبيراً دقيقاً ، إذ لا يمكن بواسطتها كتابة كثير من المفردات اللغوية كأسماء الأعلام والأدوات النحوية وبيان الاختلافات بين الصيغ الفعلية وكتابة جمل كاملة تتضح فيها علاقة كل كلمة بالأخرى وغير ذلك ، فكان أن اخترعت الطريقة الصوتية لتلافي تلك المعوقات⁽⁶⁾ ، وقد أشار طه باقر إلى هذا الطور الكتابي وسماه الدور الانتقالي الكتابي المختلط ، وقال : ((ويميز هذا الدور باستمرار استعمال الرموز (Ideography) مع زيادة رموز أخرى ذوات دلالة صوتية كل منها يؤلف مقطعاً))⁽⁷⁾ ، وذكر أن ما يستعمل في هذه الطريقة هو القيمة الصوتية للعلامة المسمارية أو لفظها حتى تتكون كلمة يشكل ذلك الصوت جزءاً منها ، وهكذا فإن مجموعة من المقاطع تتكون بجمع قيمتها الصوتية معاً كلمة معينة أو جملة لا يمكن التعبير عنها برسم شيء مادي بحسب الطريقة الصورية أو

(1) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 242/1-243.

(2) ظ: اللغة الأكديّة : 122-123 .

(*) والصواب "الشيء نفسه" .

(3) أصل الحروف الهجائية وانتشارها (أ. طه باقر) ، سومر ، 1945 ، مج/1 ، ج/2 ، ص : 41 .

(4) ظ: الخط المسماري واللغة الأكديّة (د. فاضل عبد الواحد علي) ، مجلة بين النهرين ، 1981 ، العدد 36 ، ص : 313 .

(5) ظ: قواعد اللغة السومرية : 20 .

(6) ظ: اللغة الأكديّة : 124 .

(7) أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 42 .

الرمزية⁽¹⁾، ومما يمثل الطريقة الصوتية ما ورد في ألواح جمدة نصر، إذ استخدمت العلامة الصورية " لتدل على كلمة (سهم) وكانت تلفظ باللغة السومرية (تي - Ti) علماً أن كلمة (حياة) أو الفعل (يعيش أو يحيا) في السومرية تلفظ (تي - Ti) أيضاً؛ لذا فقد استخدم الكاتب السومري العلامة نفسها للإشارة إلى (الحياة) أو الفعل (يعيش)؛ لأن القيمة الصوتية لهذه العلامة مشابهة لطريقة لفظ كلمة (الحياة)⁽²⁾، وهذا يدل على أن الكتابة السومريين قد أخذوا من صورة السهم الصوت فقط بغض النظر عما ترمز إليه الصورة ليعبروا عن كلمة (حياة).

والطريف أن الكاتب السومري عندما كتب اسم إله الحياة أنليل (Enlil) قفاه بالعلامة (تي) "سهم" لكن هذا لا يعني أنه كان يقصد القول: أنليل + سهم، بل كان مراده أن يقول: (أنليل يهب الحياة) أو (أنليل يُحيي) وهذا يشير إلى أن الكاتب قد استفاد من القيمة الصوتية للعلامة (تي) لا معناها؛ وهكذا أصبحت العلامة تمثل مقطعاً صوتياً يستخدم في كتابة أي كلمة يدخل في تركيبها المقطع (تي) سواء أكان اسم علم أم كان صيغة فعلية أم غيرها، والحال نفسها في بقية العلامات⁽³⁾. وبذلك غدت الطريقة الصوتية أشبه بالطريقة الأبجدية في الكتابة إلا أنها استخدمت بدلا من الحروف المجردة مقاطع صوتية كاملة لتدوين أسماء الأعلام والأدوات النحوية⁽⁴⁾، وانتشرت هذه الطريقة من الكتابة خلال العصر البابلي القديم إذ تُن بها كثير من النصوص الأدبية ولا سيما المؤلفة بلهجة النساء (eme-sal)⁽⁵⁾.

ب- خصائص اللغة السومرية :

لاحظ الباحثون المشتغلون في اللغة والآثار من بعد دراستهم لنصوص اللغة السومرية وتحليل نصوصها أنها لغة منفردة إذ لا تنتمي إلى أسرة لغوية معروفة⁽⁶⁾ وكل ما قيل في ذلك مجرد افتراض، أما طه باقر فقد ذكر أن ((أقرب فرضية لتعليل تفرد اللغة السومرية أنها من عائلة لغوية قديمة انقرضت في أزمان بعيدة من عصور ما قبل التاريخ ولم يبق من أفرادها سوى اللغة السومرية التي تكلم بها السومريون في حضارة وادي الرافدين وكانت أقدم اللغات المدونة في هذه الحضارة))⁽⁷⁾.

(1) ظ: المصدر نفسه : 42 41 ، المعجم المسماري : 25/1 .

(2) ظ: قواعد اللغة السومرية : 21 ، اللغة الأكديّة : 124 - 125 .

(3) ظ: اللغة الأكديّة : 125 .

(4) ظ: نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام حتى ظهور الإسلام : 35 .

(5) ظ: قواعد اللغة السومرية : 21 ، وهذه اللهجة eme-sal أطلق عليها في اللغة الأكديّة مصطلح (لغة العراك)

lisan siliti " لسان صليبت " ، وظهرت في أوائل العهد البابلي القديم (2000 - 1600 ق.م) وتستخدم

عند الحديث على النساء في النصوص الأدبية ثم أصبحت لغة الكتابات الأدبية في مرحلة ما بعد العهد البابلي

القديم (1600 - 1000 ق.م) ، ظ : اللغة الأكديّة : 36 ، المعجم المسماري : 1 / 89-90 .

(6) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 60-61 / 1 ، علم اللغة العربية : 152 .

(7) المصدر نفسه : 62/1 .

ومن خصائص اللغة السومرية أنها من النموذج الملتصق⁽¹⁾، وقد فسر طه باقر وجود هذه الصفة فيها قائلاً: ((إنه يمكن وصفها بأنها من نوع اللغات الملتصقة ومن مظاهر الإلتصاق فيها أنها تجمع أو تتركب الجمل الفعلية بطريقة إلتصاق الضمائر والأدوات الدالة على الزمن إلى جذر الفعل في أول هذه الجمل وفي وسطها وآخرها بحيث تصبح الجملة الفعلية وكأنها كلمة مركبة واحدة، كما أنها تلتصق الأدوات النحوية مثل الأدوات المعبرة عن الجر والإضافة والجمع والفاعلية إلى آخر الاسم))⁽²⁾، وبمعنى آخر: إن كل فكرة أساسية سواء أكانت اسمية أم فعلية يعبر عنها بمقطع واحد أو أكثر غير قابل للصرف إلا أن ما يجعله مناسباً لأداء الدور المراد منه أدائه هو اللواصق⁽³⁾. وفي ما يأتي أمثلة توضح هذه المعاني مع ما يزداد على الرمز المقطعي من أدوات لغوية⁽⁴⁾:

- كلمة (رجل) بكل حالاتها الإعرابية: لو²، رجولة: نام- لو²

- وكلمة (بشرية): نام - لو² - لو²

- هذا الرجل، ذلك الرجل: لو²-ني- ر -

- إنه رجل فعلاً: لو²-أم³.

- رجل (في حالة الفاعل لفعل متعد): لو² (- أي).

- رجل (في حالة المفعول به الثاني): لو²-ر 1.

- رجل في حالة المعطوف عليه): لو²-د 1.

- كرجل: لو²-كم.

وهكذا الحال بالنسبة للأفعال، فالفعل في اللغة السومرية له جذر واحد غير قابل للصرف أو الاشتقاق لكن الأدوات اللغوية التي تسبقه أو تلحق به تصل به إلى المعنى المراد التعبير عنه⁽⁵⁾، ومكان الفعل في اللغة السومرية يكون في آخر الجملة وهذه خصيصة من خصائصها⁽⁶⁾.

(1) ظ: الكلام الخاص بصنف اللغة الملتصقة من هذا الفصل: 22-23.

(2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: 61/1.

(3) ظ: المعجم المسماري: 91/1.

(4) ظ: المصدر نفسه: 91/1-92. أظن أن بالقارئ حاجة إلى تعرف المراد من هذه الأرقام الموجودة على الرموز والمقاطع المسمارية فقد وقف الدكتور نائل حنون عند ذلك في حديثه على ظاهرة تجانس الألفاظ في اللغة السومرية فقال: ((يعني تجانس الألفاظ وجود عدة مقاطع مختلفة الرسم والمدلول ولكن متطابقة اللفظ، فمثلاً المقطع (دو) يعني باللغة السومرية (أساس) ولكن كلمة (تل) في اللغة السومرية تعني (ملح) أيضاً ولها علامة مسمارية أخرى، وفي الحقيقة توجد ثلاث وعشرون كلمة سومرية باللفظ نفسه (دو) وبثلاث وعشرين علامة مسمارية، ولحل هذا الإشكال لجأ علماء المسماريات المحدثون إلى وضع أرقام متسلسلة لهذه العلامات (دو 1، دو 2، دو 3، دو 4... الخ))، المصدر نفسه: 26/1.

(5) ظ: المعجم المسماري: 92/1، تجدر الإشارة إلى أن ما يوضح بين قوسين من مقاطع هو ما لا يلفظ، ويسقط أو يدمج مع الحرف الأول من المقطع التالي له لتكوين مقطع جديد.

(6) ظ: الفصل الأول من الرسالة: 39.

ومن خصائص اللغة السومرية التي ذكرها طه باقر أيضاً أن معظم مفرداتها يتألف من مقطع واحد (حرف صحيح + حرف علة) مثل : (ka - كا) "فم" , (lu - لو) "رجل" أو (حرف علة + حرف صحيح) مثل : (An - ان) "سماء" أو من (حرفين صحيحين بينهما حرف علة) مثل : (Gal - غال) "عظيم" , (sar - سار) "كتب" , أما بعض الكلمات التي يكون قوامها أكثر من مقطع فهي ناتجة عن اللصق مثل : (An - Ki) التي تعني (الكون) فهي مكونة من كلمة (ان - سماء) وكلمة (كي - أرض)⁽¹⁾ , وقد تكون الكلمة ثلاثية مكونة من حرفي علة بينهما حرف صحيح , مثل (اور , اكي)⁽²⁾.

وتتماز اللغة السومرية أيضاً بعدم التلفظ بالحرف الصحيح الأخير ، إلا إذا ولي هذا الحرف حرف علة أو أداة نحوية متصدرة بحرف علة , ففي هذه الحالة يدمج الحرف الصحيح معه ويلفظان معاً , ففي عبارة (ملك أور) التي يعبر عنها في السومرية بـ (Lugal-urim-Ak) ، فيكون لفظ هذه العبارة وكتابتها على النحو الآتي : (Lugal-uri-ma)⁽³⁾ فنجد الحرف الصحيح (M) في نهاية الكلمة الثانية قد تم لصقه بحرف العلة الذي يتصدر أداة الإضافة (ak) ونلاحظ أيضاً سقوط الحرف الصحيح (k) من أداة الإضافة (ak) ؛ لعدم مجيء حرف علة بعده .

أما الخصائص التي انمازت بها اللغة السومرية ولم يشر إليها طه باقر , فنذكر منها : أن الاسم فيها خال من علامات الإعراب⁽⁴⁾ , ولا هي تفرق بين الاسم المذكر والاسم المؤنث وإنما الأسماء فيها معدومة الجنس فهي لا تقسم على أساس المؤنث والمذكر وإنما على أساس العاقل (Animate) وغير العاقل (Inanimate)⁽⁵⁾ , أما العدد فليس فيها سوى المفرد والجمع , وقد يكرر الجذر للإشارة إلى الجمع مثل كلمة (كور) تعني " جبل " فإذا تكررت (كور - كور) تصبح (جبال) , أو قد تزداد أداة نحوية خاصة بالجمع⁽⁶⁾ , والفعل في اللغة السومرية نوعان مجرد ومركب ويكون على ثلاثة أنواع : متعد ولزم ومبني للمجهول وله زمانان ماض ومضارع , أما الصفات في اللغة السومرية فهي قليلة وغالبا ما يستعاض عنها بتعابير في حالة

(1) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 61/1 , تاريخ العراق القديم : 57/1 .
(2) ظ: المعجم المسماري : 25/1 . تجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية لا تبدأ بحرف ساكن , لكن ذلك جائز في غيرها كما في السومرية (اور , اكي) وفي السريانية مثلاً الفعل (شَقَق) ومعناه ملأ , و (شَجَر) ومعناه أفرغ . ظ: التضاد في ضوء اللغات السامية "دراسة مقارنة" (د.ربحي كمال) : 54 .

(3) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 61-62/1 , تاريخ العراق القديم : 58/1 .
(4) ظ: الصلات المتبادلة بين السومرية والآكدية (بحث) (د. فاضل عبد الواحد علي) ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة : 14 .
(5) ظ: المصدر نفسه : 14 , اللغة الآكدية : 32 .
(6) ظ: اللغة الآكدية : 32 , وعن طرق الجمع في اللغة السومرية , ظ: المعجم المسماري : 95/1 .

الإضافة وقلما تستعمل أدوات العطف أو الروابط , بل توضع الكلمات بعضها إلى جانب بعض من دون ربط⁽¹⁾ .

سادسا : الفراتيون الأوائل :

كان الاعتقاد السائد بين الباحثين أن السومريين أول من سكن أرض جنوبي العراق , وأن لغتهم كانت أول لغة مستعملة في تلك المنطقة مادامت هي أول لغة مدونة⁽²⁾ , بيد أن البحاثة الآثاري " لاندز برجر " عارض هذا الاعتقاد وجاء برأي جديد , وخلاصة ما جاء به أن هنالك أقواماً سبقت السومريين في الاستيطان في جنوبي العراق إلا إن هويتهم العرقية ما تزال مجهولة وهم ليسوا سومريين ولا أكديين⁽³⁾ , وقد اصطلح هذا الباحث على تسميتهم بـ(الفراتيين الأوائل) ؛ نسبة إلى المكان الذي استوطنوا فيه وهو أرض الفرات⁽⁴⁾ .

وقد ذكر طه باقر أن جل ما استند إليه هذا العالم في نظريته هو دراسة الآثار المادية التي خلفها أهل دور العبيد وتحليلها , فسماهم (الفراتيين الأوائل) , فهو يرى أنهم كانوا في الأصل سكان دور العبيد لكن لغتهم ماتت ولم يبق منها إلا آثار قليلة لكنها مع قلتها لها جانب عظيم من الأهمية , وهذه الآثار اللغوية دخلت إلى اللغتين السومرية والأكدية , وهي تمثل أسماء مدن تاريخية وأنهار ومهن وحرف حضارية , ووصل أثرها إلى اللغة العربية⁽⁵⁾ . ومن هذه المفردات التي خلفوها في تلك اللغات⁽⁶⁾

ما يقابلها في العربية

فلاح
محراث
فخّار
تمر
أريدو "أبو شهرين"
الوركاء
نحاس

الكلمة في النصوص المسمارية

1- انگار – Engar
2- آين – Apin
3- پخار – puhar
4- سولومب – Sulumb
5- اريدو – Eridu
6- أوروك – Uruk
7- تبرّا - Tibira

(1) ظ: اللغة الأكديّة : 33 .

(2) ظ: مقدمة في أدب العراق القديم (أ. طه باقر) : 37 , اللغة الأكديّة . : 23 .

(3) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 77/1 , اللغة الأكديّة : 23 .

(4) ظ: ما يسمى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية , بحث , (أ. طه باقر) مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد 1979 م , العدد/24 , ص : 513 .

(5) ظ: رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي : 18 , اللغة الأكديّة : 23 .

(6) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 77/1 , اللغة الأكديّة : 24 .

إن هذه الفرضية التي جاء بها "لاندز برجر" لا تخلو من نقد إذ اعترض عليها غير واحد من الباحثين , إذ يرى الباحث "أوبنهايم" أن هذه المفردات التي افترض "لاندز برجر" أنها تعود إلى سكان دور العبيد (الفراتيين الأوائل) إنما هي في الحقيقة ترجع إلى جماعة من الأقوام تتكلم بلهجة جزرية قدمى كانت سائدة قبل اللغتين : السومرية والأكدية⁽¹⁾

أما طه باقر فقد ارتأى أن سكان طور العبيد إنما هم من أصل سومري إذ قال : ((إن أسس الحضارة التي سميها بالحضارة السومرية والتي ازدهرت في عصر فجر السلالات يمكن اقتفاؤها إلى الأطوار الحضارية التي سميها بعصور ما قبل السلالات مما يكون استمراراً حضارياً ، أي إن أصول الحضارات السومرية نشأت في العراق ويمكن تتبع أسسها وأصولها فيه منذ أقدم الأزمان ؛ فبإمكاننا مثلاً أن نعد أهل طور العبيد من السومريين قياساً على ظهور أبرز مقومات الحضارات السومرية فيه كالمعابد والقرى على الرغم من أننا نجهل اللغة التي تكلم بها أهل العبيد))⁽²⁾ .

أما الدكتور فاضل عبد الواحد فقد ذكر أن تلك المفردات التي اعتمد عليها (لاندز برجر) في دراسته ترجع إلى أصل سومري أو أكدي ، وفضلاً على ذلك فإن قراءته لبعض التسميات والمفردات التي اعتمد عليها في فرضيته لم تكن دقيقة⁽³⁾ . والراجح أن تلك الفرضية التي قدمها (لاندز برجر) مقبولة من وجوه عدة ، فما ذكر حولها من ردود لا ينهض دليلاً على رتبا ؛ فما ذكره الباحث (أوبنهايم) إنما هو حجة عليه وليس له ، فحين أرجع تلك المفردات التي قهها (لاندز برجر) إلى لغة أقوام جزريين كانت سائدة قبل اللغتين السومرية والأكدية ، فهو بذلك يقوي فرضية وجود الفراتيين الأوائل ؛ لأنهم عاشوا في الجزيرة العربية ولاسيما منطقة الفرات التي صارت اسماً لهم ، وفضلاً على ذلك سبقهم للسومريين والأكديين في الاستيطان في تلك المنطقة ، وهذا ما ينطبق على الفراتيين الأوائل .

أما ما ذكره طه باقر فقد عدل عنه بحسب ما استجد من كشوف وآثار تعود لأولئك الأقوام ، وهذه سمة انماز بها طه باقر ، فهو يذكر أنه إذا ما استجد جديد غير رأيه وأعاد كتابة أفكاره ، فقد أصل كلمات كثيرة وأرجعها إلى لغة أولئك الأقوام⁽⁴⁾ ، وما اقترحه الدكتور فاضل عبد الواحد علي بإرجاع تلك المفردات إلى اللغة السومرية واللغة الأكديّة فهو مردود أيضاً ؛ لأن أغلب المفردات التي تعود إلى الفراتيين الأوائل إنما هي في الواقع كلمات مشتقة ، على حين أن اللغة السومرية لغة ملصقة لا تعرف الاشتقاق ؛ لذا أصبح وجود أولئك الأقوام ولغتهم من الأمور الثابتة ، وربما ستسفر الكشوف الأثرية عن مآثر جديدة لهم .

(1) طه : اللغة الأكديّة : 28 .

(2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط2 - 1955 : 90/1 .

(3) طه : من ألواح سومر إلى التوراة (د. فاضل عبد الواحد) : 36-38 .

(4) طه : من تراثنا اللغوي القديم : 12 ، 17 ، 108 ، 130 ، 136 .

سابعاً : الحروف الهجائية أصلها وانتشارها :

إن من أعظم مآثر الإنسانية في العصور القديمة ابتكار الحروف الهجائية , ذلك الوعاء العجيب الذي استوعب تاريخ البشرية من نواحيه جميعاً , إن تساؤلات عديدة قد ترد إلى الذهن , متى كان هذا الإنجاز الفذ ومن قام به ؟ وأين ؟ أسئلة عديدة بذل العلماء والباحثون جهوداً مضنية طوال قرون عديدة للإجابة عنها , وكان لطفه باقر نصيب في بذل جزء من تلك الجهود إذ اقترب من حقيقة أصل تلك الحروف بالاعتماد على الكشف المستمرة لعلماء الآثار .

أ- الكتابة الهجائية معناها وأهميتها :

ذكر الباحثون أن الكتابة مرت خلال مسيرة تطورها بأربع مراحل هي⁽¹⁾:

1- المرحلة الصورية المجردة . 2- المرحلة الصورية الرمزية .

3- المرحلة المقطعية . 4- مرحلة الحروف الهجائية .

وتعد المرحلة الأخيرة آخر مرحلة وصلت إليها الكتابة , إذ هي كما يقول طه باقر : ((تمثل الدور الصوتي الخالص الذي عليه الآن معظم الشعوب المتحضرة))⁽²⁾ , وزاد على ذلك قائلاً : ((ليست الحروف الهجائية المعروفة إلا طريقة من طرائق الكتابة العديدة كالكتابة الصورية (pictography) والكتابة الرمزية (Ideography) بيد أن الحروف الهجائية تختلف عن كل هذه الطرائق الكتابية بكونها طريقة اصطلاحية للكتابة وبكون العلاقة بين الحرف والصوت علاقة اصطلاحية وليست علاقة لازمة))⁽³⁾ .

وهذه الحروف الهجائية التي يجمعها الترتيب الأبجدي : (أ. ب. ج. د. هـ. ز. ح. طي. كلمن. سعفص. قرشت)⁽⁴⁾ تنسب إلى الكنعانيين (الفينيقيين) على أرجح الآراء وقد انتقلت بترتيبها إلى اللغات الجزرية كلها وزاد عليها العرب ما يسمى (الروادف) وجمعوها بكلمتين (ثخذ . ضظغ)⁽⁵⁾ , ثم شاع هذا النظام الأبجدي في العالم كله , وما تزال آثاره واضحة في اللغات الأوربية , من ذلك⁽⁶⁾ :

(1) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 41 .

(2) المصدر نفسه : 42 .

(3) المصدر نفسه : 41 .

(4) ظ: الأبجدية الفينيقية والخط العربي (د. إلياس بيطار) : 42 .

(5) ظ: بين العربية والسريانية (المطران أندراوس صنا) مقال , مجلة المجمع العلمي العراقي , هيئة اللغة السريانية , 1981-1982 , مج 14/6 .

(6) ظ: انتقال الحروف العربية إلى أوروبا (أ. كاظم سعد الدين) بحث , ضمن كتاب : " الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة " : 22 .

ABCD	=	أبجد
KLMN	=	كلمن
QRST	=	قرشت

ويقوم مبدأ الكتابة الأبجدية (الهجائية) على أساس أن يعبر الحرف الواحد عن صوت واحد من أصوات اللغة⁽¹⁾ , وقد أشار طه باقر إلى ذلك قائلاً : ((إن الحروف الهجائية علامات مصطلح عليها تقوم كل علامة منها للتعبير عن صوت واحد في الكلام))⁽²⁾.

وتتماز الكتابة الهجائية بخصائص عدة ذكرها طه باقر بقوله : ((وحروف الهجاء أصلح شكل تطورت إليه الكتابة إذ تتصف بمزايا عديدة منها سهولة تعلمها أيام الطفولة وسهولة استعمالها في رسم كلمات لغات مختلفة بدرجة متقنة مرضية ثم هي حروف قليلة العدد إذا قيست بالعدد الكبير من المقاطع أو الصور التي حلت محلها))⁽³⁾.

ب – أقدم الكتابات الأبجدية ومواطنها :

إن إقليم سوريا وفلسطين من بلاد كنعان يعد من أكثر المناطق احتمالاً لأن يكون مصدراً للكتابات الأبجدية⁽⁴⁾ , إذ عثرت البعثات الأثرية في ذلك الإقليم على عدد من الكتابات الأبجدية , وقد أشار طه باقر إلى الأمكنة الدقيقة التي وجدت فيها والتاريخ الذي دونت فيه تلك الكتابات والنقوش وجعلها في أربع مجموعات:

- 1- **كتابات فلسطين البدائية** : وجدت هذه النقوش في جملة مواضع من فلسطين منها : تل الدوير وتل الحصى ونابلس وتشتمل على كتابات فينيقية شبيهة بالهجائية , وأرجع طه باقر تاريخها إلى حدود (1600 – 1500 ق.م)⁽⁵⁾.
- 2- **الكتابات التي وجدت على الأحجار والأنصاب في شبه جزيرة طور سيناء** في موضع سرابيت الخادم , وأرخت في حدود (1600 – 1500 ق.م) وهي من آثار العمال الجزريين على أرجح الآراء وأولئك العمال كانوا يعملون في مناجم طور سيناء , ونقوش هذه الكتابات تمثل علامات محدودة العدد واستعملت بهيأة صوتية , إذ تمثل كل علامة صوتاً خالصاً , ولم يكن ذلك الصوت هو الصوت الأول على الدوام , وكانت أقرب ما تكون إلى الهجائية المقطعية⁽⁶⁾.

- 3- **الكتابات الأوجاريتية** : وهذه الكتابات عثر عليها في تل شمرا , أو أوجاريت القديمة وعلاماتها منتهية بالمسامير على غرار الخط المسماري البابلي , بيد

(1) ظ: المدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمي حجازي) : 102 .

(2) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 257/2 .

(3) أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 42 .

(4) ظ: نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام : 69, نقلاً عن Diringer : writing .p-113 .

(5) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 258/2 .

(6) ظ: نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام : 69 .

أنها ليست من نظام الخط المسماري بل هي شكل من أشكال الحروف الهجائية وعددها تسع وعشرون علامة , ويعود تاريخها إلى حدود (1400 ق.م) أو القرن الخامس عشر ق.م على بعض الآراء (1) .

4- **النقوش الجبيلية** : عثر عليها في مدينة جبيل في لبنان ويرجع بعضها إلى الملك احيرام ملك جبيل وكتاباتهما أقرب الطرق في تأدية المبدأ الهجائي , وتتألف من اثنين وعشرين حرفاً (2) .

ج- النظريات التي فسرت أصل الكتابة الهجائية :

ذكر طه باقر أن الجدل العلمي الذي دار حول نشأة الحروف الهجائية يكاد ينحصر في بضع مدارس تضم كل منها طائفة من الباحثين , وفي ما يأتي عرض للنظريات التي ذكرها طه باقر , إذ اكتفى بذكر بعض منها تارة , والرد على بعضها تارة أخرى:

1- **النظرية المصرية** : يرى أصحابها أن الحروف الهجائية قد استلهمت من أحد الخطوط المصرية الثلاثة : الخط الهيروغليفي والخط الهيراطيقي والخط الديموطيقي (3) , وقد ذكر طه باقر أن بعض أنصار هذه النظرية قد انطلقوا من مسألة كون احتلال الجزيريين لمصر قد دام قروناً عدة وهذا الأمر مهد لذلك الاقتباس (4) , أي إن الشعب الغازي قد أخذ عن الشعب المغزو طريقته الكتابية أو إنه استفاد منها . وقد اعتمد أصحابها على أربع وعشرين علامة كتابية مصرية كانت تستعمل استعمال الكتابة الهجائية (5) , وهم يعتقدون أن تلك العلامات مستخرجة من رموز معان , فصورة الأرنب مثلاً ترمز إلى (أ) والبطّة (ب) والتمساح (ت) وهكذا (6) , وقد بين طه باقر أن الخط الهيروغليفي هو أقرب الخطوط القديمة إلى الحروف الهجائية بعد أن تطور فأصبح خليطاً من الكتابة الرمزية والكتابة الهجائية المقطعية إذ يحتوي على أربع وعشرين علامة تدل على الحروف الصحيحة يقترن كل منها بحرف علة واحد , فالجزيريون قد تأثروا تلك الطريقة المصرية بحسب ما يراه طه باقر (7) , ومن أبرز دعاة هذه النظرية "دي روجيه" الذي يرى أن الحروف الهجائية الفينيقيّة قد اشتقت من الخط الهيراطيقي المصري وتابعه في اعتقاده هذا "إسحق تيلر" و"جون بيترس" أما "فلنדרز بتري" فقد وافقهم في كون الحروف الهجائية قد

(1) طه: الأبجدية , نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب (د. أحمد ارحيم هو) : 77 .

(2) طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 258/2 .

(3) الخط الهيروغليفي : هو الخط القديم المقدس , ويعد من أقدم الخطوط المصرية القديمة وهو شبيه بالصور ويدون بحقول متوازية عمودية تبدأ قراءتها من اليمين , إلا أنه من الممكن كتابة هذا الخط بصورة معكوسة من اليسار إلى اليمين , أما الخط الهيراطيقي (Hieratic) فيعني اسمه خط الكهنة ومنشأه من تبسيط الخط الهيروغليفي واختصاره , أما الخط الديموطيقي (Demotic) فيعني خط العوام أو الجمهور ومنشأه من تبسيط الخط الهيراطيقي وإيجازه . طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 122/2 - 124 , طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار , تأليف (أ. طه باقر) , د. عبد العزيز حميد : 60-61 .

(4) طه: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 43 .

(5) طه: نشأة وتطور الكتابة في وادي الرافدين وبلاد الشام : 72 .

(6) طه: المصدر نفسه : 74 .

(7) طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 260 /2 .

نشأت في مصر , لكنه خالفهم في أصل الكتابة التي اشتقت منها تلك الحروف , إذ يذكر أنها مشتقة من علامات أو رموز تم اكتشافها في المقابر الملكية للسلالة المصرية الأولى وهي تختلف عن الخطوط المصرية الثلاثة وقد تطورت هذه الرموز والعلامات إلى حروف هجائية⁽¹⁾ , لكن طه باقر لم يرتض هذا الاعتقاد إذ قال : ((إن أضعف ناحية في هذه النظرية هي أن القائلين بها لم يستطيعوا أن يعرفوا أو يفسروا تلك العلامات التي يزعمون اشتقاق الحروف الفينيقية منها))⁽²⁾ , وأشار أيضاً إلى أهم الأسباب التي دفعت هؤلاء الباحثين إلى القول بهذه النظرية , وهو اشتراك الخط المصري مع الخط الفينيقي في الصفة الهجائية الصوتية⁽³⁾ .

إن هذه النظرية لا تصمد أمام النقد الدقيق الذي تعرضت له , فقد ذكر موسكاتي أن تلك العلامات الأربع والعشرين المشار إليها آنفاً التي ابتكرها المصريون ظلت تستعمل عناصر ثانوية في الكتابة المصرية⁽⁴⁾ , وصرح بروكلمان بأنه مع وجود بعض الخصائص المشتركة بين الكتابة الفينيقية والكتابة المصرية كالتعبير كتابةً عن الصوامت وإهمال كتابة الصوائت , بيد أن محاولة البحث في الصور الهيروغليفية عن نماذج للحروف الهجائية الفينيقية محاولة يائسة⁽⁵⁾ , وأغلب هذه الأشكال التي يزعم أصحاب هذه النظرية اشتقاق الحروف الهجائية الفينيقية منها غير مقنعة في تشابهها⁽⁶⁾ .

الصوت في المصرية	الهيروغليفية	الهيروغليفية	الصوت في الفينيقية	الحروف الفينيقية
a	𐀀	𐀀	a	𐤀
b	𐀁	𐀁	b	𐤁
(g)	𐀂	𐀂	(g)	𐤂
(d)	𐀃	𐀃	(d)	𐤃
h	𐀄	𐀄	h	𐤄
f	𐀅	𐀅	f	𐤅
z	𐀆	𐀆	z	𐤆
h	𐀇	𐀇	h	𐤇
i	𐀈	𐀈	i	𐤈
y	𐀉	𐀉	y	𐤉
k	𐀊	𐀊	k	𐤊
l	𐀋	𐀋	l	𐤋
m	𐀌	𐀌	m	𐤌
n	𐀍	𐀍	n	𐤍
s	𐀎	𐀎	s	𐤎
e	𐀏	𐀏	e	𐤏
p	𐀐	𐀐	p	𐤐

- (1) طه: أصل الحروف الهجائية وانتشارها 43.
(2) المصدر نفسه : 44.
(3) طه: المصدر نفسه : 44.
(4) طه: الحضارات السامية القديمة : 120 تاريخ العلم (جورج بارتون) : تر : مجموعة باحثين : 77/1 .
(5) طه: فقه اللغات السامية : 78.
(6) طه: الكتابة العربية والسامية 43.

جدول رقم (1) يوضح النظرية المصرية في أصل الحروف الأبجدية . نقلاً عن : الكتابة العربية والسامية ، ص: 45 .

2- النظرية المسمارية : يدعي أصحابها أن الحروف الهجائية الفينيقية مقتبسة من الخط المسماري⁽¹⁾ , ويقول بهذه النظرية طائفة كبيرة من المستشرقين , من بينهم ديكة وهومل و زميرن وبايزر⁽²⁾ , أما الحجج التي استندوا إليها فقد أشار إليها طه باقر بقوله : ((ويستند معظم القائلين بهذه النظرية إلى شكل الخط الفينيقي أولاً ثم إلى أن أسماء الحروف الهجائية التي يُظنُّ أن أشكالها الابتدائية الأولية المفروض اشتقاقها من الخط البابلي في دوره الصوري كانت تصور الأشكال المادية التي تسمّى بها الآن))⁽³⁾ , وراح أصحابها يقدمون حججاً أخرى يعضدون بها نظريتهم منها قولهم : إن اللغة الأكديّة وخطها المسماري كانا منتشرين في الشرق الأدنى في بداية القرن الرابع عشر (ق.م) ولاسيما أنهما استعملا في بلدان الشرق الأدنى في المراسلات الرسمية بين الملوك المصريين وأتباعهم في تلك البلدان في الوقت الذي كانت فيه اللغة المصرية وكتابتها غير منتشرتين خارج مصر⁽⁴⁾.

إلا أن هذه النظرية – وإن لقيت مؤيدين كثيراً في القرن الماضي وأوائل هذا القرن – قد لا تصمد عند الفحص الدقيق لمرتكزاتها الأساسية ؛ لأن القائلين بها يعتمدون بالدرجة الأولى على الشبه الخارجي بين الرموز من دون النظر إلى اعتبارات أخرى , منها كون الكتابة السومرية – الأكديّة مقطعية , على حين أن

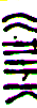
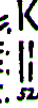
(1) ظ: المسمارية والحروف الهجائية (د. خالد الأعظمي) بحث ضمن مجلة آفاق عربية مج/4 العدد/1 , بغداد , 1979م : 33-36 , وفيه تفصيلات عن هذه النظرية .

(2) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 44-45 .

(3) المصدر نفسه : 45 .

(4) ظ: المصدر نفسه : 45 .

الكتابة الفينيقيّة ألفبائية⁽¹⁾ , وزاد الدكتور رمزي منير بعلبكي دليلاً آخر يدحض به هذه النظرية تمثل بقوله : ((فلو قلنا : إن الكتابة الفينيقيّة اشتقت من الكتابة المسمارية المقطعية لوجب علينا أن نقول إن الفينيقيّة جردت الصوامت عن الصوائت في الكتابة المسمارية واقتصرت على استعمال الصوامت وفي فترة لاحقة اخترعت أشكالاً خاصة بالصوائت تكتب منفصلة عن الصوامت , أي أن الكتابة الفينيقيّة أهملت الصوائت بعد عملية تجريديّة لترجع إليها بشكل آخر مخترع))⁽²⁾.

SUMER	2 AKKAD	3 EGYPTIAN Early Alphabetic	4 PHENICIAN THERIA c. 900 B.C.	5 MOAB & c. 900 B.C.
A  K 		AA  K 	AA 	
Ba, Bi 		B  P 	B 	
Da, Du 		D 	D 	
E 		E 	E 	
Fi 		F 	F 	
Gi 		G 	G 	
Ha, Hi 		H 	H 	
I 		I 	I 	
Ki, Ka 		K 	K 	
La 		L 	L 	
Ma 		M 	M 	
Nu 		N 	N 	

جدول رقم ١٠١: التهجئة الأبجدية للجزرية

3- النظرية التوفيقية

قد اشتركتا في نشأة الحروف الهجائية من أشهر علامات المستشرق "فردريك ديلج" وقد اكتفى به بذكر ما قامه في هذا الشأن في هذه النظرية , فقد بين أن مخترعي الحروف الهجائية الفينيقية قد أخذوا عن الخط المصري الصفة الهجائية الصوتية , وأخذوا معظم حروفهم عن الخط المسماري البابلي كما يستدل عليه بأسماء تلك الحروف , إذ إن خمسة عشر حرفاً من مجموع الحروف الفينيقية البالغ

(1) ظ: الكتابة العربية والسامية : 30 .

(2) الكتابة العربية والسامية: 47.

عددها اثنين وعشرين حرفاً لها معان في اللغات الجزرية ولاسيما اللغة البابلية مع تحريف يسير أحدثه الفينيقيون أنفسهم حسبما اقتضته خصائص لغتهم⁽¹⁾. وأغلب الظن أن هذه النظرية قد لا يُطمأن إليها كل الاطمئنان ؛ لأنها كغيرها من النظريات ظهرت قبل اكتشاف النقوش السينائية الأم , أو على الأقل قبل فك رموزها وقراءتها قراءة مقنعة⁽²⁾.

4- النظرية الكريتية : يفترض أصحابها أن اشتقاق الحروف الفينيقية كان من الكتابات التي عثر عليها في جزيرة "كريت"⁽³⁾ , وقد أشار طه باقر إلى اكتشاف حديث في تلك الجزيرة تمثل بنقوش ومخطوطات مكتوبة بطريقتين من الكتابة : الأولى تشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية والثانية كتابة خطية متأخرة عن الأولى , ويرجع أصحاب هذه النظرية أصل الحروف الهجائية إلى الطريقة الثانية⁽⁴⁾ , وتلك الكتابات يرقى تاريخها إلى الألف الثالث (ق.م) , ومن أشهر أصحابها المنقب (Evans) الذي راح يفسر أسماء الحروف الفينيقية ويعدها كلمات لها معانٍ , وافترض أن تلك الحروف هي من صور الأشياء المسماة بها تلك الحروف , واستند أيضاً إلى الشبه الشكلي بين الحروف الفينيقية والحروف الكريتية⁽⁵⁾ , وقد ذكر طه باقر أن أكثر أصحاب هذه النظرية راحوا يستندون في دعم نظريتهم إلى ذلك الحدث التاريخي المتمثل بانتقال الخط الأبجدي من جزيرة كريت إلى سوريا وفلسطين عن طريق القبائل الفلسطينية⁽⁶⁾ , فالفلسطينيون هم من نقل الحروف الهجائية من جزيرة كريت إلى فلسطين في القرن الثالث عشر (ق.م) وعندهم أخذها الفينيقيون⁽⁷⁾.

والراجح أن هذه النظرية مرفوضة من وجوه عدة , منها السند الزمني , إذ يرى أصحابها أن الفلسطينيين الذين نقلوا هذه الحروف جاءوا إلى أرض كنعان (سوريا وفلسطين) في القرن الثالث (ق.م) , لكن هذا التاريخ ينفي أن تكون الكتابة الكريتية أصلاً للحروف الفينيقية التي يرجع تاريخها إلى قبل ذلك التاريخ بقرون عدة⁽⁸⁾ , فضلاً على ذلك فإن الكتابة الكريتية مقطعية أما الكتابة الفينيقية فهي أبجدية , والشبه الشكلي لا قيمة له إن كانت القيمة الصوتية مختلفة في الكتابتين⁽⁹⁾ , إلى جانب أن الفينيقيين كانوا يكتبون بالأبجدية قبل أن تطأ أقدام القبائل الفلسطينية أرض كنعان⁽¹⁰⁾.

(1) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 45 .

(2) ظ: الكتابة العربية السامية : 29 .

(3) ظ: فقه اللغات السامية : 36 , الكتابة العربية السامية : 34 .

(4) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 46 .

(5) ظ: الكتابة العربية والسامية : 46 .

(6) ظ: المصدر نفسه : 46 .

(7) ظ: المصدر نفسه : 34 .

(8) ظ: المصدر نفسه : 35 .

(9) ظ: الكتابة العربية والسامية : 35 .

(10) ظ: الخط العربي نشأته ومشكلته (د. أنيس فريجة) : 23 .

	PHOENICIAN &	CRETAN LINEAR	CRETAN HIEROGLYPHS	PHOENICIAN ETC.	CRETAN LINEAR A-B	CRETAN HIEROGLYPHS
GAMMA [GAMMA]	77 [S. SEMITIC]	18 18 A 7 [FACIATION]	77 [EARLY LINEAR FORM OF LEG SIGN.]	77 [CR. 77]	77 77 A 77 [FACIATION]	77 77 [FACIATION]
ZAIN [ZETA]	77 [S. SEMITIC]	77 A 77 [FROM GROUP 34 POT]	77 [DOUBLE AXE]	77 [CR. 77]	77 77 A 77 [FACIATION]	77 77 [FACIATION]
TETH [TETH]	77 [S. SEMITIC]	77 A 77 [FROM GROUP 34 POT]	77 [PICTOGRAPH]	77 [CR. 77]	77 77 A 77 [FACIATION]	77 77 [FACIATION]
LAMBA [LAMBDA]	77 [S. SEMITIC]	77 A 77 [FROM GROUP 34 POT]	77 [PICTOGRAPH]	77 [CR. 77]	77 77 A 77 [FACIATION]	77 77 [FACIATION]

5- النظرية السينائية : تعد هذه النظرية جزءاً من النظرية المصرية بل متممة لها. فالنظرية المصرية التي تقدم ذكرها لم يبلغ طور كمالتها إلا بعد إحداث العنصر السينائي في قوامها فأصبحت النظرية الجديدة توسم بـ: النظرية المصرية – السينائية⁽¹⁾ ، وقد ظهرت على أثر اكتشاف النقوش الكتابية في شبه جزيرة سيناء وعثر عليها المنقب "فلنדרز بتري" في عام 1940 في سراييت الخادم⁽²⁾ ، وهذه النظرية الجديدة قد ارتاح لها طه باقر وعنها طريقاً أنار للباحثين مسألة تلك الحروف فقال واصفاً النقوش والمخطوطات التي روجت هذه النظرية : ((تعد هذه المخطوطات على درجة كبيرة من الأهمية إذ هي مفتاح لحل أصول حروف الهجاء))⁽³⁾ ، وتلك الكتابات السينائية عتھا أصحاب هذه النظرية ومنهم "جاردنر" مرحلة متوسطة بين الكتابة الهيروغليفية والكتابة الهجائية الفينيقية⁽⁴⁾ ، وقد لاحظ الباحثون أن ثمة تشابهاً كبيراً بين الكتابتين ، فالكتابة الهيروغليفية تصويرية وكذلك الكتابة الفينيقية كانت في أصلها تصويرية ، وأن كلتا الكتابتين تتجه من اليمين إلى

(1) ظ: الكتابة العربية والسامية : 49 .
(2) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 47 ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور (د. أحمد سوسة) : 180-181. وسراييت الخادم : هو موضع أثري مصري في طور سيناء .
(3) أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 47 .
(4) ظ: الكتابة العربية والسامية : 49 .

اليسار ، وفضلاً على ذلك فهما تظهران الحروف الصوامت ولا تهتمان بالحروف الصوائت عند الكتابة⁽¹⁾ .

إلا أنّ تلك الكتابات والنقوش السينائية قد أثارت خلافاً وجدلاً بين العلماء والباحثين وكان ذلك من ناحيتين : الناحية الأولى أنهم اختلفوا في أصحاب تلك النقوش، إذ رأى بعضهم أنّهم قوم من الهكسوس⁽²⁾ ، ورأى آخرون أنّهم من أرض السعير (بلاد أدوم) بين البحر الميت والبحر الأحمر ويسمون السعيريين ولغتهم السعيرية⁽³⁾ ، أما طه باقر فقد استند في هذه المسألة إلى القراءات الدقيقة التي قام بها العلماء الثقات ، التي رجّحت أنّ أصحاب تلك النقوش هم من أصل جَزْريّ ، وذلك بعد توصلهم إلى أنّ لغة تلك النقوش كانت جزيرية ولاسيما اللغة الكنعانية الفينيقية⁽⁴⁾ .

أمّا الناحية الثانية التي اختلف فيها العلماء والباحثون فإنها تمثلت بتاريخ تلك النقوش ، إذ يرى بعضهم أنّها تعود إلى القرنين التاسع عشر والعشرين (ق.م)⁽⁵⁾ ، على حين حددها فريق آخر في منتصف القرن التاسع عشر (ق.م)⁽⁶⁾ ، ولكن ما ذهب إليه أكثر العلماء هو أنّ تاريخ تلك النقوش يعود إلى منتصف الألف الثاني (ق.م) ما بين (1500 – 1450 ق.م)⁽⁷⁾ .

أما عن طبيعتها فقد بنى طه باقر أنها تحتوي على كتابات نذرية مقّمة إلى الآلهة تبدأ غالباً بحرف الجر (على) أو (أل) الذي يقارب (اللام أو لأجل) ويوجد عدد كبير منها مبتدئاً باسم الشيء المنذور ، وعدد آخر يحتوي على أسماء رؤساء العمال الذين نذروا تلك الأنصاب ، ويلاحظ في تلك النقوش أنّ حروفها الهجائية ما تزال في طورها الابتدائي وصورها تمثل الأشياء المسماة بها⁽⁸⁾ ، أمّا عدد الرموز المستعملة فيها ، فأرجح ما قيل فيها من آراء أنّها سبعة وعشرون حرفاً⁽⁹⁾ .

وأكد طه باقر أنّ أصحاب تلك النقوش لم يكتبوها بالخط المصري بل بحروف هجائية صوتية ، وأنهم إلى جانب ذلك استعملوا بعض العلامات المصرية في قسم من حروفهم وسمّوها بأسماء جزرية ما عدا حرف الخاء أو الحاء ، أما بقية حروفهم فلم تكن إلا أوائل كلمات جزرية مألوفة عندهم سمّيت بها تلك الحروف⁽¹⁰⁾ .

هذا وقد بنى طه باقر على أنّ أصحاب تلك النقوش الذين هم من أصل جزري قد استفادوا من الكتاب المصريين الذين كانوا مصاحبين لهم في مناجم سيناء ، إذ تعلموا منهم شيئاً عن الكتابة المصرية حتى أصبح هذا التعلم حافزاً لهم في اختراع

(1) ظ: المصدر نفسه : 46-47 .

(2) ظ: المصدر نفسه : 19 .

(3) ظ: المصدر نفسه : 19 .

(4) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 50 ، الكتابة العربية والسامية : 19 .

(5) ظ: أصل الحروف الهجائية : 48 .

(6) ظ: حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور : 32 .

(7) ظ: الكتابة العربية والسامية : 18-19 ، الأبجدية الفينيقية والخط العربي : 43 .

(8) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 48 .

(9) ظ: الكتابة العربية والسامية : 20 .

(10) ظ: أصل الحروف الهجائية وانتشارها : 50 .

علامات ورموز خاصة استعملوها في كتاباتهم على تلك النقوش⁽¹⁾ ، فطريقة الكاتب المصري حَقَّزَت الجزري السينائي إلى أن ينسج على منوالها برسم صورٍ لأشياء مادية مألوفة عنده يستعملها لا بصفة كونها صوراً لتلك الأشياء التي أراد أن يسجلها ، بل على هيئة أصوات يتوصل بجمع عددها إلى تسجيل فكرة أو كلمة يريد تدوينها⁽²⁾ ، فمثلاً عندما يريد أحدهم كتابة هذه الجملة : رَبُّ النصب من سَعِير البحر ، فإنه يرسم صورة الرأس بهيئة مختصرة لتمثيل صوت الراء آخذاً أول حرف من كلمة رأس (رَش) ثم صورة البيت إلى جانبها لتمثيل صوت الباء ، فتتكون لديه كلمة (رَب) ثم صورة الأفعى التي يُسمِّيها بلغته (النَّهَاش) أو (النَّخَاش) ، لتمثيل صوت النون ثم صورة الصُّرة لتأدية صوت الصاد وهكذا ، حتى تتجمع عنده الحروف الآتية لرسم الجملة المذكورة آنفاً⁽³⁾ .

رأس . بيت . نهَاش . صُرة . بيت . نهَاش . ماء . سن . عين . رأس . يد . ماء

أي : رب نضبن مسعريم : رَبُّ النصب من سَعِير البحر

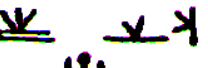
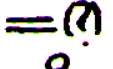
نطق الصوت بالأحرف العربية	1 اسم الحرف في الكنعانية	الفينيقية	السينائية	الهيروغليفية
ألف				
بيت	ālen	𐤁	𐤁 𐤀	𐦁
واو	bē	𐤂	𐤂 𐤂 𐤂 𐤂 𐤂 𐤂	𐦂
زين	wāw	𐤃 𐤃	𐤃	𐦃
يود				
كاف	zayin	𐤄 𐤄	𐤄 =	
لامد				

(1) ظ: المصدر نفسه : 40-51 .

(2) ظ: المصدر نفسه : 41 .

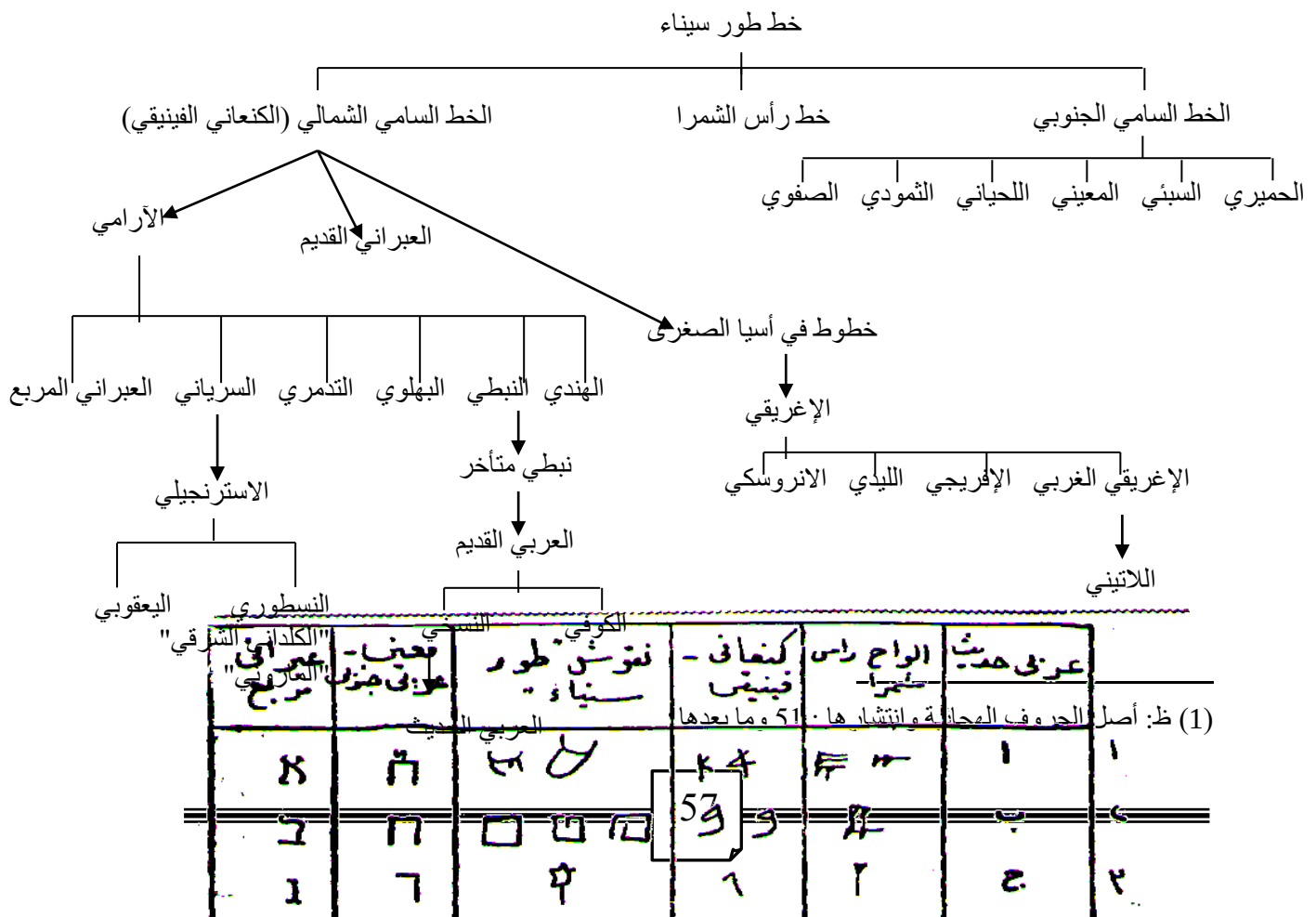
(3) ظ: أسرار الهندوان الهيكلية ، المجلد 51 .

جدول رقم (4) مقارنة الأشكال الهيروغليفية والسينانية والجزرية نقلاً عن : الكتابة العربية والسامية ، ص: 50 . ويبدو أن هذا الجدول انتقائي لأنه تنقصه أصوات عدة مع رموزها الكتابية . أما هذه العلامة (7) الموضوع على الحروف فهي علامة الإمالة نحو الضم أو نطق الفتحة بين بين .

التور أو رأس التور		١ . ا
البيت		٢ . ب
الكأس أو البرعم في الازهار		٣ . ج
شجر الدردار		٤ . د
تمثال رجل قزم		٥ . هـ
الوعد أو المسار		٦ . و
الصا ؟		٧ . ز
الحرف الوحيد المشتق من كلمة مصرية تعني الحزمة		٨ . ح
تحمل على الظهر		٩ . ي
اليد		١٠ . ك
نوع من الاطار		١١ . ن
الملة أو العقدة		١٢ . م
الميم (الماء)		١٣ . ن

جدول رقم (5) يوضح الحروف الواردة في نقوش طور سيناء . نقلاً عن : أصل الحروف الهجائية وانتشارها ، ص: 49 . ويبدو أن هذا الجدول انتقائي كسابقه ؛ لأنه يخلو من صوتي الطاء والحاء ومن رمزيهما الكتابيين .

وبذلك يتضح أن مسألة أصل الحروف الهجائية لغز حار فيه العلماء والباحثون حتى أدى ذلك الاختلاف في وجهات النظر إلى ظهور تلك النظريات التي ذكر أغلبها طه باقر ، وتبين من خلال هذه الدراسة أنه كان ميالاً لهذه النظرية الأخيرة التي سماها الباحثون (النظرية المصرية السينائية) فهي أقرب النظريات إلى الواقع ؛ لأن حججها أقوى الحجج ولا سيما بعد دعمها بالنقوش السينائية الحديثة ، وقد أشار طه باقر إلى الحروف التي اشتقت من حروف طور سيناء مبيناً أن هناك فرعين رئيسيين تفرعا من تلك الحروف ، هما الخط السامي الشمالي ويمثله الخط الكنعاني – الفينيقي والخط السامي الجنوبي ، ومن هذين الفرعين الرئيسيين تفرعت خطوط عديدة يوضحها الجدول الآتي (1) :



جدول رقم (6) يوضح الخطوط الرئيسية التي اشتقت رأساً من خطوط طور سيناء . نقلاً عن : أصل الحروف الهجائية وانتشارها ، ص: 53 . وهذا الجدول ينقصه صوت الطاء ورمزه الكتابي .

وتجدر الإشارة إلى أن الخط العربي ومعرفة أصله كان مشكلة مستعصية تأرجحت فيها آراء العرب القدامى , وقد وردت في ذلك روايات مختلفة , وللمحدثين آراء متباينة⁽¹⁾ , وخلاصة الآراء التي قيلت في ذلك إن فريقاً من العلماء والباحثين يراه توقيفاً من عند الله تعالى علمه آدم ثم أصابه إسماعيل (عليه السلام)⁽²⁾ , ويرى فريق ثانٍ أنه جاء إلى الحجاز من الحيرة وأن الخط الحيري مشتق من الخط المسند (العربي الجنوبي)⁽³⁾ , أما طه باقر فقد رد على هذا الرأي فقال : ((إن الواقع لا يبرر(*) هذا المذهب إذ لا توجد علاقة اشتقاقية بين الخط الحيري والمسند , وإذا وجدت علاقة ما فإنها علاقة عرضية , أي إن الاثنين اشتقا من أصل واحد بعيد وهو

(1) ظ: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية (د. ناصر الدين الأسد) : 23 .

(2) ظ: الصاحبي : 15 .

(3) ظ: أصل الحروف الهجائية : 56 , الكتابة بين السريانية والعربية , بحث (د. محمد علي الزركان) ضمن كتاب : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة : 184 .

(*) الصواب : لا يسوّغ .

خط طور سيناء , كما أن الشبه بين الخط العربي والمسند بعيد بحيث لا يجوز اشتقاقه منه))⁽¹⁾ , أي إنه بفضل اكتشاف بعض النقوش الجاهلية المكتوبة بأحد فروع الخط النبطي المتأخر المشابهة للخطوط العربية راح الباحثون يقيسون حروف هذه النقوش بالحروف العربية حتى توصلوا إلى هذا الاستنتاج الذي ذكره طه باقر بقوله : ((إن الخط العربي قريب من الخطوط النبطية المتأخرة المكتشفة في بطرا وغيرها من أنحاء شبه جزيرة طور سيناء وإنه - أي الخط العربي - اشتق من الخط النبطي المتأخر))⁽²⁾ .

الخط العربي القديم الخط النبطي المتأخر

(١) (٢) (٣) (٤)

ا	ا	ا	ا	ا
ب	ب	ب	ب	ب
ج	ج	ج	ج	ج
د	د	د	د	د
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
و	و	و	و	و
ز	ز	ز	ز	ز
ح	ح	ح	ح	ح
ط	ط	ط	ط	ط
ي	ي	ي	ي	ي
ك	ك	ك	ك	ك
ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س
ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ع	ع	ع	ع	

توطئة

إن الاقتراض بين اللغات ظاهرة طبيعية ، ووسيلة مسؤولة عن نمو اللغة وريقها⁽¹⁾ ، فهي لا تقل قدراً عن القياس والاشتقاق والنحت ، واقتراض الألفاظ غالباً ما يكون وليد الحاجة حيناً ، أو الرغبة حيناً آخر⁽²⁾ ، فقد تمتاز بيئة من البيئات وتنفرّد بنوع خاص من الأشياء ، ففي تلك الحالة حين تقع أمة من الأمم على ذلك الشيء وتجلبه إلى بلادها يفد إليها مصاحباً للفظه الخاص الذي يعبر عنه، وقد يُسمع المرء وهو يتكلم بلغة بيئته مقحماً في كلامه بعض الألفاظ الأجنبية بدافع الإعجاب⁽³⁾ .

وعادةً ما يكون الضعف الحضاري والاقتصادي والروحي مدعاة لاقتراض الضعفاء من لغات الأقوياء ، على حين لا تحتم الغلبة العسكرية اقتراض لغة المغلوب من لغة الغالب⁽⁴⁾ ، ومثال ذلك انتصار الأكديين على السومريين، لكن الغالبين أخذوا عن المغلوبين الخط الكتابي ومفردات كثيرة من لغتهم⁽⁵⁾ .

وظاهرة الاقتراض هذه يستفاد منها في معرفة الأصيل والمقترض من الألفاظ ، وبها يعرف التغيير الذي يعترض الكلمة في مسيرتها عبر الزمن، والراجح أن العامل الرئيس في هجرة الألفاظ وانتقالها من لغة إلى لغة أخرى ، هو الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي⁽⁶⁾ ، فقد دخلت في العربية نتيجة لاحتكاك أهلها واختلاطهم بالشعوب الأخرى مفردات كثيرة وسمتها المعجمات العربية باسم (الدخيل أو الأعجمي) وتعاملوا معها من ناحيتين : الأولى : أنهم غيروا فيها من ناحية الأصوات أو الصيغ فاصطلحوا عليها باسم (المعرب) والثانية : أنهم أبقوها على حالها من دون تغيير ، واصطلحوا على هذه الألفاظ باسم (الدخيل)⁽⁷⁾ ، وقد يترادف اللفظان عندهم في الاستعمال⁽⁸⁾ ، فيسمى المعرب دخيلاً والدخيل معرباً .

إن تسمية (المعرب والدخيل) فيها شمول وتعميم يستلزم إعادة دراسة وتدقيق ، كما صرح بذلك طه باقر فذكر ((أن كثيراً من الألفاظ التي وسمتها المعجمات بالدخيلة أو بالأعجمية ، لو تم درسها دراسة مقارنة في ضوء اللغات الجزرية لتبين أن أغلبها ليس بأجنبي عن العربية ولا دخيل فيها))⁽⁹⁾ .

(1) ظ: دور الكلمة في اللغة : 176 .

(2) ظ: من أسرار اللغة (د. إبراهيم أنيس) : 91 ، 98 .

(3) ظ: دور الكلمة في اللغة : 170 ، من أسرار اللغة : 98 ، الهجرة في اللغة (إدورد يوحنا) ، بحث ، مجلة العاملين في النفط ، 1970 ، العدد 93 ، ص : 22 .

(4) ظ: أو هام الجواليقي في المعرب (د. صباح عباس السالم) : 1 .

(5) ظ: فقه اللغة (د. علي عبد الواحد وافي) : 24 .

(6) ظ: المصدر نفسه: 153 .

(7) ظ: من أسرار اللغة : 103 – 104 .

(8) ظ: المزهر في علوم اللغة : 1 / 269 .

(9) من تراثنا اللغوي القديم ، المقدمة : و .

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين الذين كتبوا في الدراسات اللغوية المقارنة يقرّون أن اللغات الجزرية ترجع إلى أرومة واحدة ، وقد خفي عنهم معرفة اللغة الأم التي تفرعت عنها بناتها الجزريات ومنهن العربية؛ وبذلك يتضح أن لا تقارض بين تلك اللغات مادامت ترجع إلى أصل واحد⁽¹⁾ ، إلا أن هذه المسألة تتحدد بمعايير أساسية سنّها الباحثون ، ويمكن تلخيصها في ما يأتي⁽²⁾ :

1. وجود الكلمة في كل اللغات الجزرية الرئيسة ، وهي : الأكديّة بفرعيها البابلي والآشوري ، والعبريّة ، والآراميّة وتشمل الآراميّة القديمة والسريانيّة ، والعربيّة ، والحبشيّة .
2. وحدة الأصل الاشتقاقي .
3. الحقل الدلالي المشترك .

لذا فإنّ المفردات التي لا تتوافر فيها هذه المعايير يكون من الصعب وضعها في دائرة المشترك الجزري ، وعلى ذلك يحتمل وقوع التقارض على لغاتها ، إلا أن ما أخذته العربيّة من مفردات من غير شقيقاتها الجزريات يصحّ نعتُهُ بالعجمة ، إن لم تكن تلك اللغات وساطة نقلها من اللغات الجزرية إلى العربيّة الفصحى إلا إذا كانت تلك المفردات أصيلة في تلك اللغات التي تعدّ أجنبية على العربيّة فتكون بلا شك دخيلة فيها .

ولقد اتفق اللغويون على وجود المعربات في اللغة ولكنهم اختلفوا في وجودها في القرآن الكريم ، فمنهم من أنكر وجودها فيه كأبي عبيدة (ت 210 هـ) الذي علل وجود المعربات في القرآن الكريم بأنه ((اتفاق بين اللغتين))⁽³⁾، ومنهم من أقر بوجودها كأبي عبيد القاسم بن سلام موافقاً ما روي عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما⁽⁴⁾ ، وحاول فريق منهم أن يوفق بين الرأيين ، فقال : إن تلك الكلمات الواردة في القرآن الكريم إنما هي ألفاظ اقتبستها العرب من لغات أجنبية وصقلوها وهذبوا صورتها ، أو تركوها كما هي ثم شاعت في كلامهم ؛ فهي عربيّة في الحال ، أعجميّة في الأصل⁽⁵⁾ .

وحقيقة الأمر أن القول بوجود المعربات في القرآن الكريم بات أمراً مسلماً به ، ولا يُلتفت بعد ذلك إلى إنكار بعض القدماء وقوعه فيه ، فذلك افتراض ليس له أساس لغوي مقبول⁽⁶⁾ ، وقد سلك طه باقر سبل التأصيل اللغوي الذي خالف به منهج

(1) ظ: من أسرار اللغة : 107 .

(2) ظ : معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربيّة (د. حازم علي كمال الدين) ، راجعه وقدم له : د. رمضان عبد التواب : 19 ، 22 .

(3) أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة (د. عبد المنعم أحمد التكريتي) : 145 .

(4) ظ: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (الجواليقي) : 5 .

(5) ظ: الصاحبى : 33 ، المعرب : 5 .

(6) ظ: فقه العربيّة المقارن : 70 .

الجمع الإفراديّ ، وهو ما عولت عليه المعجمات العربية إذ اعتمد على الجذور الأولى كما يأتي :

أولاً : أَلْفَاظُ سُمُورِيَّة :

(أُتُون)

الأُتُون هو أخدود الجليل والجصاص ونحوه ، ويستعار لما يطبخ فيه الأجر⁽¹⁾ ، وقد اختلف أصحاب المعجمات في أصل هذه اللفظة ، وانقسموا في ذلك على ثلاثة فرق : فريق يشكك في عروبتها ، ومنهم ابن دريد (ت 321 هـ) إذ قال : ((فأما الأتون الذي يعمل فيه الأجر والخزف فلا أدري ما صحته في العربية))⁽²⁾ ، وفريق ثانٍ قطع بعجمتها منهم ابن خالويه (ت 370 هـ) فهو ((لا يراه عربياً))⁽³⁾ ، وفريق ثالثٌ قال بتوليد الكلمة ، أي نسبها إلى المولدين ، ومنهم الجوهري (ت حدود 400 هـ)⁽⁴⁾ ، وشهاب الدين الخفاجي (ت 1069)⁽⁵⁾ ، لكن بعض أئمة اللغة القدماء لم يكن مطمئناً إلى القول بتوليد الكلمة ومنهم الجوهري نفسه⁽⁶⁾ ، وابن منظور (ت 711 هـ)⁽⁷⁾ ، والفيومي (ت 770 هـ)⁽⁸⁾ ، إذ هم يصدرون كلامهم بـ (يقال) التي تدل على ضعف الرأي المسوق بعدها .

أما الباحثون المحدثون ممن اشتغلوا بالمعربات فقد اختلفوا في تأصيل هذه اللفظة ، فنسبها بعضهم إلى الآرامية⁽⁹⁾ ، ومنهم من عدها يونانية من الكلمة (aython) ومعناها ملتهب⁽¹⁰⁾ ، والذي وضع حداً لهذه الأوهام طه باقر ، إذ بين أن الكلمة من أصل سومري (أُتُن – Udun) واشتقت منها اللغة البابلية كلمة (أتونو⁽¹¹⁾ - Utunu)⁽¹⁾ ، بالمعنى نفسه ؛ فالكلمة سومرية ترجع إلى التراث اللغوي

(1) ط: القاموس المحيط : 1082 (أتن) ، المعجم المفصل في العرب والدخيل (د. سعدي ضناوي) : 23 .

(2) جمهرة اللغة (ابن دريد) : 3 / 216 / 1 / تنأ .

(3) لسان العرب (ابن منظور) : 13 / 7 / أتن . ويبدو أن ابن منظور اعتمد على قول ابن خالويه ونصه : ((ليس في كلام العرب فُعُول بالضم إلا حرفين : سَوَّح فُوس وفُتَحان : سَوَّح فَوَّس وحرف ثالث ، ذُرَّوح (...)) . ليس في كلام العرب ، ترتيب وتحقيق وتعليق د. محمد أبو الفتوح شريف : 67 .

(4) ط: الصحاح : 5 / 2067 / أتن .

(5) ط: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : 39 .

(6) ط: الصحاح : 5 / 2067 / أتن .

(7) ط: لسان العرب : 13 / 7 / أتن .

(8) ط: المصباح المنير (الفيومي) : 1 / 3 / أتن .

(9) ط: غرائب اللغة العربية (رفائيل نخلة اليسوعي) : 172 .

(10) ط: المساعد (الأب أنستاس ماري الكرمل) : 1 / 143 .

(11) اتفق أغلب الباحثين على أن يكون الرسم الإملائي للكلمات الأكديّة بالحركات القصار في آخر الكلمة وهي الفتحة ، والضمّة ، والكسرة ، إلا أن طه باقر أثر كتابتها بالحركات الطوال ، وسيبقى الباحث على الرسم الإملائي الذي اعتمده طه باقر ؛ لأنه يمثل جهده الشخصي في رسم الكلمات الأكديّة جميعها ، فضلاً على أن هذه الحركات التي تنتهي بها الكلمات الأكديّة يشم منها تقخير صوتي ؛ فرسمها بالحركات الطوال يكون أصوب وأنسب .

من العراق القديم , وقد حصل تحول صوتي من الوحدة الصوتية (د) في الكلمة السومرية (أُن) إلى الوحدة الصوتية (ت) في الكلمة البابلية (أتونو) وذلك ؛ لأن الدال والتاء صوتان شديداً أسنانيان فاشتراكهما في هذه الصفة يسهّل في عملية تبادلتهما وهما من مخرج واحد لا فرق بينهما إلا همس التاء وجهر الدال(2) ، ومثل هذا الإبدال في العربية قولهم : الدولج والتولج للكناس ، وقولهم أيضاً : مد في سيره ومت ، والمعنى واحد(3) .

(إقليم)

اختلف أصحاب المعجمات القديمة في تأصيل كلمة (إقليم) ، فمنهم من عدها أعجمية وأول من ادعى ذلك ابن دريد إذ قال : ((والإقليم ليس بعربي محض))(4)، وقفى على أثره الجواليقي في ادعاء عجمة الكلمة(5) ، ومنهم من يحسبه عربياً(6) ، وقيل في اشتقاقه : إنه سمي إقليماً كأنه مقلوم ، أي مقطوع من الإقليم الذي يتأخمه(7)، ومنهم من نقل الوجهين عن غيره ولم يعلق(8) ، على حين اكتفى الجوهري بتفسيرها(9)، أما اللغويون المحدثون فيرون أن الكلمة من اليونانية (كليما) (10).

أما طه باقر فقد وجهها وجهة أخرى فلم يكتف بما ذكره عنها بل رجع بها إلى اللغة السومرية وهذا واضح في قوله: ((إن أقرب تأصيل للكلمة أنها من الكلمة اليونانية (كليما) (Klima) (كليماتوس) ومنها في اللغات الأوربية (Climate Clime ,) على أن هذا أصل بدوره يرجع - في رأينا - إلى التراث اللغوي من

- (1) طه باقر : أ . طه باقر : 5 .
- (2) شهدت أرض الرافدين ازدياداً لغوياً بين اللغتين السومرية والأكدية استمر أكثر من ستة قرون (2500-1900 ق.م) وهذا الازدواج كان مهماً ومؤثراً ، إذ تركت فيه اللغة السومرية أثراً واضحة في اللغة الأكدية، فقد أخذ الأكديون عن السومريين الخط الكتابي ، وقد امتد تأثير اللغة السومرية إلى بناء الجملة الأكدية وإلى الصيغ والمفردات والأصوات . طه باقر : علم اللغة العربية : 151 وما بعدها ؛ لذلك ارتأى الباحث أن يفسر قوانين التحول الصوتي بين اللغتين ، وإن كانت اللغة السومرية خارج الفصيلة الجزرية.
- (3) طه باقر : الإبدال (ابن السكيت ت 244هـ) : 103 .

- (4) جمهرة اللغة : 3 / 377 / 1 .
- (5) طه باقر : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (أبو منصور الجواليقي ت 540 هـ) : 23 .
- (6) طه باقر : تهذيب اللغة (الأزهري) : 9 / 181 .
- (7) طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم : 17 .
- (8) طه باقر : لسان العرب : 12 / 491 (قلم) ، المصباح المنير : 2 / 515 (قلم) .
- (9) طه باقر : الصحاح : 5 / 2014 (قلم) .
- (10) طه باقر : غرائب اللغة العربية : 253 ، تكملة المعاجم العربية (رينهارت دوزي) : 1 / 164 ، الهامش رقم (1) ، المنجد في اللغة (لويس معلوف) : 652 (قلم) .

حضارة وادي الرافدين وعلى وجه التخصيص من الكلمة السومرية (كلام) (Kalam) التي تعني كذلك القطر والإقليم والبلاد⁽¹⁾ .

يتضح من ذلك أن اليونانية كانت وساطة لنقل الكلمة إلى العربية واللغات الأوروبية، وقد تحولت الوحدة الصوتية (ك) في الكلمة السومرية (كلام) إلى الوحدة الصوتية (ق) في الكلمة العربية إقليم ؛ لأن الكاف والقاف صوتان شديداً مهموسان وهذا داعٍ إلى الإبدال⁽²⁾ .

(أَنْك)

الآنك في المعجمات العربية يعني (الأُسْرَب)⁽³⁾ ، وهو نوع من الرصاص يطلق عليه الرصاص القلعي ، أو أبيضه أو أسوده أو خالسه⁽⁴⁾ ، أو القصدير⁽⁵⁾ ، ويجعله المعجميون القدماء من المعرب من دون أن ينسبوه إلى لغة بعينها⁽⁶⁾ ، ولا غرابة في هذا التوصيف ؛ لأنهم لم يسلكوا منهج التأصيل اللغوي للمفردات ؛ لأن غرضهم هو الجمع .

أما الباحثون المحدثون فقد اضطربوا في تأصيل هذه اللفظة ، إذ نسبوها إلى الفارسية تارة⁽⁷⁾ ، وإلى الآرامية تارة أخرى⁽⁸⁾ ، وجليّة الأمر تعود لطفه باقر إذ بين أن لفظه (أَنْك) في العربية مطابقة في اللفظ والمعنى للكلمة الأكديّة (أَنْكُو) (Anakku) التي تعني الرصاص أو القصدير ، وهذه الكلمة الأكديّة مقتبسة من الكلمة السومرية (أْنَا) وأصلها (أن - نا - ك) وانتقلت إلى اللغات العربية القديمة ومنها العبرانية بصيغة (أناك) والسرانية (أنكا) بتشديد الكاف⁽⁹⁾ ، وتابع طه باقر في هذا التأصيل الدكتور محمد سليم النعيمي⁽¹⁰⁾ .

(إَوْزَة)

الإَوْزَة طائر مائي معروف ، وتذكر المعجمات العربية هذا الطائر على أنه (البط)⁽¹¹⁾ ، والإوزة بوزن (فَعْلَة) ولا تحذف الهمزة من أولها ، ذكر ذلك الخليل

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 17 .

(2) ط: فقه اللغات السامية : 39 .

(3) ط: ترتيب كتاب العين : 1 / 114 (أَنْك) ، القاموس المحيط : 859 (أَنْك) .

(4) ط: معجم مقاييس اللغة : 1 / 149 (أَنْك) ، تاج العروس : 27 / 31 (أَنْك) .

(5) ط: تكملة المعاجم العربية : 1 / 204 .

(6) ط: المعرب : 33 ، لسان العرب : 10 / 394 (أَنْك) ، المصباح المنير : 1 / 26 (أَنْك) .

(7) ط: الألفاظ الفارسية المعربة (أدبي شير) : 12 .

(8) ط: غرائب اللغة العربية : 172 .

(9) ط: من تراثنا اللغوي القديم : 21 .

(10) ط: تكملة المعاجم العربية : 1 / 204 / هامش (463) .

(11) ط: جمهرة اللغة : 1 / 178 / 1 / زأو ، الصحاح : 3 / 864 / أوز ، القاموس المحيط : 466 (أوز) .

بن أحمد⁽¹⁾، وعلل ابن الجوزي عدم حذف الهمزة ؛ لأنه من كلام العامة⁽²⁾، وتابعه الدكتور محمد سليم النعيمي بقوله : ((وتسميه العامة في العراق (وژ) واحده (وژة)))⁽³⁾، ويبدو أن قول اللغويين العرب إن الـ وژ هو البط كلام فيه نظر ويحتاج إلى تحديد دقيق ؛ لأن الـ وژ ((نوع من الطيور يشبه البط ولكنه أكبر منه جسماً وأطول عنقاً))⁽⁴⁾، وما يجمع الـ وژ والبط أنهما من الفصيلة الـ وژية⁽⁵⁾ .

ولم يقل أحد من أئمة اللغة القدماء بعجمة الكلمة ، وإنما اكتفوا بتفسيرها بأنها البط أو طائر معروف⁽⁶⁾، ولكن القول بتعريبها وقع عند بعض المحدثين ، فقد ردها الأب رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية بصيغة (waza =)

(⁽⁷⁾) ، وردها الأب لويس المعلوف إلى الفارسية⁽⁸⁾، وتابعه في ذلك الدكتور سعدي ضناوي⁽⁹⁾، ولكن القول بعجمة الكلمة وردها إلى الفارسية أو الآرامية مردود بما ذكره طه باقر ؛ لأنها جاءت في المصادر السمرية ، فقد وردت في اللغة السومرية بصيغة (أوز) (Uz) التي اقتبسها

الأكدية بصيغة (أسو) و (أوزو) ، ودخول اللفظة إلى العربية كان عن طريق الآرامية أو الفارسية⁽¹⁰⁾، مما حدا ببعض الباحثين المحدثين إلى القول إنها من أصل فارسي أو آرامي ، ويبدو أن تحولاً صوتياً حصل في الكلمة السومرية (أوز) من صوت الزاي إلى صوت السين في الكلمة الأكدية (أسو) مع احتمال القلب المكاني بين السين والواو ، وهذا التحول مرده إلى أن السين والزاي صوتان من مخرج واحد يجمعهما الصغير ، ولا فرق بينهما إلا الجهر في الزاي والهمس في السين وهما صوتان لثويان أسنانيان رخوان مرققان⁽¹¹⁾، ومثل ذلك الإبدال في العربية قولهم : ((مكان شأس وشأز ، وهو الغليظ))⁽¹²⁾، ومنه أيضاً ((الشازب والشاسب ، الضامر))⁽¹³⁾ .

(بارية)

- (1) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 118 / أوز .
- (2) ظ: تقويم اللسان : 85 .
- (3) تكلمة المعاجم العربية : 1 / 211 / الهامش .
- (4) المعجم الوسيط : 1 / 32 .
- (5) ظ: تكلمة المعاجم العربية : 1 / 211 / الهامش .
- (6) ظ: جمهرة اللغة : 1 / 178 / 1 / زأو .
- (7) ظ: غرائب اللغة العربية : 173 .
- (8) ظ: المنجد في اللغة : 21 / أوز .
- (9) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 53 .
- (10) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 21 - 22 .
- (11) ظ: الأصوات اللغوية (د.إبراهيم أنيس) : 67 ، اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) : 79 .
- (12) الإبدال (ابن السكيت) : 131 .
- (13) المصدر نفسه : 131 .

قال ابن دريد : ((الباري فارسي معرب وهو البورياء بالفارسية))⁽¹⁾ , وهو ما ذهب إليه أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)⁽²⁾ , وتابعهما في ذلك الجوهري والجواليقي وابن منظور , والزبيدي (ت 1205 هـ) والخفاجي من القدماء⁽³⁾ , ومن المحدثين , أدي شير ورفائيل نخلة اليسوعي والدكتور محمد موسى هنداوي⁽⁴⁾ , ولقد كثر تداول هذه المفردة فقد تعددت أسماؤها فهي : الباري والبارية والبوري والبورية والباريائ والبورياء⁽⁵⁾ , ويبدو أن اللغويين قد وهموا حين استعملوا في الحكم بفارسية الكلمة ؛ لأن ما ذكره طه باقر يبين أن الكلمة وردت في النصوص المسمارية بصيغة (بورو) (Buru) في السومرية ومنها الآرامية (بوريا) والفارسية (بوريا)⁽⁶⁾ , وواضح أنها انتقلت إلى العربية الحديثة من الآرامية أو الفارسية اللتين كانتا في الغالب تقومان بدور الوسيط في نقل الكلمات من اللغات القديمة إلى العربية الفصحى⁽⁷⁾ , وبهذا التأصيل يتضح الأصل السومري للكلمة .

(بستوغة)

البستوغة قُلة من الخزف أو الفخار مطلية من الداخل والخارج بطلاء أخضر اللون , تحفظ فيها السوائل⁽⁸⁾ , وهذه اللفظة جعلتها المعجمات الحديثة من الدخيل على العربية وانقسم اللغويون المحدثون في تعريبها على ثلاثة فرق , فريق يرى أنها فارسية الأصل معربة عن (بستو) أو (بشتو) الفارسيتين⁽⁹⁾ , وفريق ثانٍ نسبها إلى الآرامية⁽¹⁰⁾ , وصيغتها في هذه اللغة (بستوق =)⁽¹¹⁾ , وثالث تردد في تعريبها بين السريانية (Besdouqto) والفارسية (بستو)⁽¹²⁾ .

- (1) جمهرة اللغة : 3 / 502 / 1 .
- (2) ظ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 162 .
- (3) ظ: الصحاح : 2 / 598 (بور) , المعرب : 46 , لسان العرب : 4 / 87 (بور) , تاج العروس : 9 / 135 (بور) , شفاء الغليل : 62 .
- (4) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 30 , غرائب اللغة العربية : 220 , المعجم في اللغة الفارسية : 2 / 79 .
- (5) ظ: الصحاح : 2 / 598 (بور) , لسان العرب : 4 / 87 (بور) , تاج العروس : 9 / 135 (بور) .
- (6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 23 .
- (7) ظ: الثروة اللغوية العربية , (إنطون شال) , مقال ضمن كتاب : الأساس في فقه اللغة , الذي أشرف على تحريره : أ.د. فولفد يتريش فيشر , ونقله إلى العربية وعلق عليه : د. سعيد حسن بحيري : 36 .
- (8) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 22 , معجم اللغة العامية البغدادية (جلال الحنفي) : 1 / 522 .
- (9) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 22 , الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (مارغناطيوس أفرام الأول برصوم) : 236 , غرائب اللغة العربية : 129 .
- (10) ظ: معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة (رفعت رؤوف البزركان) : 25 .
- (11) ظ: قاموس سرياني عربي (لويس كوستاز) : 32 / 1 .
- (12) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 90 .

وأغلب الظن أن الكشف المسمارية المعاصرة تنفي هذا التأصيل ، فقد دلت على قدم الكلمة ؛ لأنها من التراث اللغوي العراقي القديم من اللغة السومرية ، وهذا ما رجحه طه باقر فقد ذكر أن الأصل البعيد لهذه اللفظة من الكلمة السومرية (پسان - دُگا) (Pi - San - Du - ga) أو (پسان - دُگا) و (پسان دب) ومنها الكلمة الأكديّة (پسان تكو) ، ومعناها الأساسي وعاء من الفخار لحفظ الأشياء ومنها ألواح الطين ، واشتق منه مصطلح (حفظ السجلات) (الألواح) وحافظ السجلات ، أي الوثائقي⁽¹⁾ ، بتحول صوت الباء المهموسة (p) في السومرية إلى صوت الباء المجهورة (B) في الجزريات ، وأغلب الظن أن مسوّغ هذا التحول هو أن الباء والباء صوتان شديداً يتكونان بإغلاق الشفتين ، الأول مهموس ذو نطق هائي وهو (پ) والثاني مجهور وهو (ب)⁽²⁾ ، وبذلك يتضح أن الكلمة سومرية الأصل ومن السومرية انتقلت إلى غيرها من اللغات ، أما دخولها في العربية فكان بوساطة الفارسية وهذا ما دفع بعض الباحثين المحدثين إلى القول بأنها فارسية الأصل⁽³⁾ .

(بَلُور)

هو جوهر أبيض شفاف ، أو نوع من الزجاج⁽⁴⁾ ، وفيه لغتان : الأولى كسر الباء مع فتح اللام ، والثانية فتح الباء مع ضم اللام وهي مشددة فيهما⁽⁵⁾ ، وذكر الثعالبي أنها من الأسماء التي تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ، ونقل عنه السيوطي ذلك في المزهري⁽⁶⁾ ، ووافق الثعالبي من المحدثين بالقول بفارسية الكلمة الدكتور محمد موسى هنداوي فرأى أنها تعريب (بَلَار) الفارسية⁽⁷⁾ ، وزاد بعضهم أنها من اليونانية⁽⁸⁾ .

ويدفع هذه الأوهام ما ذكره طه باقر من مجيء الكلمة في الأكديّة بصيغة (بورلُو) (Burallu) وهي مقتبسة من السومرية (بولگ) (Bulug) ومنها السريانية (بيرولتيا) والحبشية (بيريليه) (Berelle) واليونانية (بيرولوس) (Byrollos) ، وقد حصل قلب مكاني في كلمة (Burallu) الأكديّة بتقديم الراء وتأخير اللام⁽⁹⁾ ، وتعزى هذه الظاهرة التي تحدث بتقديم بعض أصوات

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 24 .

(2) ظ: فقه اللغات السامية : 39 .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 24 .

(4) ظ: القاموس المحيط : 332 ، تاج العروس : 10 / 132 (بلر) ، المعجم الوسيط : 1 / 69 (بلور) .

(5) ظ: المصباح المنير : 1 / 60 .

(6) ظ: فقه اللغة وسر العربية : 209 ، المزهري : 1 / 275 .

(7) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 73 / 2 ، المنجد في اللغة : 48 (بلر) .

(8) ظ: غرائب اللغة العربية : 220 ، تكملة المعاجم العربية : 1 / 442 (بلر) .

(9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 27 .

الكلمة على بعض إلى صعوبة التتابع الأصلي لأصوات الكلمة على الذوق اللغوي⁽¹⁾

(دكان)

اختلف اللغويون في تأصيل هذه اللفظة ، إذ رأى فريق منهم أنها عربية النِّجار ، لكنهم اختلفوا في طريقة اشتقاقها ، فابن دريد رأى أنها مشتقة من (الدكة) قال : ((والدكة بناء يسطح أعلاه ومنه اشتقاق الدكان كأنه فُعلان))⁽²⁾ ، على حين رأى ابن فارس أنها مشتقة من دَكَن المتاع ، إذا نضد بعضه فوق بعض ، إذ قال في مادة (دكن) : ((الدال والكاف والنون أصل يدل على تنضيد شيء إلى شيء ، يقال دكنت المتاع إذا نضدت بعضه فوق بعض ومنه اشتقاق الدكان وهو عربي))⁽³⁾ ، أما أبو هلال العسكري فقد رأى أنها مشتقة من ((دككت الأرض إذا سويتها))⁽⁴⁾ ، وفريق اكتفى بالقول : إنها معربة من دون أن ينسبها إلى لغة بعينها⁽⁵⁾ ، وفريق ثالث نسبها إلى الفارسية⁽⁶⁾ .

وحقيقة الأمر أن اختلاف أئمة اللغة القدماء والمحدثين في تعريبها واشتقاقها ، إنما يدل على أن اللفظة عتيقة ومتداولة في اللغات الجزرية التي تلقتها عن السومرية وهذا ما يؤيده طه باقر ، فهو يقول : ((إن كلمة التَّكَّان المستعملة في عامية العراق بالدرجة الأولى أصلها من الكلمة السومرية (دگان) (Dugan) ومنها الكلمة الأكديّة (تَكانو) (Tukkanu) التي تطلق بالدرجة الأولى على الكيس ولاسيما كيس النقود ، ونقلت عن طريق الاستعمال المجازي إلى موضع البيع والتعامل بالنقود))⁽⁷⁾ .

وقد حصل تحول صوتي للصيغة السومرية (دگان) من صوت الدال إلى التاء في الأكديّة (تَكانو) ؛ لأن الدال والتاء صوتان شديداً أسنانيان لثويان مرققان⁽⁸⁾ ، وكذلك تحولت الوحدة الصوتية (گ / g) في الكلمة السومرية نفسها

(1) ظ: فقه اللغات السامية : 80 ، التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه (د. رمضان عبد التواب) : 88-

89 .

(2) جمهرة اللغة : 1 / 76 / دك .

(3) معجم مقاييس اللغة : 2 / 291 / دكن .

(4) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 178 .

(5) ظ: القاموس المحيط : (دكن) 1102 ، المصباح المنير : 1 / 198 / دك .

(6) ظ: الصحاح : 5 / 2114 / دكن ، شفاء الغليل : 120 ، غرائب اللغة العربية : 228 ، المعجم في اللغة

الفارسية : 209 / 2 .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 32 .

(8) ظ: فقه اللغات السامية : 39 ، اللغة العربية معناها ومبناها : 79 .

إلى الوحدة الصوتية (ك) في الكلمة الأكديّة (تَكانو) ؛ لأنّ الصوتين (ك, گ) شديداً غاريان يتكونان عند سقف الحنك الصلب⁽¹⁾ ، وهذا التشابه يجعلهما يتبادلان . (عدن)

ذكر أصحاب المعجمات العربية القديمة هذه اللفظة ولم يختلفوا كثيراً في دلالاتها ، فقد اكتفى ابن فارس بالقول : إنها اسم بلد⁽²⁾ ، وذكر ابن الأثير (ت 606هـ) أنها مدينة باليمن وهي "عَدَنُ أَيْن" وذكر أن العَدَن هو الإقامة في المكان⁽³⁾ ، على حين رأى الفيروزآبادي أنها جزيرة في اليمن وقرية⁽⁴⁾ ، وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بسكون الدال "عَدَن" في إحدى عشرة مرة في موضع المضاف إليه للدلالة على جنات النعيم التي وعد بها الله تبارك وتعالى المؤمنين من عباده⁽⁵⁾ ، وقد فسرها الزمخشري بأنها مدينة في الجنة أو نهر جناته على حافاته⁽⁶⁾ ، وذكر الطبري أنها الكروم والأعناق ، ورد أصلها إلى اللغة السريانية⁽⁷⁾ ، وقد عدها السيوطي رومية⁽⁸⁾ .

هذا مجمل أقوال أئمة اللغة من اللغويين والمفسرين في دلالات اللفظة وأصلها ، وأما الباحثون المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها أيضاً ، إذ تردد الأب افرام الأول برصوم في تأصيلها بين السريانية والعبرية ، وصيغتها في السريانية هي : Eden = ⁽⁹⁾ واسمها بالعبرية = عيدن⁽¹⁰⁾ ، ورأى اليسوعي أنها آرامية الأصل بالصيغة التي أوردها الأب برصوم نفسها ، وما الآرامية والسريانية إلا لغة واحدة ، وزاد عليه بأنها مشتقة من الفعل (aden =) ومعناها تمتع⁽¹¹⁾ ، وتردد الدكتور سعدي ضناوي في تأصيلها بين العبرية والفارسية⁽¹²⁾ . أما طه باقر فقد ذكر أنها تطلق في الكتب المقدسة مثل التوراة على الموضع الذي وضع الله فيه آدم (الكَائِل) ليخلد في الجنة ، ومنه (جنات عدن) في القرآن الكريم وأشار أيضاً إلى ما ورد في بعض المعجمات العربية من أن لفظة (عدن)

(1) ظ: فقه اللغات السامية : 39 .

(2) ظ: المجمل : 3 / 652 / عدن .

(3) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) : 3 / 192 / عدن .

(4) ظ: القاموس المحيط : 1120 (عدن) .

(5) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (محمد فؤاد عبد الباقي) : 570 .

(6) ظ: الكشف : 2 / 280 .

(7) ظ: جامع البيان في تأويل آي القرآن (ابن جرير الطبري) : 6 / 417 .

(8) ظ: الإتيان في علوم القرآن (جلال الدين السيوطي) : 2 / 98 .

(9) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 114 .

(10) ظ: الكنز في قواعد اللغة العبرية : 254 .

(11) ظ: غرائب اللغة العربية : 195 .

(12) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 340 .

مأخوذة من : عدن بالمكان إذا أقام وقطن فيه⁽¹⁾ كما قال ابن السكيت (ت 244 هـ) : ((والعدن الإقامة ، يقال : عدن بالمكان يعدن به عدناً ، إذا أقام به ومنه (جنات عدن (أي جنات إقامة))⁽²⁾ وقد ذكر طه باقر أن ذلك أقرب إلى التعليل اللغوي الاصطلاحي⁽³⁾ ، ثم رجح أنها سومرية الأصل وإن وجدت في الأكديّة ، فهي سومرية الأصل ، وهذا واضح في قوله : ((إنه ليس من الصحيح إطلاقاً إرجاع أصل كلمة (عدن) النهائي إلى العبرية ثم السريانية بل الأرجح أنها ترجع في أصلها البعيد إلى الكلمة الأكديّة (عدنو) (إدنو) (Edinnu) المشتقة بدورها من الكلمة السومرية (إدن) (Edin) التي تعني السهل أي الأرض السهلة الخصبة وقد تكرر ورودها في النصوص السومرية القديمة منذ منتصف الألف الثالث (ق.م) ، ولا تخفى الملازمة اللغوية بين هذا المعنى الأصلي وبين استعمالها في العبرية للجنة والرغد والنعيم))⁽⁴⁾ ، وقد ضاع رمز العين في الكلمة السومرية (إدن) وفي الأكديّة (إدنو) ؛ لأن رمز العين لا يؤدي بالخط المسماري ، بل كانوا يعوضونه بالهمزة ، وهذه ظاهرة عامة ومعروفة في اللغات الجزرية واللغة السومرية ، وهذا التأصيل الذي أثبتته طه باقر قد ذهب إليه الأب مرمجي الدومنيكي⁽⁵⁾ ، أما الدكتور خالد إسماعيل علي فقد نفى إرجاع أصل الكلمة إلى السريانية أو العبرية بل نسبها إلى العربية ((لأن الكلمة العربية توافق الأصل اشتقاقاً ومعنى))⁽⁶⁾.

(هيكل)

الهيكل في العربية ، البناء العظيم ، واستعملت لكل جسم كبير ، فقد ذكرت لها المعجمات العربية دلالات عدة منها : الفرس الطويل الضخم وبيت للنصارى فيه صنم على خلة مريم (عليها السلام) وقيل على خلة مريم وعيسى (عليهما السلام) والبناء المرتفع ، والشجر الطويل⁽⁷⁾ ، وذكر صاحب التاج أنه في الأصل كان يطلق على البناء المشرف ثم سميت به بيوت الأصنام مجازاً⁽⁸⁾.

وقد فصل الأب افرام الأول برصوم القول في دلالة هذه اللفظة قائلاً : ((وتعريف الهيكل في عرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمته أو صحنها وعند

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 81 .

(2) إصلاح المنطق : 56 .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 81 .

(4) المصدر نفسه : 81 .

(5) معجمات عربية سامية : (مرمجي الدومنيكي) : 151 .

(6) ظ: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 345 (ع د ن) .

(7) ظ: الصحاح 5 / 1851 / هكل ، لسان العرب : 11 / 700 - 700 / هكل ، القاموس المحيط : 989 .

(8) ظ: تاج العروس : 31 / 74 - 75 / هكل .

غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمساسة في أثناء تقديم القربان ، وجمع هيكل هياكل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها ((⁽¹⁾)، هذا من حيث الدلالة ، أما من حيث التأصيل فقد نقل الشهاب الخفاجي تعريب اللفظة عن الصغّاني صاحب العباب ، جاء في الشفاء : ((وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب قاله الصغّاني في العباب))⁽²⁾، ويبدو أن القول بعجمة الكلمة عند الصغّاني في ما نقله صاحب الشفاء قد اغتمه بعض اللغويين المحدثين ، فقد ردها الأب لويس المعلوف إلى اليونانية⁽³⁾، أما الأب مرمرجي الدومنيكي فقد ذكر اللفظة مرتين : الأولى : في كتابه (المعجمية العربية) وفيه رد اللفظة إلى اللغة الآشورية ومنها انتقلت إلى السومرية وباقي اللغات الجزرية⁽⁴⁾ ، والثانية : في كتابه (معجميات عربية سامية) ، وفيه عدل عن رأيه الأول فقد ناقض رأيه الأول تماماً فصرح بأن الكلمة من أصل سومري ومن السومرية دخلت الأكديّة الآشورية وباقي اللغات الجزرية⁽⁵⁾ ، أما الأب افرام الأول برصوم فقد عدها من الألفاظ المشتركة بين السريانية والعبرية إذ قال : ((واللفظة بالسريانية والعبرية: Haikal = و Haiklo = ومعناها : هيكل ، صرح ، قصر))⁽⁶⁾، لكنه استترك بعد ذلك قائلاً : ((ولكن أعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي ، فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصور: Echakkil))⁽⁷⁾.

والراجح أن تعدد دلالات الكلمة وتداولها في أكثر من لغة واختلاف اللغويين في تأصيلها إنما يدل على أنها عتيقة ومتداولة في اللغات القديمة وهذا ما أيدته الكشف المسمارية التي قام بها علماء الآثار في مطلع القرن التاسع عشر وهذا ما يعضده طه باقر فقد ذكر أن الكلمة من التراث اللغوي في العراق القديم وهي من أصل سومري ومنه انتقلت إلى اللغات الجزرية إذ قال : ((ثبت الآن بوجه قاطع أن الكلمة من أصل عراقي قديم ، فقد شاع استعمال كلمة (إيكلو – Ekallu) في البابلية والآشورية بمعنى القصر ، وقد تطلق مجازاً على السلطة الرسمية أي (القصر) أو (البلاط) ، وكذلك على البناء العظيم بوجه عام ، ويرجع أصل هذه الكلمة الأكديّة

(1) الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 184 .

(2) شفاء الغليل : 270 .

(3) ظ: المنجد في اللغة : 869 / هكل .

(4) ظ: المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية : 94 .

(5) ظ: معجميات عربية سامية : 201 .

(6) الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 184 .

(7) المصدر نفسه : 185 .

إلى الكلمة السومرية المركبة من كلمتين هما (إي – غال) (E-Gal) أي البيت العظيم ، ومنها القصر))⁽¹⁾ ، بتحول الوحدة الصوتية (g) في الكلمة السومرية (Gal) إلى الوحدة الصوتية (ك) في اللغات الجزرية . وهذا التأصيل قد ذهب إليه المستشرق الألماني برجشتراسر⁽²⁾ ، والدكتور محمود فهمي حجازي⁽³⁾ .

ثانياً : ألفاظ أكديّة :

(آب)

جعلت المعجمات العربية هذه الكلمة من المعرب فقد جاء في لسان العرب: ((آب : من أسماء الشهور عجمي معرب))⁽⁴⁾ ، وتابع ابن منظور الفيروز آبادي في ادعاء عجمة الكلمة من دون أن ينسبها إلى لغة بعينها⁽⁵⁾ ، ولم يكن ابن منظور أول من قال بعجمتها ، بل سبقه إلى ذلك ابن الأعرابي ، جاء في شفاء الغليل : ((آب من أسماء الشهور عجمي معرب عن ابن الأعرابي قاله ابن سيده في المحكم))⁽⁶⁾ ، وقد عدها الزبيدي من الشهور الرومية⁽⁷⁾ ، أما المحدثون فقد اختلفوا في تأصيل هذه الكلمة ، فقد ردها رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية⁽⁸⁾ ، ونسبها يحزقيل قوجمان إلى العبرية⁽⁹⁾ ، وذكرت اللفظة في المعجم الوسيط بأنها من السريانية⁽¹⁰⁾ . وإذا كان للقدماء عذر في هذه الأوهام فلا عذر للمحدثين الذين توافرت لهم المواد التي يستعينون بها في تأصيل هذه الكلمة وغيرها .

أما التأصيل الصحيح لهذه اللفظة - كما بين طه باقر- فإنها بابلية الأصل ، إذ جاءت في البابلية بلفظ مطابق للعربية هو (أبو) (ABu) وهو الشهر الخامس في السنة البابلية ويكتب اسمه في نظام الخط المسماري بالعلامة المسمارية التي تعني بالسومرية (النار) (إيزي) (IZi) مسبوقة بالعلامة الدالة على الشهر وهي (إيتو) في السومرية و (أرخو) في البابلية⁽¹¹⁾ .

(آجر)

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 115 .

(2) ظ: التطور النحوي : 228 .

(3) ظ: علم اللغة العربية : 156 .

(4) اللسان : 1 / 221 (أوب) .

(5) ظ: القاموس المحيط : 69 .

(6) شفاء الغليل : 48 .

(7) ظ: تاج العروس : 2 / 25 (أوب) .

(8) ظ: غرائب اللغة العربية : 172 .

(9) ظ: قاموس عبري - عربي ، (يحزقيل قوجمان) : 1 .

(10) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 1 .

(11) ظ: أصول بابلية لكلمات عربية (يوسف داوود عبد القادر) ، بحث ، مجلة التراث الشعبي ، العدد 2-3 ، 1975 م : 142 ، من تراثنا اللغوي القديم : 1 .

ذهبت المعجمات العربية القديمة إلى أن الأجر الذي يبنى به معرب واختلف أصحابها في تأصيله ، إذ نسبته فريقٌ منهم إلى الفارسية ، وهم ابن دريد وابن فارس والجوهريّ والجواليقيّ وابن منظور⁽¹⁾ ، ورأى فريق ثانٍ أنه رومي معرب ، وهم أبو هلال العسكري والثعالبي⁽²⁾ ، وثالثٌ اكتفى بعجمته ولم ينسبه إلى لغة بعينها⁽³⁾ ، والأجر فيه لغات متعددة هي (أَجْر) بالتشديد و(أَجْر) بالتخفيف و(آجور) و(يَاجور) و(أَجْرُون) و(أَجْرُونَ)⁽⁴⁾ ، ويظهر من هذا أنه كثر تداوله عند العرب حتى ضاع أصله عليهم ، أما المحدثون فمنهم من نسبته إلى الآرامية وهم أدي شير ورفائيل نخلة اليسوعي وسعدي ضناوي⁽⁵⁾ ، ومنهم من تابع ابن دريد فقال بفارسية الكلمة⁽⁶⁾ ، وردّ الدكتور إبراهيم السامرائي الكلمة إلى السريانية⁽⁷⁾ .

وما ذكره طه باقر يدحض هذه الآراء فقد بين أن الأجر ما يبنى به من الطين أو اللبن المفخور ، وواحدته آجرة ، هو من تراث العراق القديم وجاء في اللغة البابلية بصيغة (أَكْرُو) (Agurru) ومنها الآرامية (أَكُورَا) والفارسية (أَكُور) ومنها العربية (أَجْر) إذ صوت (ك) في الكلمة البابلية وسائر اللغات الجزرية يتحول إلى الجيم في العربية⁽⁸⁾ ، وقد عدت الوحدة الصوتية (ك / گ) عند أئمة اللغة ((غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر))⁽⁹⁾ ، وهي أيضاً من الأصوات التي لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة ، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف منها مخرجاً⁽¹⁰⁾ .

- (1) ظ: الجمهرة : 3 / 222 / 2 ، المجلد : 1 / 88 (أجر) ، الصحاح : 2 / 576 (أجر) ، المعرب : 21 ، اللسان : 4 / 11 (أجر) .
(2) ظ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 178 ، فقه اللغة وسر العربية : 209 .
(3) ظ: المصباح المنير : 1 / 6 / أجر ، القاموس المحيط : 322 (أجر) ، تاج العروس : 10 / 15 - 16 (أجر) .
(4) ظ: الجمهرة : 3 / 222 / 2 ، المعرب : 21 .

- (5) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 7 (وهو ينقل عن فرنكل) ، غرائب اللغة العربية : 172 ، المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 14 .
(6) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 209 .
(7) ظ: العربية بين أمسها وحاضرها : 168 . وتجدر الإشارة هنا إلى أن السريانية لهجة من اللهجات الآرامية ، وهناك لهجة آرامية أخرى يطلق عليها آرامية الدولة وهي اللغة التي اعتمدتها الدولة الفارسية في عهد "كورش الأول" بعد احتلاله مدينة بابل ، وتسميتها مأخوذة من اعتمادها من قبل الدولة الفارسية فسميت بآرامية الدولة ، ومن هذه اللغة اقترضت الفارسية كثيراً من الألفاظ الآرامية . فهذه الحلقة من الاتصال بين اللغتين الفارسية والآرامية مهمة جداً وتوضح لنا ارتباط علماء اللغة ولا سيما المحدثون وترددهم بين فارسية الألفاظ وآراميتها . والحقيقة أنها آرامية أو من لغات بلاد الرافدين القديمة ورثتها الآرامية . ولتفصيل القول عن آرامية الدولة ظ: علم اللغة العربية : 174 وما بعدها .
(8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 6 .
(9) كتاب سيبويه : 4 / 432 .
(10) ظ: الصاحب : 29-30 .

وقد ذهب طه باقر إلى أن الكلمة جاءت في ملحمة جلجامش الشهيرة في ديباجة اللوح الأول من الملحمة ، إذ وصفت أسوار مدينة الوركاء التي شيدها جلجامش ، وأنه بنى تلك الأسوار بالآجر المفخور وبالصيغة البابلية (شُمًا لبنا شا لا أكرات)⁽¹⁾ ، وهذا السند التاريخي إنما يشير إلى قدم استعمال الكلمة في اللغة البابلية ، وأن الفارسية والآرامية استعارتها منها فكانتا سبباً في نقلها إلى العربية الفصحى .

(آذار)

ذكر الزبيدي أنه الشهر السادس من الشهور الرومية وهي اثنا عشر شهراً⁽²⁾ ، واختلف اللغويون في تأصيل هذه الكلمة ، فقد نسبها نخلة اليسوعي إلى الآرامية وذكر أنها تكتب بالأبجدية اللاتينية بصيغة (odor)⁽³⁾ ، وبين الدكتور محمد هنداوي أنها اسم الشهر السادس من السنة الرومية⁽⁴⁾ ، وفي المعجم الوسيط أنها من أصول سريانية ، ومثله في المنجد⁽⁵⁾ ، وتردد الدكتور سعدي ضناوي في تأصيلها بين البابلية والبهلوية⁽⁶⁾ ، ولو اكتفى باللغة الأولى لكان مصيباً ؛ لأن الكشوف الأثرية قد أثبتت أن معظم الأشهر المتداولة الآن في العراق وبعض الأقطار العربية المجاورة تعود إلى تراث العراق القديم ولا سيما اللغة البابلية ، وهذه الشهور تسمى خطأً الشهور الرومية أو السريانية أو العبرية ، إذ رأى طه باقر أن : ((الشهر المسمى آذار وهو الشهر الثالث في التقويم الشمسي الآن ، ولكن كان الشهر الثاني عشر في التقويم البابلي ما بين شباط وآذار الآن وكانوا يضيفون شهراً كبيسياً ثالث عشر إلى أشهر سنتهم بين كل سنتين أو ثلاث سنوات؛ لتتفق أشهرهم القمرية وسنتهم القمرية مع السنة الشمسية ويطلقون على ذلك الشهر الكبيسي عبارة (أرخو مرخو شا أدارو) ويسمى أيضاً (أدارو أركو) أي آذار الثاني أو التالي))⁽⁷⁾ .

(أبواب ، عباب)

قال ابن منظور : ((والأبواب : الماء والسراب))⁽⁸⁾ ، وفرّق الفيروزآبادي بين الأبواب بفتح الهمزة والأبواب بضمها ، فالأول عنده الماء والسراب ، والثاني معظم

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 7 .

(2) ظ: تاج العروس : 10 / 21 - 22 (أذر) .

(3) ظ: غرائب اللغة العربية : 172 .

(4) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 10 / 2 .

(5) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 1 (أذر) ، المنجد : 6 (أذر) .

(6) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 14 .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 1 ، ظ: بقايا اللغة الأكديّة في العامية العراقية ، مقال (د. سامي سعيد الأحمد) ،

ضمن كتاب : (الواقع اللغوي العربي القديم) تأليف مجموعة باحثين : 242 .

(8) اللسان : 1 / 205 (أبب) .

السيّل⁽¹⁾ , ويرى بعض المحدثين أن هذه الكلمة من الأعجمي الدخيل ، قال أدي شير : ((الأبواب الماء والسراب معرب (آب) وهو الماء وهو أيضاً (a p) بالسنسكريتية و (أو) بالكردية و (eau) بالفرنسية أو مأخوذ عن الحبشي (ababi) ومعناه الموج ((⁽²⁾ فالواضح من كلامه أنه لم يقطع في فارسية الكلمة بل تردد في تأصيلها بين الحبشية والفارسية ، لكن الأب أنستاس ماري الكرملّي قطع في كونها من الفارسية (آب)⁽³⁾ ، ونقل الدكتور سعدي ضئويّ عن أدي شير رأيه من دون أن يشير إلى ذلك⁽⁴⁾ ، لكن ورود الكلمة في ملحمة الطوفان البابلية (إتراحاس) يدحض الآراء التي قيلت في تعريبها ، إذ جاءت فيها بصيغة (ababu) بمعنى الطوفان والسيّل في الملحمة⁽⁵⁾ ، ويزيد الأمر وضوحاً ما ذكره طه باقر من أنها من الكلمات العربية القديمة في العراق ، إذ جاءت في الأكديّة بصيغة (أبوبو) التي تعني الماء الغزير والطوفان ، وتضاهيها الكلمة العربية (عباب)⁽⁶⁾ ، وقد فقدت الكلمة الأكديّة (أبوبو) رمز العين واستعاضت عنه بالهمزة ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في هذا الصدد: ((وأكبر الظن أن الصوت قد وجد في الأكديّة ولكنهم رسموا له الرسم الذي اتخذوه للهمزة وذلك لقرب الصوتين في المخرج))⁽⁷⁾ .

(أبلّة)

نقل الجواليقي عن أبي حاتم عن الأصمعي أنه قال : ((أصل هذا الاسم بالنبطية كانت الأبلّة قبل الإسلام ، وكان العمال يعملون في الأرضين فإذا كان الليل وضعوا دوابهم عند امرأة كانت تسمى (هوبا) فجاءوا فلم يروها ، فقالوا (هو بالتا) أي ذهب ، وقال غيره (الأبلّة) كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها يقال لها (هوب) خمارة فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقبل لهم (هوب ليكا) أي ليست ، فغلطت الفرس فقالوا : (هوب لت) فعربتّها العرب فقالوا (الأبلّة) ، والأبلّة : الفدرة من التمر))⁽⁸⁾ ، فالواضح أن اشتقاق الكلمة عندهم من النبطية ، أو من العربية ، ووافق الرأي الأول ابن منظور ، ومال ابن الأثير إلى الرأي الثاني⁽⁹⁾ ، وظهر

(1) ظ: القاموس المحيط : 68 (آب) .

(2) الألفاظ الفارسية المعربة : 6 .

(3) ظ: المساعد : 1 / 99 .

(4) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 17 .

(5) ظ: أصول بابلية لكلمات عربية (يوسف داود عبد القادر) مجلة التراث الشعبي ، العدد 2 - 3 ، 1975 : 142 .

(6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 2 .

(7) فقه اللغة المقارن : 257 .

(8) المعرب : 16 - 17 ، الجمهرة : 3 / 502 / 1 .

(9) ظ: اللسان : 8 / 11 (أبل) ، النهاية في غريب الحديث والأثر : 1 / 16 (أبل) .

حديثاً رأي ثالث في أصل التسمية يرى أنها من اليونانية (Apologos) أو (Appollon) أحد آلهة اليونان وكان معروفاً في المئة الرابعة قبل المسيح⁽¹⁾ , ويدفع تلك الآراء التي قيلت في أصل التسمية ما ذكره طه باقر بقوله : ((إن الاسم من تراث العراق القديم اللغوي من الكلمة البابلية (أبلو) (Abullu) التي تعني حرفياً البوابة الكبيرة ... ثم اشتهرت المدينة بكونها البوابة الكبيرة))⁽²⁾ .

(أذان)

ذهب بعض اللغويين إلى أن الأذان هو ((النداء إلى الصلاة وهو الإعلام بوقتها))⁽³⁾ , وأنه ليس من العربية في شيء , وهذا ما نجده عند الفيروز آبادي والشهاب الخفاجي إذ قالوا بالأصل الأعجمي للكلمة مع عدم نسبتها إلى لغة بعينها⁽⁴⁾ , وذكر الأب أنستاس ماري الكرمللي الكلمة فقال : ((الأذان بالهندية (vadan) ومعناه الغناء الإلهي , أو هو بمعنى النداء إلى الصلاة , يونانية (udein) بمعنى رنم وغنى واحتفل لأمر الدين بصوت عال))⁽⁵⁾ .

إلا أن ورود الكلمة في ملحمة الطوفان البابلية (إتراحاسس) يدحض الرأي القائل بعجمة الكلمة أو نسبتها إلى الهندية أو اليونانية⁽⁶⁾ , ويقوي هذا ما أكده طه باقر إذ هي عنده جزرية الأصل , إذ وردت في الأكديّة بصيغة (أدانو) وتعني بالدرجة الأولى الموعد أو مدة زمنية أو يوماً معيناً⁽⁷⁾ , وقد حصل تغير دلالي في الكلمة من

¹ (1) ظ: نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية (بشير فرنسيس وكوركيس عواد) سومر , 1952 / مج 8 / ج 2 / 249 , المساعد : 1 / 119 .

(2) من تراثنا اللغوي القديم : 5 .

(3) لسان العرب : 1 / 107 (أذن) .

(4) ظ: القاموس المحيط : 567 , شفاء الغليل : 43 .

(5) المساعد : 1 / 168 .

(6) ظ: أصول بابلية لكلمات عربية (يوسف داود عبد القادر) التراث الشعبي , 1975 , العدد : 2 + 3 , السنة السادسة : 142 .

(7) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 7-8 . لقد قسم برجشتراسر القوانين الصوتية على نوعين : 1- مطردة , وقال : ((ومعنى ذلك أن كل پاء مثلاً في أي كلمة وجدت من السامية الأم الأصلية صارت فاء في العربية بغير استثناء وإن وجدت استثناءات قليلة فلها سبب خاص يلزمنا استخراجها)) **التطور النحوي : 26** , 2- اتفاقية يقول : ((وتسمى تغيرات الحروف اتفاقية إذا حصلت ليس في كل كلمة وقع فيها هذا الحرف بل في بعضها فقط فلا قانون لحصولها بل هي في الظاهر حصلت اتفاقاً , وفي الباطن ينبغي أن يكون لحصولها وعدم حصولها سبب لا نعرفه)) **المصدر نفسه : 37** ; لذا فإن تحول الوحدة الصوتية (ذ) في الكلمة العربية (أذان) إلى (د) في الكلمة الأكديّة (أدانو) , يكون من التطورات الصوتية الاتفاقية ; لأن الدال ثابتة في اللغات الجزرية كلها , في حين أن الدال (d) موجودة في اللغة الجزرية الأولى وقد ورثتها عنها العربية , في حين أنها تحولت في الحبشية والعبرية والأكديّة إلى زاي , وفي الآرامية إلى دال . **ظ: فقه اللغات السامية : 49** , **المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 215-216** , هذا فمن المحتمل أن يكون أصل كلمة (ذقن) بالذال في اللغة الجزرية الأولى التي ورثتها العربية , في حين أنها تحولت في الأكديّة إلى دال من باب التطور الصوتي النسبي . وقد يمكننا الاتكاء على مسألة أخرى في تفسير هذا التطور الصوتي في الأكديّة ,

معنى الموعد أو مدة زمنية معينة أو يوم معين في الكلمة الأكديّة إلى معنى النداء المخصص لمواعيد الصلاة في العربية ، وبهذا تكون دلالة الكلمة انتقلت من العام أو الدلالة المتعددة إلى الخاص ، أو الدلالة المخصصة .

(إسفين)

ضرب من المسامير أو الأوتاد المتخذة من الحديد أو الخشب⁽¹⁾ ، وقد اختلف الباحثون المحدثون في تأصيل هذه الكلمة ، فمنهم من نسبها إلى اليونانية⁽²⁾ ، ومنهم من اكتفى بالقول بأنها من الدخيل⁽³⁾ ، ومنهم من تردد في تأصيلها بين البابلية والآرامية واليونانية⁽⁴⁾ .

والراجح أنهم وهموا في ما ذهبوا إليه ، فلو كان في الكلمة شيء من عجمة لتصيدها اللغويون من أئمة اللغة القدماء ، إذ لم يشر إلى عجمتها الخليل ولا الأزهري ولا ابن منظور ولا الزبيدي⁽⁵⁾ ، ولم يذكرها الجواليقي والشهاب الخفاجي في ما تتبعاه من الألفاظ المعربة والدخيلة ، ويبدو أن الكلمة من أصل بابلي قديم ، فقد بين طه باقر أنها وردت في النصوص المسمارية بصيغة (سدّيو) (Suppinu) بالمعنى نفسه⁽⁶⁾ ، مع تطور الپاء البابلية إلى فاء في العربية⁽⁷⁾ ؛ وبهذا يتضح أن الكلمة من اللغة البابلية ومنها انتقلت إلى الآرامية واليونانية اللتين كانتا وساطة نقلها إلى العربية الفصحى⁽⁸⁾ .

(أيار)

يعد أيار الشهر الخامس من السنة الشمسية ، وعدته واحد وثلاثون يوماً⁽⁹⁾ ، ويوافقه (مايو) من الشهور الرومية⁽¹⁰⁾ ، واللغويون المحدثون يرون أن اسم هذا الشهر كغيره من أسماء الشهور المتداولة الآن في العراق وبعض الأقطار العربية

هي أن الدال والذال من الأصوات المجهورة التي تهتز الأوتار الصوتية عن النطق بها وهذا مسوغ للإبدال .

ظ : فقه اللغات السامية : 39، دروس في علم أصوات العربية (جان كاتينو) ، تر : صالح القرمادي :

25 .

(1) ظ: تكملة المعاجم العربية : 6 / 88 (سفن) ، من تراثنا اللغوي القديم : 11 .

(2) ظ: غرائب اللغة العربية : 259 ، المنجد : 338 (سفن) .

(3) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 18 (أسف) .

(4) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 282 .

(5) ظ: ترتيب كتاب العين : 2 / 831 / سفن ، التهذيب : 4 / 13 - 5 (سفن) ، اللسان : 13 / 209 (سفن) ، التاج : 35 / 98 (سفن) .

(6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 11 .

(7) ظ: التطور النحوي : 23 .

(8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 11 .

(9) ظ: المنجد في اللغة : 22 .

(10) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 34 .

المجاورة من الدخيل على العربية ، فقد رده الأب لويس المعلوف إلى السريانية⁽¹⁾، وتابعه في ذلك جماعة المعجم الوسيط⁽²⁾ والدكتور هاشم الطعان⁽³⁾، ونسبه الأب رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية بصيغة: (iyor =)⁽⁴⁾، وعده يحزقيل قوجمان من العبرية⁽⁵⁾، وأصله في هذه اللغة (إيار =)⁽⁶⁾، وورود اسم هذا الشهر في المدونات المسمارية يدل على قدمه في اللغات الجزرية ولاسيما البابلية منها ، وهذا ما أكدته طه باقر بقوله : ((إن شهر أيار ثاني شهر في السنة البابلية من بعد الشهر الأول نيسان ويقع ما بين نيسان وأيار في تقويمنا الحالي وإنه من الأشهر المتداولة في العراق وفي كثير من الأقطار العربية بحسبانها خطأ شهراً رومية أو سريانية ، وقيل في اشتقاق (أيار) البابلية (أيارو) بتشديد الياء إنه يعني الأزهار أو تفتح الأزهار ، وانتقل إلى العبرانية والآرامية بهيأة (إيار) بكسر الهمزة وتشديد الياء))⁽⁷⁾، وهذا ما ذهب إليه الدكتور سامي سعيد الأحمد⁽⁸⁾.

(تأريخ)

قال الجواليقي : ((ويقال إن (التأريخ) الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب ... وقيل إنه عربي واشتقاقه من الأرخ وهو ولد البقرة الوحشية ، إذا كانت أنثى))⁽⁹⁾، ويتضح أن الجواليقي لم يقطع في عربية الكلمة أو عجمتها ؛ لأنه – كما يبدو من كلامه – قد سمع هذا من غيره ، قال ابن فارس : ((وأما تأريخ الكتاب فقد سمع وليس عربياً ولا سمع من فصيح))⁽¹⁰⁾، وقال الأزهري : ((وقيل إن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب))⁽¹¹⁾، ويقول الأزهري هذا يتبين أن الجواليقي قد نقل عنه القول بعجمة الكلمة من دون أن يصرح به ، والذي جاء في لسان العرب لا يتعدى هذه الأقوال التي ذكرت⁽¹²⁾، وجاء في التاج : ((وقيل هو مقلوب من التأخير))⁽¹³⁾، أما الشهاب الخفاجي فقد قال بعروبة الكلمة واشتقاقها من (الأرخ) وهو ولد

- (1) ظ: المنجد في اللغة : 22 .
- (2) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 34 .
- (3) ظ: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية : 57 .
- (4) ظ: غرائب اللغة العربية : 173 .
- (5) ظ: قاموس عبري – عربي : 1 / 28 .
- (6) ظ: الكنز في قواعد اللغة العبرية : 217 .
- (7) من تراثنا اللغوي القديم : 22 .
- (8) ظ: بقايا اللغة الأكديّة في العامية العراقية (د. سامي سعيد الأحمد) بحث ، ضمن كتاب (الواقع اللغوي العربي القديم) 241 .
- (9) المعرب : 89 .
- (10) معجم مقاييس اللغة : 1 / 94 (أرخ) .
- (11) تهذيب اللغة : 7 / 545 (أرخ) .
- (12) ظ: لسان العرب : 3 / 4 / أرخ .
- (13) تاج العروس : 7 / 128 / أرخ .

البقرة ثم قال : ((وقيل هو معرب : ماه روز وقع تعريبه ووضع في عهد عمر ... وهو تعريب غريب))⁽¹⁾.

أما المحدثون فقد اختلفوا في إرجاعها إلى أصلها، إذ يرى اليسوعي أن (أرخ) مشتق من الآرامية (yarho) وتعني شهر⁽²⁾ ، وتابعه في ذلك جرجي زيدان⁽³⁾ ، على حين نسبها برجشتراسر إلى اليمينية تارة والحبشية تارة أخرى⁽⁴⁾ . ومن هذه الأقوال يتضح اختلاف اللغويين في تأصيل هذه الكلمة ، الذي أرجعه الدكتور صباح عباس السالم إلى أمرين : الأول : عدم معرفة اللغويين القدماء بها ، والثاني : أن الكلمة قديمة وكانت مستعملة ثم أهمل استعمالها حين أهمل العرب التدوين واعتمدوا على الحافظة ، ثم عادوا إلى استعمالها حين دونوا⁽⁵⁾ ، ومما يدل على قدم الكلمة في التراث اللغوي العراقي القديم ما ذكره طه باقر من أنها جاءت في الأكديّة بصيغة (ورخو) أو (أرخو) ، ومن هذا تولد معنى (تاريخ) الذي يعني حرفياً (تحديد الزمن) ، وهاتان الصيغتان من أسماء الإله (القمر) في اللهجات العربية الجنوبية القديمة⁽⁶⁾ ، وقد فسر بروكلمان هاتين الصيغتين (ورخو) ، (أرخو) بقوله : ((في البابلية القديمة كانت الواو في أول الكلمة لا تزال موجودة ، ثم اختفت في البابلية الحديثة كما اختفت في الآشورية (إن) في أول الكلمة و(إن) في وسطها))⁽⁷⁾.

(ترجمان)

قال ابن الأثير : ((الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام : أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى))⁽⁸⁾ ، وقد جعله بعض اللغويين المحدثين من المعرب، إذ يرى رفائيل نخلة اليسوعي أنه من أصل آرامي (Targmono)⁽⁹⁾ ، وجاء في المعجم الوسيط أنه لفظ مولد⁽¹⁰⁾ ، ولا يحتم توليد الكلمة عجمتها⁽¹¹⁾ ، وتردد الدكتور محمد سليم النعيمي بين تعريبه عن (درغمان) وبين كونه عربي الأصل⁽¹²⁾ ، على

(1) شفاء الغليل : 83 .

(2) ظ: غرائب اللغة العربية : 172 .

(3) ظ: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : (جرجي زيدان) : 221 .

(4) ظ: التطور النحوي : 217 – 218 . وعنده مشتقة من (warh) أي القمر فأصلها (تورخ) وقد تجيء كذلك ومعناها الحساب بالشهور .

(5) ظ: أو هام الجوابي في المعرب : 27 – 28 .

(6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 9 .

(7) فقه اللغات السامية : 52 .

(8) النهاية في غريب الحديث والأثر : 1 / 186 (ترجم) .

(9) ظ: غرائب اللغة العربية : 175 .

(10) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 83 / ترجم .

(11) ظ: معجمات عربية سامية : 82 ، أو هام الجوابي في المعرب : 42 .

(12) ظ: تكملة المعاجم العربية : 2 / 32 (ترجم) الحاشية رقم (101) .

حين قال الدكتور سعدي ضناوي بنسبته إلى السريانية (Tourgmono)⁽¹⁾ , ويبدو أن المستشرق الألماني برجشتراسر قد بلغ الصواب حين قال بالأصل الأكدي للكلمة⁽²⁾ , يعضد ذلك ما ذكره طه باقر أن الكلمة وردت في اللغة الأكديّة بهيأة (ترگمانو) (Turgumanu) ومنها الكلمة الآرامية (ترگمینا) والعبرانية (ترگوم) وانتقلت هذه الكلمة إلى اللغات الأوربية بهيأة (دراگومان) (Dragoman)⁽³⁾ , وقد حصل لكلمة (ترگمانو) تحول صوتي من الوحدة الصوتية الأكديّة (g / گ) إلى الوحدة الصوتية الجيم في الكلمة العربية (ترجمان)⁽⁴⁾.

(جصّ)

قال ابن دريد : ((وليس يجتمع في كلام العرب جيم وصاد في كلمة ثلاثية ولا رباعية إلا ما لا يثبت ، فأما الجصّ ففارسي معرب))⁽⁵⁾ , والواضح أن ابن دريد ومن جاء بعده من اللغويين العرب جعلوا كل كلمة تجتمع فيها الصاد والجيم ليست عربية⁽⁶⁾ , وهذا التعميم فيه نظر ، نستشفه من كلام ابن فارس أولاً وتأصيل المفردات في ضوء اللغات الجزرية ثانياً ، قال ابن فارس : ((الجيم تقل مع الصاد))⁽⁷⁾ , فيتضح من قوله أن هذه القاعدة ليست كلية بل أكثرية ؛ لذا فإن تعميم هذه القاعدة جعل كثيراً من اللغويين يصرحون بعجمة الكلمة ، ففريق تابع ابن دريد ونسبها إلى الفارسية⁽⁸⁾ , وثانٍ اكتفى بالقول : إنها غير عربية ولم ينسبها إلى لغة بعينها⁽⁹⁾ , وثالثٍ اكتفى بالنقل عن غيره ولم يدقق ، والذي نعينه بهذا السيوطي فقد نسب في المزهّر كلاماً إلى الأزهري ولم يمحص فيه ، قال السيوطي : ((وقال الأزهري في التهذيب متعباً على من قال الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب : الصاد والجيم مستعملان ، ومنه جصص الجرو إذا فتح عينيه ، وجصص فلان إناءه إذا أملاه))⁽¹⁰⁾ , ونود أن نذكر قول الأزهري حتى يتضح عدم دقة السيوطي في نقله ، قال الأزهري : ((قال الليث : الجصّ معروف وهو من كلام

(1) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 126 .

(2) ظ: التطور النحوي : 227 .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 31 .

(4) ظ: هذه الرسالة (آجر) : 98-100 .

(5) جمهرة اللغة : 2 / 75 / 2 .

(6) ظ: المعرب : 11 .

(7) معجم مقاييس اللغة : 1 / 64 (أجص) . لكنه يقر بعجمة الكلمة في المجلد : 1 / 172 (جص) .

(8) ظ: القاموس المحيط : 567 / جصص ، وقال الفيروز آبادي إنها معرب (كج) الفارسية ؛ تاج العروس : 18

/ 258 (جصص) ، في التعريب (أحمد بن سليمان كمال باشا زاده) : 43 .

(9) ظ: تهذيب اللغة : 10 / 448 (جص) ، المجلد : 1 / 172 (جص) ، الصحاح : 3 / 1032 ()

(جصص) ، المعرب : 95 ، شفاء الغليل : 90 .

(10) المزهّر : 1 / 271 .

العجم ، قال : ولغة أهل الحجاز في الجصّ : القصّ ... جصص فلان إناءه إذا ملأه ... ففتح الجرو وجصص إذا فتح عينيه ((⁽¹⁾).

أما اللغويون المحدثون فقد اختلفوا في نسبة الكلمة إلى لغتها الأولى ، إذ يرى القس طوبيا العنيسي ورفائيل نخلة اليسوعي أنها من أصل يوناني⁽²⁾ ، في حين خلط أدي شير بين الجبس والجصّ ، لكنه بعد ذلك صرح بأن الجصّ ، فارسي وهو في الفارسية (كج) ثم انتقل إلى الآرامية⁽³⁾ ، وتداول الكلمة في أكثر من لغة يدل على أنها موغلة في القدم ، والحق أنها كانت مستعملة قبل دخول الفارسية واليونانية إلى بعض البلاد العربية ، فقد ذكر برجشتراسر أنها من الأكديّة وانتقلت إلى العربية الحديثة عن طريق الآرامية⁽⁴⁾ ، وهذا ما يؤيده طه باقر ، فقد ذكر أن الكلمة وردت في اللغة الأكديّة بصيغة (گصّو - Gassu) ، وأنها أصل لمعظم المفردات المضاهية لها في اللغات الجزرية مثل الآرامية (گصا) وانتقلت الكلمة إلى الإغريقية بهيأة (گبوس) (Gupos) ثم إلى اللاتينية واللغات الأوربية بصيغة (Gypsum)⁽⁵⁾ ، أما تحول الوحدة الصوتية في الأكديّة (گ / g) إلى جيم في العربية فقد تقدم ذكره⁽⁶⁾.

(ذقن)

رأى بعض اللغويين أن كلمة (ذقن) التي تعني (مجتمع اللحيين)⁽⁷⁾ ، من المولد أو الأعجمي ، فقد جعلها الشهاب الخفاجي من المولد ، إذ قال : ((هي في الأصل مجتمع اللحيين ، واستعماله بمعنى اللحية من كلام المولدين ...))⁽⁸⁾ ، وقد ذكر الدكتور سعدي ضناوي أنها من السريانية (dqane) ، (daqno) وتعني ذقن لحية⁽⁹⁾ ، ولم يقل اللغويون القدماء بعجمة الكلمة⁽¹⁰⁾ ، وورودها في ملحمة الطوفان البابلية بصيغة (Ziqnu) (زقنو)⁽¹¹⁾ ، يدحض الآراء التي قالها المحدثون في

(1) تهذيب اللغة : 10 / 448 (جص) . وقد رجعت الى ترتيب كتاب العين فلم أجد الكلمة عند الخليل في مادة معينة ، وإنما ذكرها عرضاً في مادة (قصّ) بقوله : ((والقصّ لغة في الجصّ)) : 1485/3 / قصّ .

(2) ظ: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه : 20 ، غرائب اللغة العربية : 257.

(3) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 38 .

(4) ظ: التطور النحوي : 227 .

(5) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 38 .

(6) ظ: هذه الرسالة (أجر) : 98-100 .

(7) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 625 / ذقن ، الجمهرة : 2 / 317 / 1 / ذقن .

(8) شفاء الغليل : 132 .

(9) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 232 .

(10) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 625 (ذقن) ، الجمهرة : 2 / 317 / 1 / ذقن .

(11) ظ: أصول بابلية لكلمات عربية : 146 .

تعريبها ، والذي ذكره طه باقر أن اللفظة وردت في الأكديّة بصيغة (زقنو) (Ziqnu)⁽¹⁾ ، فصول الذال تشتمل عليه اللغة الجزرية الأولى ، على حين يقبل في الحبشية والعبرية والأكديّة زايًا ، وفي الآرامية دالًا ، فوجوده في العربية يدل على أنها ورثته عن اللغة الجزرية الأولى⁽²⁾ . وهذا هو تفسير كلمة (ذقن) بهيأة (زقنو) في الأكديّة ، فضلاً على أن الزاي والذال صوتان مجهوران رخوان متقاربان في المخرج ، فالزاي أسنانية لثوية والذال أسنانية⁽³⁾؛ وبذلك يتضح أن الكلمة قديمة ومتداولة في اللغات الجزرية ، وأنها من أصل أكدي ، ومنها انتقلت إلى اللغات الجزرية ومنها السريانية (dqane) ، (daqno) .

(سگان)

هو ذنب السفينة الذي به تعدل ويتم التحكم في اتجاهها⁽⁴⁾ ، ولا خلاف بين اللغويين القدماء في تأصيله ، فهو عندهم عربي ، فكأنهم اشتقوه من (سكن) أو (السكون) نقيض الحركة والاضطراب⁽⁵⁾ ، أما المحدثون فقد خبطوا في تأصيله، إذ رأى الأب أنستاس ماري الكرملّي أن العرب اقتبسوه من اليونان⁽⁶⁾ ، ونسبه رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية ، وهو عنده مأخوذ من (Sawkono)⁽⁷⁾ ، وحسب قول الدكتور سعدي ضناوي هو من السريانية (Saucono)⁽⁸⁾ ، ووروده في اللغة البابلية يدفع هذه الأوهام ، ويؤكد ذلك ما ذكره طه باقر ، فهو يقول : ((السكان أو دفّة السفينة من مادة (سكن) ضد حرك ورد في المصادر المسمارية باللفظ البابلي المضاهي للعربي وهو (سگانو) (Sikkanu)))⁽⁹⁾ ؛ وبذلك يتضح أن ميلاد الكلمة من اللغة البابلية ثم اشتركت فيها أخواتها الجزريّات، واقتضتها بعض اللغات الهندية الأوروبية ومنها اليونانية .

(عقرب)

- (1) ط: من تراثنا اللغوي القديم : 54 .
- (2) ط: فقه اللغات السامية : 49 .
- (3) ط: فقه اللغات السامية : 39 – 40 ، تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث (د. حسام قدوري عبد) : 56 .
- (4) ط: ترتيب كتاب العين : 2 / 838 / سكن ، معجم مقاييس اللغة : 3 / 88 / سكن .
- (5) ط: المجمل : 2 / 468 (سكن) ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 433 .
- (6) ط: المساعد : 1 / 233 .
- (7) ط: غرائب اللغة العربية : 188 .
- (8) ط: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 283 .
- (9) من تراثنا اللغوي القديم : 66 .

إن لفظة (عقرب) لها دلالات متعددة عند اللغويين ، فهي دويبة من ذوات الأربعة من رتبة العقربيات⁽¹⁾ ، وقد ذكر المبرد (ت 285هـ) ، وأبو البركات ابن الأنباري (ت 577هـ) أن لفظة (عقرب) بهذه الدلالة أي (دويبة) لفظة مؤنثة بالبنية⁽²⁾ ، والذكر منها (عقربان) ، وقيل العقرب يطلق على الذكر والأنثى ، وقيل الأنثى عقربة وعقرباء⁽³⁾ ، ومن دلالات هذه اللفظة أنها تعني برجاً في السماء⁽⁴⁾ ، وسيراً للنعل ، أو سيراً يشد به ثغر الدابة في السرج⁽⁵⁾ ، وقيل إنها دابة لها أرجل طوال وليس ذنبها كذنب العقارب⁽⁶⁾ ، وقد فصل المستشرق الدكتور إنوليتمان القول في هذه اللفظة قائلاً : ((إن كلمة عقرب مؤنثة عند العرب ولذلك هذا هو اسم للنساء مثلاً لابنة النابغة ... ولكن (ع ق ر ب) أي عقرب اسم رجل في الصفوية ، وقد ذكرنا (Akrabos) و (Akrabe) في النقوش اليونانية وهما اسم رجل وامرأة))⁽⁷⁾ . أما من ناحية تأصيل هذه الكلمة فقد ردها طه باقر إلى اللغة الأكديّة (البابلية) معتمداً على ما هو وارد عنده في المدونات المسمارية إذ وردت اللفظة بصيغة (اقربو – Aqrabu) مع ضياع حرف الحلق العين ؛ لأنه لا يؤدي بالخط المسماري ، وورد لللفظة مرادف آخر في اللغة نفسها وهو (زقاقپو)⁽⁸⁾ ، ويبدو أن طه باقر اكتفى برد اللفظة إلى اللغة البابلية ولم يُعنَ بورودها في جميع أخواتها الجزرّيت تقريباً .

وأغلب الظن أن ورود اللفظة في اللغات الجزرية يؤكد أنها من الألفاظ المشتركة في الجزريات ، وهو رأي أدق من سابقه ؛ لأن هذه اللغات ليست بأجنبية بعضها عن بعض ، ففي اللغة العبرية (aqrab) وفي الآرامية (eqarba) وفي العربية الجنوبية والحبشية (aqrab)⁽⁹⁾.

(قانون)

إن كلمة (قانون) من حيث اللغة تعني ((مقياس كل شيء وطريقته))⁽¹⁰⁾ ، وفي الاصطلاح : ((أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته التي تتعرف أحكامها

- (1) ظ: المذكر والمؤنث (المبرد) : 104 ، 125 . الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 262 .
- (2) ظ: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث (أبو البركات ابن الأنباري) : 74 . المذكر والمؤنث : 104 ، 125 .
- (3) ظ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 193 ، الصحاح : 1 / 187 – 188 .
- (4) ظ: تهذيب اللغة : 3 / 292 .
- (5) ظ: القاموس المحيط : 122 .
- (6) ظ: الصحاح : 1 / 187 – 188 .
- (7) أسماء الأعلام في اللغات السامية (أ.د. إنوليتمان) مقال ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مصر ، 1949 ، مج 11 / ج 1 / 4 .
- (8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 82 – 83 .
- (9) ظ: التطور النحوي : 209 ، تاريخ اللغات السامية : 290 ، المستشرقون والمناهج اللغوية : 189 ، المعجم الأكدي : 73 .
- (10) المعجم الوسيط : 2 / 763 (قن) .

منه))⁽¹⁾، وتذهب بعض المعجمات العربية إلى أنها ليست بعربية، ويظهر ذلك واضحاً عند الجوهرى⁽²⁾، وابن سيده⁽³⁾، ويبدو أن من جاء بعدهم من اللغويين ولا سيما الذين اشتغلوا في المعرب منهم، قد اغتنموا هذا القول بعجمة الكلمة؛ فنسبها بعضهم إلى الرومية وهو الشهاب الخفاجي⁽⁴⁾، وتابعه من المحدثين جماعة المعجم الوسيط الذين ضعفوا القول بفارسيته⁽⁵⁾، وفريق ثان نسبها إلى الفارسية ومنه الدكتور محمد هندأوي⁽⁶⁾، وقد بين طه باقر أن الكلمة - وإن وردت في اليونانية بصيغة (Kanon) المشتقة من اللفظ اليوناني (كنا) أو (قنا) (Kanna) الذي يعني حرفياً قصبه للقياس ومنها اشتقت مجازاً المقياس والقاعدة مطلقاً - مشتقة من الكلمة الأكديّة (قانو) التي تعني القصب بوجه عام والمقياس المعين⁽⁷⁾، وهذا هو التأصيل الصحيح للكلمة.

ونود أن نذكر أن الكلمة الأكديّة (قانو) مشتملة على صوت القاف نطقاً وكتابة، وهذا يدحض الرأي القائل بأن الأكديّة فقدت صوت القاف⁽⁸⁾، ويبدو أن الذي جعل اللغويين القدماء يقولون بعجمة الكلمة هو ورودها على بناء (فاعول) ذلك البناء الذي لم يذكره سيبويه ضمن أبنيته في الكتاب، قال الدكتور إبراهيم السامرائي: ((لم يشر اللغويون العرب إلى بناء (فاعول) بين الأبنية العربية فليس هو من أبنية سيبويه مثلاً))⁽⁹⁾، فالذين قالوا بعجمة الكلمة، وهم الجوهرى وابن سيده وشهاب الدين الخفاجي قد خلفوا سيبويه وكثر نقلهم عنه، ويبدو أنهم قالوا بعجمة الكلمة؛ لأنهم لم يجدوا بناءها عند سيبويه، وهذا الأمر فيه نظر؛ فسيبويه لم يستقص أبنية العربية كلها في كتابه، وهذا ما يعضده قول أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379 هـ) إذ قال: ((وكان جلة المشايخ من أهل النحو فيما رويانا عنهم يزعمون أن ما ألفه سيبويه منها يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذت عن جميعه، فاستقصيت للبحث عنه، وأنعمت النظر فيه فألفيت نحو الثمانين بناء لم يذكرها سيبويه في أبنيته ولا دل عليها أحد من النحويين من بعده))⁽¹⁰⁾، ومن تلك

(1) المصدر نفسه: 2 / 763 (قن).

(2) ظ: الصحاح: 6 / 2185 (قن).

(3) ظ: اللسان: 13 / 349 (قن).

(4) ظ: شفاء الغليل: 208.

(5) ظ: المعجم الوسيط: 2 / 763 (قن).

(6) ظ: المعجم في اللغة الفارسية: 1 / 328.

(7) ظ: من تراثنا اللغوي القديم: 88.

(8) ظ: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: 122، بناء الجملة بين العربية والأكديّة: 39.

(9) العربية بين أمسها وحاضرها: 165.

(10) الاستدراك على سيبويه (أبو بكر الزبيدي): 1، 2، نقلاً عن: الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية (د. خليل العطية) بحث، مجلة الجامعة، الموصول، العدد 1، 1980 م: 104، خليل إبراهيم

الأبنية التي استدرکها الزبيدي على سيبويه هو بناء (فاعول) ضمن الأبنية العربية ، فعدم إشارة سيبويه له لا يعني جهل أئمة اللغة به ، وكونه دخیلاً على لغتهم⁽¹⁾. أما اللغويون المحدثون فقد اختلفوا في أصل هذا البناء بين العربية والسريانية ، فقد نسبته أفرام الأول برصوم إلى السريانية⁽²⁾ ، وتابعه في ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي⁽³⁾ ، في حين عده الأب مرمجي الدومنيكي وزناً جزرياً شاملاً ، يقول : ((هنالك أوزان سامية شاملة ، وإن كان الوارد منها وافرأ في إحدى اللغات السامية وأقل شيوعاً في الثانية ونادراً في الثالثة ؛ فوزن فاعول ... سامي الوضع والاستعمال))⁽⁴⁾ ، وسنده في ذلك عثوره على خمس وخمسين مفردة جاءت على زنة (فاعول) من العربية الفصيحة ، لا مقابل لها في السريانية ، ونحو خمس وثلاثين أخرى واردة في اللهجات العربية لا مقابل لها في السريانية أيضاً⁽⁵⁾ ؛ وبذلك يتضح أن بناء (فاعول) أصيل في اللغات الجزرية ، وكثرة وروده في اللغة السريانية وقلته في أخواتها الجزريات ، ومنها الأكديّة والعربية دفع المحدثين إلى القول بأنه سرياني الأصل.

(كبريت)

قال ابن دريد : ((فأما الكبريت فليس بعربي محض))⁽⁶⁾ ، وقد نقل الجواليقي عنه الكلام بتصريف إذ قال : ((قال ابن دريد : (الكبريت) الذي يتقد فيه النار لا أحسبه عربياً صحيحاً))⁽⁷⁾ ، وقد صرح محقق المعرب الشيخ أحمد محمد شاکر بأنه لم يجد أحداً يزعم أن (الكبريت) معرب إلا ابن دريد⁽⁸⁾ ، وهذا القول فيه نظر ؛ لأن ابن فارس قد ذكر عجمة الكلمة فقال : ((ليس بعربي))⁽⁹⁾ ، وتابع القول بعجمة الكلمة الشهاب الخفاجي⁽¹⁰⁾ ، وعدها اليسوعي فارسية من اللفظة (گوگرد = gouguerd)⁽¹¹⁾ ، أما برجشتراسر فقد ذكر أنها من المفردات المشتركة بين العبرية والآرامية ، فهي في الأولى (goprit) وفي الثانية (kebrita) واستعارتها

العطية وجهوده في اللغة والتحقيق (ماهر خضير هاشم) رسالة ماجستير ، بابل ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية : 197-198 .

- (1) ظ: الاستدراك على كتاب فاعول : 104 .
- (2) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 33 .
- (3) ظ: العربية بين أمسها وحاضرها : 165 .
- (4) معجمات عربية سامية : 82 .
- (5) ظ : معجمات عربية سامية : 81 وما بعدها .
- (6) الجمهرة : 2 / 295 / 3 .
- (7) المعرب : 290 .
- (8) ظ: المصدر نفسه : 291 ، هامش رقم (16) .
- (9) معجم مقاييس اللغة : 5 / 194 .
- (10) ظ: شفاء الغليل : 225 .
- (11) ظ: غرائب اللغة العربية : 242 .

العربية من الآرامية لا العبرية⁽¹⁾، وهذا القول يفيدنا بأن الكلمة كانت قديمة ومتداولة في اللغات العربية القديمة، ويؤيد هذا ما ذكره طه باقر من أن اسم الكبريت ورد في المصادر المسمارية بالصيغة الأكديّة (كبريتو) (kupritu) التي هي أصل الكلمات المضاهية في اللغات العربية القديمة مثل الآرامية (كفروتا) (Gufruta) والعبرانية (كفريت) (Gofret)⁽²⁾، وقد حصل للكلمة الأكديّة (كبريتو) تطور صوتي من صوت (الپاء / P) إلى صوت (الباء) في الكلمة العربية (كبريت)، وهذا تطور صوتي شاذ؛ لأن اللغات الجزرية عدا العربية والحبشية تتفق في وجود صوت الباء المهموسة (p) مما يرجح أن هذا الصوت كان موجوداً على هذا النحو في اللغة الجزرية الأم؛ لأنه يتحول بصورة مطلقة ومطرودة إلى (فاء) في العربية والحبشية⁽³⁾؛ لذا فإنّ تحول الوحدة الصوتية (پ) في الكلمة الأكديّة (كبريت) إلى الوحدة الصوتية (ب) في الكلمة العربية (كبريت) لا يخرج إلا من باب الشذوذ، وحين انتقلت الكلمة الأكديّة (كبريتو) إلى العبرانية (كفريت) والآرامية (كفروتا) تحولت فيها الوحدة الصوتية (ك) إلى الوحدة الصوتية (گ / g)؛ لأن الصوتين شديداً غاريان يتكوانان عند سقف الحنك الصلب وهذا ما يؤدي إلى تبادلهما في الكلام⁽⁴⁾، وتحولت الوحدة الصوتية (الپاء / P) في الكلمة نفسها إلى الوحدة الصوتية (ف) في الكلمتين العبرانية والآرامية، ومسوخ هذا التحول أو الإبدال الصوتي راجع إلى أن تطور الباء المهموسة (P) إلى (ف) هو نوع من التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي في اللغة، إذ يصبح الصوت اللغوي في سياقاته جميعاً صوتاً آخر⁽⁵⁾، فإنّ الپاء والفاء من الأصوات المهموسة، إذ يتكون (P) بإغلاق الشفتين⁽⁶⁾، والفاء ((يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا))⁽⁷⁾، فضلاً على ذلك فإنّ ((تحول

(1) ظ: التطور النحوي : 221، 227. يبدو أن هنالك خطأ في ما ذكره برجشتراسر في كتابة الكلمتين بالثاء (T)؛ لأنه لا وجود لصوت الثاء في العبرية والآرامية إذ هو يتحول في العبرية إلى شين وفي الآرامية إلى تاء لذا يرجح الباحث كتابة الكلمتين بصوت التاء.

(2) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 91 – 92.

(3) ظ: التطور النحوي : 23، علم اللغة العربية : 200-201، المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 213-214.

(4) ظ: هذه الرسالة (دكان) : 91-92.

(5) ظ: التطور اللغوي (د. رمضان عبد التواب) : 24 – 25.

(6) ظ: فقه اللغات السامية : 39.

(7) الأصوات اللغوية : 44.

هذه الپاء (P) المهموسة في العبرية والآرامية إلى فاء رهن بوقوعها في الكلمة بعد حركة⁽¹⁾، وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على الكلمتين العبرية والآرامية .

(مسك)

إن أول من صرح بعجمة هذه اللفظة هو الخليل إذ قال : ((والمسك معروف ليس بعربي محض))⁽²⁾، واختلف اللغويون في عجمتها ، ففريق منهم نسبها إلى الفارسية كالثعالبي والجواليقي والشهاب الخفاجي من القدماء⁽³⁾، ورفائيل نخلة اليسوعي والدكتور محمد هندأوي من المحدثين⁽⁴⁾، وفريق ثانٍ وافق الخليل في الاكتفاء بعجمة الكلمة وعدم نسبتها إلى لغة بعينها⁽⁵⁾، وثالث نسبها إلى الهندية ومن هؤلاء برجشتراسر وجرجي زيدان⁽⁶⁾.

يتبين من هذا أن غير واحد من اللغويين القدماء قد صرح بعجمة الكلمة ، وهذا يدحض ما ذهب إليه الشيخ أحمد محمد شاكر حين قال : ((لم أجد من ادّعى أن المسك معرب غير الجواليقي))⁽⁷⁾، والصحيح في تأصيل هذه الكلمة أنها من أصل أكدي فقد أكد طه باقر ورودها بالصيغة الأكديّة (مُسْكَانو) (Musukanu)⁽⁸⁾، وكتابة السين ونطقها في اللغة الأكديّة ضمن هذه الكلمة تدحض الرأي القائل : ((إن اللغة الأكديّة فقدت السين))⁽⁹⁾، وبهذا يتضح أن ميلاد الكلمة من الأكديّة ومنها انتقلت إلى العربية الفصحى بوساطة الفارسية أو الهندية .

(مَ د ا)

قال الجواليقي : ((والمنا الذي يوزن به ، قال الأصمعي هو أعجمي معرب، وفيه لغتان : مَنَّا وَمَنّوان وأمناء وهي اللغة الجيدة والأخرى مَنّ وَمَنّان وأمنان))⁽¹⁰⁾، ولم يقل اللغويون القدماء بعجمة الكلمة بل اكتفوا بتفسيرها⁽¹¹⁾، وقد ذكر الشهاب

(1) المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : 214 .

(2) ترتيب كتاب العين : 3 / 1701 / مسك .

(3) ظ: فقه اللغة وسر العربية : 209 ، المعرب : 325 ، شفاء الغليل : 239 .

(4) ظ: غرائب اللغة العربية : 245 ، المعجم في اللغة الفارسية : 423 .

(5) ظ: المصباح المنير : 2 / 573 (مسك) ، تاج العروس : 27 / 200 (مسك) .

(6) ظ: التطور النحوي : 215 ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : 214 .

(7) المعرب : 325 ، حاشية (4) .

(8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 107 .

(9) بناء الجملة بين العربية والأكديّة (سلوان شاطر لحول) رسالة ماجستير ، القادسية ، كلية الآداب ، 2000 ص : 39 .

(10) المعرب : 324 .

(11) ظ: ترتيب كتاب العين : 3 / 1730 (منا) ، مفردات ألفاظ القرآن : 777 . (منن) ، تاج العروس : 36 / 98 (منن) .

الخفاجي الكلمة في كتابه فقال : ((مَن : مشدد , وزن معروف ويقال مَنَّا بالقصر ومثناه مَنِّ وان وجمعه أمنا))⁽¹⁾ , وقد اغتنم القول بعجمة الكلمة عن الأصمعيّ والجواليقيّ والخفاجي رفائيل نخلة اليسوعيّ فقال إنها من اليونانية انتقلت إليها بواسطة السريانية⁽²⁾ , ويدفع القول بأن المَن من أصل يوناني ما ذهب إليه طه باقر إذ قال : ((وأصبح من المؤكد أن كلمة المَن تراث لغوي من العراق القديم حيث وردت كلمة (المَنَّا) (Mana) على أنها وزن بابلي معين يساوي 60 شيقلاً ... أنه يعادل في أوزاننا الحاضرة نحو ثمانية وثلاث غرام))⁽³⁾ .

ثالثاً : ألفاظ في لغات آخر :

أ- ألفاظ من لغة الفرائيين الأوائل
(أكار)

إن كلمة (أكار) تطلق على الفلاح أو الحراث أو الزراع⁽⁴⁾ , وهي صيغة اسم فاعل دال على المبالغة , قال الفيومي : ((أكرت النهر أكرأ من باب ضرب , شققته , وأكرت الأرض حرثتها , واسم الفاعل (أكار) للمبالغة والجمع أكرة))⁽⁵⁾ , ولم يختلف اللغويون القدماء في أصل هذه الكلمة في العربية وإنما هي عندهم عربية الأصل وجذرها (أ ك ر)⁽⁶⁾ , أما القول بتعريبها فقد وقع عند المحدثين , إذ ردها الأب الكرمللي إلى الآرامية⁽⁷⁾ , وصيغتها في الآرامية = (akoro)⁽⁸⁾ , ووافقه على هذا التأصيل الأب افرام الأول برصوم وحجته في ذلك أن ألفاظ الزراعة في اللغات الجزرية من أصل آرامي⁽⁹⁾ , وهذا القول فيه نظر ؛ لأن التأصيل السابق وما سيأتي منه يدحضه في الأكديّة وغيرها من اللغات الجزرية ,

(1) شفاء الغليل : 240 . ويبدو أن الخفاجي لما سمى كتابه بـ (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لا يحتاج بعد ذلك لان يصرح في كل كلمة بأنها أعجمية ؛ لأنها لو لم تكن كذلك لما أوردها في كتابه , فكتابه لا يشتمل إلا على ما هو أعجمي دخيل , ومنه هذه الكلمة .

(2) ظ: غرائب اللغة العربية : 270 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 109 – 110 . يقول الدكتور صباح عباس السالم : ((لقد أدركت أنّ وزن المَن يساوي "24-25" كيلو غرام , ويسمى أحياناً "ربع وزنة" وعادة ما توزن به الحبوب كالحنطة والشعير والرز أو السوائل كالسمن والدبس , ويوزن به الجبن أيضاً , وكان استخدامه حياً عند العلوجية إلى حقبة الستينيات من القرن العشرين . وما ذكره طه باقر أنه يساوي "8" غرامات فيه نظر)) .

(4) ظ: لسان العرب : 4 / 26 / أكر , القاموس المحيط : 323 , تاج العروس : 10 / 36 / أكر .

(5) المصباح المنير : 1 / 17 / أكر .

(6) ظ: معجم مقاييس اللغة : 1 / 126 / أكر , لسان العرب : 4 / 26 / أكر , القاموس المحيط : 323 .

(7) ظ: المساعد : 1 / 260 .

(8) ظ: غرائب اللغة العربية : 173 , قاموس سرياني – عربي : 10 / 1 .

(9) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 20 , 233 .

وتابع الكرملی وبرصوم كلُّ من الأب رفائیل نخلة اليسوعي⁽¹⁾ ، والدكتور سعدي ضناوي⁽²⁾ ، في رد الكلمة إلى الآرامية ، أما الأب مرمجي الدومنيكي فقد رأى أنها أكديّة الأصل وصيغتها في اللغة الأكديّة عنده (Ikkaru)⁽³⁾ . وأغلب الظن أن تأصيل أئمة اللغة القدماء لهذه اللفظة وإرجاعها إلى العربية بالاعتماد على ظاهرة الاشتقاق أمرٌ لا يرتضى دائماً في البحث المقارن⁽⁴⁾ . أما ما ذهب إليه الباحثون المحدثون من رد الكلمة إلى اللغة الآرامية أو الأكديّة فهو أمر يحتاج إلى تأصيل دقيق ؛ لأن الأصل البعيد لهذه اللفظة إنما هو من لغة الفراتيين الأوائل ، يثبت ذلك ما أيده طه باقر بقوله : ((المرجح كثيراً أن الكلمة الأكديّة (أكارو) (Ikkaru) مشتقة من السومرية (أنكار) (Engar) التي تكتب بالعلامة المسمارية التي يكتب بها المحرّاث(*) ، ويعني هذا المصطلح بوجه عام العامل في الأرض أي : الزارع أو الفلاح ، وانتقلت إلى العبريّة بهيأة (أكار) والآرامية (أكارا) ، والمرجح كثيراً أن الكلمة الأكديّة وأصلها السومرية كلتاها مشتقتان من المفردات اللغوية التي بقيت من التراث اللغوي لأولئك الأقوام المجهولين ... والذين أطلق عليهم اسم (الفراتيين الأوائل) ولم يكونوا ... من السومريين ولا من الأكديين الساميين))⁽⁵⁾ .

(اسكافي)

جاء في جمهرة اللغة : ((والعرب تسمي كل صانع إسكافاً))⁽⁶⁾ ، فاللفظة عند ابن دريد تعني الصانع مطلقاً ، وقد حدد هذا الإطلاق بعض اللغويين ، فقال الفيروزآبادي : ((الإسكاف كل صانع سوى الخّاف فإنه الأسكف أو الإسكاف : النجار ، وكل صانع بحديدة))⁽⁷⁾ ، ولم يقل أحد من القدماء بعجمة الكلمة⁽⁸⁾ ، أما المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها ، فقد تردد أدي شير في تأصيلها بين الآرامية والفارسية⁽⁹⁾ ، وقطع بفارسيّتها رفائیل نخلة اليسوعي⁽¹⁰⁾ ، ووافقه في ذلك الدكتور محمد هندأوي⁽¹¹⁾ .

(1) ظ: غرائب اللغة العربيّة : 173 .

(2) ظ: المعجم المفصل في العرب والدخيل : 46 .

(3) ظ: معجميات عربيّة سامية : 235 .

(4) ظ: هذه الرسالة (دجلة) : 125-127 .

(*) apin = ظ : قواعد اللغة السومرية : 20 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 17 .

(6) 38 / 3 (سفك) .

(7) القاموس المحيط : 757 (سكف) .

(8) ظ: الجمهرة : 38 / 3 (سفك) ، معجم مقاييس اللغة : 3 / 90 (سكف) ، تقويم اللسان : 78 .

(9) ظ: الألفاظ الفارسيّة المعربة : 92 .

(10) ظ: غرائب اللغة العربيّة : 172 .

(11) ظ: المعجم في اللغة الفارسيّة : 2 / 30 .

ويبدو أن ما ذكره طه باقر يدفع تلك الآراء فقد بين أن الكلمة ليست من الفارسية في شيء وليست من الآرامية في شيء ؛ لأنها جاءت في الأكديّة بصيغة (أشكاپو) (Ashkapu) ، إذ الشين الأكديّة تقلب سيناً في العربية والپاء الأكديّة التي ورثتها عن الجزرية الأولى تقلب فاء في العربية والحشوية⁽¹⁾ ، وهذه الكلمة الأكديّة مشتقة من الكلمة السومرية (أشگاب) بقلب (g) إلى (ك) والمرجح أن كلتا الكلمتين الأكديّة والسومرية ترجعان إلى تلك اللغة السحيقة في القدم أي لغة الفراتيين الأوائل⁽²⁾ .

(بابل)

هي ((عاصمة مملكة بابل ، وبلاد بابل التي تشمل معظم العراق القديم))⁽³⁾، ويرى اللغويون القدماء أن الله عز وجل لما أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم بعث ريحاً فحشرتهم إلى بابل ؛ فبلبل الله بها ألسنتهم ثم فرقهم تلك الريح في البلاد⁽⁴⁾، فالتسمية عندهم مشتقة من التبلبل بمعنى الاضطراب والتفرقة والشقاق ، ويبدو أن هذا التفسير قد تسرب إليهم من الأساطير اليهودية⁽⁵⁾ ، فهذا شيخ اللغويين الخليل يقول حين يذكر حادثة بلبله الألسن : ((يقال والله أعلم))⁽⁶⁾، إذ يُشَمَّ من ذلك أنه يضعف هذه الحادثة ولا يقطع فيها ، غير أنه يفسر تسمية المدينة (بابل) بها ، وقد أنكر الألوسي أن يكون أصل التسمية من تبلبل الألسنة ، إذ قال – بعد أن ذكر أقوال بعض المفسرين في التسمية - : ((وعندي في القولين تردد يلف عدم قبول والذي أميل إليه أن بابل اسم أعجمي))⁽⁷⁾ ، فهو يقرّ بعجمة الكلمة متابعاً بذلك ياقوت الحموي وأبا حيان⁽⁸⁾ ، ويذكر بشير فرنسيس وكوركيس عواد أن البابليين القدماء لما بنوا مدينة بابل سموها (باب – إيلي) أي باب الإله ، وكتبوا اسمها هذا بالعلامات التي استعاروها من اسمها السومري وهي (كا – دنغر - را) (Ka - Dingir - ra) بالمعنى نفسه ، فجاء اليهود واستخرجوا من هذا الاسم المركب كلمة واحدة فقالوا (بابل) وفسروها بمعنى الاضطراب والتفرقة والشقاق ومن ذلك جاء الفعل العربي (بلبل) و (تبلبل) في هذا المعنى⁽⁹⁾.

(1) ظ: هذه الرسالة : إسفين : 104 - 105 .

(2) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 11 – 12 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : (بابل) : 36 .

(4) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 192 (بَل) ، الجمهرة : 1 / 129 / 1 (بلبل) ، اللسان : 11 / 69 (بلل) .

(5) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 123 .

(6) ترتيب كتاب العين : 1 / 192 / بل ، ظ: البحر المحيط : 1 / 498 .

(7) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (الألوسي) : 1 / 341 .

(8) ظ: معجم البلدان : 1 / 310 (بابل) ، البحر المحيط : 1 / 498 .

(9) ظ: نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية : 253 .

والذي كشف النقاب عن أصل التسمية والتفسير الحقيقي لها طه باقر إذ رفض أن تكون من الببلبة فقال : ((إن هذا التفسير الغريب أو التشويه المتعمد في تفسير اسم بابل ووظيفة برجها المدرج (الزقورة) أبعد ما يكون عن الصحة والحقيقة ، أما التفسير الحقيقي فهو أن اسم بابل ورد في النصوص المسمارية بهيأة (باب إيلي) أو بالإدماج (بابيلم) ومعناه (باب الإله) أو (باب الآلهة) كما ورد بالصيغة السومرية التي هي ترجمة للصيغة البابلية أو العكس (كا - دنغر - را) ((ka- dingir -ra))⁽¹⁾ ، ثم قال : ((ارتئي حديثاً أن هذه التسمية البابلية والسومرية من قبيل التعليل الجماهيري لاسم المدينة (بابيلم) التي هي تسمية بلغة أولئك القوم المجهولي الأصل وسماهم الباحثون المحدثون الفراتيين الأوائل))⁽²⁾ ، وبذلك اتضح وهم من قال بأن أصل التسمية من التبلبل ، واتضح أيضاً أن الكلمة ترجع في أصلها إلى لغة الفراتيين الأوائل ، ومنها انتقلت إلى السومرية والبابلية وسائر اللغات .
(دجلة)

إن (دجلة) بالفتح والكسر⁽³⁾ ، وقيل الكسر أشهر⁽⁴⁾ ، نهر ينبع من جبال شرق الأناضول⁽⁵⁾ ، وتذكره المعجمات العربية أنه (نهر ببغداد)⁽⁶⁾ ، ولا يكاد يختلف أئمة اللغة القدماء على أن هذا الاسم (دجلة) مشتق من (دجل) بمعنى غطى الشيء وموّهه ؛ ولذلك سميت (دجلة) ؛ لأنها تغطي الأرض بمائها إذا فاضت عليها⁽⁷⁾ ، وقد رأى ياقوت الحموي أن ((دجلة معربة على (ديلد) ولها

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 124 .

(2) المصدر نفسه : 124 .

(3) ظ: القاموس المحيط : 918 / دجل .

(4) ظ: تاج العروس : 274/28 / دجل .

(5) ظ: حضارة العراق (مجموعة باحثين) : 2 / 171 .

(6) ظ: الصحاح : 4 / 695 / دجل ، القاموس المحيط : 918 / دجل .

(7) ظ: جمهرة اللغة : 2 / 68 / 1 / جدل ، المجلد : 2 / 347 / دجل ، لسان العرب : 11 / 236 / دجل .

اسمان آخران وهما : (آرناك(*) رود وكودك دريا) أي البحر الصغير))⁽¹⁾ , لكنه لم يؤصله .

والراجح أن قول أئمة اللغة في اشتقاق (دجلة) من دجل الشيء بمعنى غطاه وموّهه لم يقنع بعض المحدثين ، ومنهم الأب أفرام الأول برصوم الذي فند ما قاله القدماء من أنمة اللغة فقد رد اللفظة إلى أصل سرياني ، فقال : ((وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكلف واللفظة أعجمية معربة من اسم النهر السرياني (Deklath) ... فالعجب من أئمة العربية الذين تخيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا إلى تعمل ممل تافه في الاشتقاق ليقحموا فيها كل كلمة بادية العجمة قسراً متغافلين عن السند))⁽²⁾ .

ويجدر التنبيه هنا على مسألة مهمة ، وهي أن القدماء من أئمة اللغة والمحدثين حين يؤصلون الألفاظ الجزرية كثيراً ما يكون اعتمادهم في ذلك على ظاهرة الاشتقاق ، فإذا جاءت – مثلاً – لفظة في لغة جزيرية ما جامدة وفي أخرى مشتقة ، ذهبوا إلى أن هذه اللفظة تنتمي إلى اللغة التي استعملتها مشتقة ، إلا أن هذا القول وما فيه من تعميم ينطوي على محاذير كثيرة ؛ لأنه كثيراً ما نجد ألفاظاً جامدة وردت في العربية ولكن جمودها لا ينفي أصالتها ، من مثل : عقرب – ثعلب ، فالباحث إذاً لا يستطيع أن يطمئن إلى ظاهرة الاشتقاق في الحكم على أصل الكلمات ، فلا أحد يشك في أن اللغة تستعمل كلمات دخيلة ، ولكنها تستعملها استعمالاً اشتقاقياً على نطاق واسع ، نحو : تلفز وتلفن⁽³⁾ ، وهذا ما يؤيده قول أبي علي الفارسي : ((ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه))⁽⁴⁾ ، فالاشتقاق إذاً واقع حتى على الألفاظ الأعجمية .

لذا فإن ما ذهب إليه القدماء من أنمة اللغة من أن اسم النهر (دجلة) مشتق من (دجل الشيء إذا غطاه) فيه نظر ، والمؤكد أن ما ذهب إليه ياقوت الحموي من القول بأنه معرب (ديلد) وما ارتآه أفرام الأول برصوم من أن اللفظ معرب عن السريانية (Deklath) كلا القولين فيهما نظر أيضاً تظهره الكشوف المسمارية، فقد أثبت طه باقر أن اسم هذا النهر (دجلة) ورد في النصوص المسمارية بهيأة (إدگنا (Idigna) في اللغة الأكديّة بتحول صوت (g) في هذه الكلمة الأكديّة إلى صوت

(*) لقد علق الدكتور صباح عباس السالم على لفظة (آرنك) فقال : ((وأغلب الظن أن هذه الكلمة مصحفة من أورناك وأما كودك دريا فإنه عندي تحريف من "كوچك داريا" بمعنى النهر الصغير ، واللفظ (طوراني) يعضد قلبي هذا أن ما كان يسمى نهري سيحون وجيحون يطلق عليهما اليوم : سردارية أي النهر الأعلى و:أمودارية أي النهر الأسفل . ويقع النهران اليوم في جمهورية تركمانيّة الحاليّة ، واسمها السابق هو : جمهورية تركمانستان السوفييتيّة)) .

(1) معجم البلدان : 2 / 440 .

(2) الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 202 .

(3) ظ: المستشرقون والمناهج اللغوية : 57 – 58 .

(4) الخصائص : 1 / 360 .

(ج) في الكلمة العربية (دجلة)⁽¹⁾ ، ومنها التسمية العربية والتسمية العبرانية (هداقل) ، وهذه التسمية الأكديّة (Idigna) دخلت الفارسية الفهلوية بصيغة (تيرگاه – Tir Gah) ومن الفارسية الفهلوية دخلت إلى اللغات الأوربية بصيغة (Tigris) ، لكن الصيغة الأكديّة (إدگنا) تعود في أصلها السحيق إلى لغة أولئك الأقوام الذين يسمون (الفرادّين الأوائل) وقد ماتت لغتهم في الاستعمال فلم يبق منها سوى مفرّات قليلة استعارتها اللغتان السومرية و الأكديّة⁽²⁾ .

(فرات)

[illegible]

وأغلب الظن أن ما ذهب إليه ياقوت الحموي من القول بعجمة الكلمة مردود فهو لا يستند إلى دليل علمي دقيق في ادعاء تلك العجمة ، فضلاً على أن اللغويين لم يشيروا إلى تعريبها ، وأما ما ذكره الزبيدي من أن أصل الكلمة من (رفت) فلا ينهض دليلاً قاطعاً على كونها عربية ؛ لأن الاشتقاق يقع على الألفاظ الأعجمية أيضاً ، والذي كشف النقاب عن الميلاد الأول لهذه الكلمة طه باقر فقد ذكر أنها جاءت في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية (برانن - Buranun) و(بوروننا - Burununna) ويرادفها بالأكدية (پوراتم - puratum) و (پوراتو - puratu) ، بقلب الباء باءً مهموسة (P) في الأكديّة ثم قلب الباء الأكديّة إلى صوت الفاء في

(1) ظ: هذه الرسالة (آجر) : 98- 100 .

(2) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 136-137 .

(3) ظ: المجمل: 3 / 719 / فرت، تهذيب اللغة: 14 / 272 / فرت، مفردات ألفاظ القرآن: 628 / فرت.

(4) ظ: معجم مقاييس اللغة : 4 / 498 / فرت .

(5) سورة الفرقان : آية 53 ، سورة فاطر : آية 12 ، سورة المرسلات : آية 27 .

(6) سورة الفرقان : آية 53 .

(7) ظ: معجم البلدان : 4 / 241 .

(8) ظ: ترتيب كتاب العين: 1380/3 فرت، تهذيب اللغة: 227/14 فرت، المجلد: 719/3 فرت، لسان

العرب : 2/65-70/فرت , تاج العروس : 5/13/فرت .

(9) ظ: تاج العروس : 13/5 / فرت .

العربية⁽¹⁾، ويطلق في هاتين اللغتين على (الفرع) أو (الرافد) أو (الماء العذب)⁽²⁾، إلا أن هذا التأصيل لا يعني أن الكلمة من أصل سومري أو أكدي ، وإنما هي ترجع في أصلها إلى لغة الفراتيين الأوائل ، قال طه باقر : ((كانت آراء الباحثين في لغات العراق القديم أن تسمية الفرات ... من أصل سومري ولكن الاتجاه الحديث أخذ يميل إلى أنهما ليسا من السومرية ولا البابلية بل هما تراث لغوي من قوم مجهولين سبقوا السومريين والأكديين ، ولا يعلم عنهم شيء سوى ما تركوه من آثار لغوية قليلة))⁽³⁾ ، وبذلك يكون ميلاد الكلمة من لغة الفراتيين الأوائل ومنها دخلت في اللغتين السومرية والأكدية وولجت بقية اللغات حتى وصلت إلى العربية الفصحى .

(نجار)

النجار هو ((من حرفته نجر الخشب وصنعه))⁽⁴⁾ ، يرى رفائيل نخلة اليسوعي أن اللفظة من الأرامية (Nagoro)⁽⁵⁾ ، إلا أن ورودها في ملحمة الطوفان البابلية يدفع ما ذهب إليه اليسوعي إذ وردت فيها بصيغة (نڭارو) (Naggaru)⁽⁶⁾ ، على حين رأى حسن النجفي أن اللفظة ذات أصل سومري – أكدي⁽⁷⁾ ، أما طه باقر فقد بين أنها من الكلمات التي دخلت إلى العربية من تراث العراق القديم وبالخصوص من لغة الفراتيين الأوائل ، وجاء ذكرها في اللغة الأكديّة (البابلية والأشورية) بلفظ يطابق العربية تقريباً أي بصيغة (نڭار) (Nagar) ، وتكتب في نظام الخط المسماري بالعلامة الدالة على الفأس⁽⁸⁾ ، وقد حصل تحول صوتي في هذه الكلمة من صوت (گ / g) إلى صوت الجيم في العربية الفصحى ، وسبب هذا التحول ذكرناه سابقاً⁽⁹⁾ ؛ لذا يكون أصل الكلمة من تراث العراق القديم ولاسيما لغة الفراتيين الأوائل ، ومنها دخلت اللغة السومرية واللغات الجزرية .

ب – لفظة كنعانية :

(أرجوان)

قال ابن دريد : ((أرجوان وهو صبغ أحمر وقد تكلمت به العرب قديماً))⁽¹⁰⁾، ويستشف من قوله : (وقد تكلمت به العرب) أن الكلمة عنده أعجمية ، ويبدو أن

(1) ظ: هذه الرسالة (إسفين) : 104 - 105 .

(2) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 136 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 136 .

(4) المعجم الوسيط : 2 / 903 / نجر .

(5) ظ: غرائب اللغة العربية : 173 .

(6) ظ: أصول بابلية لكلمات عربية : 148 .

(7) ظ: معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم : 2 / 105 .

(8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 111 ، 137 .

(9) ظ: هذه الرسالة (أجر) : 98 - 100 .

(10) الجمهرة : 3 / 414 / 1 .

الجواليقي قد اغتنم تلميح ابن دريد حتى يقول بفارسية الكلمة⁽¹⁾ ، وثمة سابق للجواليقي في القول بفارسيته وهو الجوهرى إذ قال : ((الأرجوان معرب وهو بالفارسية أرغوان))⁽²⁾ ، وقد تابعهما المحدثون بالقول بالأصل الفارسي للكلمة⁽³⁾ ، إلا القس طوبيا العنيسي والدكتور سعدي ضناوي اللذين تفردا بقولهما بأن الكلمة فينيقية⁽⁴⁾ ، هذا من حيث التأصيل ، أما من حيث الدلالة فقد اختلف فيه أيضاً فقل إنه الأحمر والصبغ الأحمر والثياب الحمر والورد الأحمر⁽⁵⁾ ، وإنه حيوان يصبغ بدمه الأثواب الحريرية⁽⁶⁾ .

والذي يدحض الآراء التي قالت إن الكلمة من أصل فارسي ما ذكره طه باقر من ((أن ورودها في النصوص المسمارية الأقدم عهداً من الاستعمال الفارسي يشير بلا ريب إلى أنها من البابلية (أرگمانو) (Argamanu) ومنها الكلمة العبرانية (أرگمان) (Argaman) والآرامية (أرگيوان) والحثية (أرگمان) ... والمرجح كثيراً أن كلمة (أرگمانو) الأكديّة بدورها مأخوذة من إحدى اللهجات العربية القديمة في بلاد الشام ولاسيما اللغة الكنعانية فقد وردت بصيغة (ا ر ج م ن) في النصوص المكتشفة في المدينة الكنعانية الشهيرة (أوغاريت) (رأس الشمرا) بالقرب من اللاذقية في سورية))⁽⁷⁾ ، وبذلك يتضح أن الكلمة من أصل كنعاني عند طه باقر .

ويبدو أن هذا التأصيل الذي ذهب إليه طه باقر بإرجاع أصل الكلمة إلى اللغة الكنعانية فيه نظر ، قد يستشف من التطور الصوتي ، فقد ذكر الباحثون أن مقارنة صوت الجيم في اللغات الجزرية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي له كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية تماماً ، أما في العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار ، أي من أقصى الحنك إلى وسطه⁽⁸⁾ ؛ لذلك فوجود لفظة (ا ر ج م ن) في اللغة الكنعانية بصوت الجيم المعطشة (ج) يشير إلى أنه تطور لاحق حصل في الكلمة من الصوت غير المعطش (g) إلى الصوت المعطش (ج) ، وفضلاً على ذلك فإنّ هنالك لغات أقدم من الكنعانية وردت فيها هذه اللفظة كاللغة

(1) ظ: المعرب : 19 .

(2) الصحاح : 2 / 2352 (رجا) .

(3) ظ: غرائب اللغة العربية : 216 ، المعجم في اللغة الفارسية : 24 / 1 ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : 215 .

(4) ظ: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية : 2 ، المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 26 .

(5) ظ: الصحاح : 2 / 2352 (رجا) ، اللسان : 14 / 311 (رجا) ، القاموس المحيط : 1183 .

(6) ظ: تفسير الألفاظ الدخيلة : 2 .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 8 .

(8) ظ: فقه اللغات السامية : 48 ، التطور اللغوي : 25-26 .

البابلية ؛ لذا يميل الباحث إلى القول : إنّ كلمة (أرجوان) من المشترك الجزري من دون الغور في مسألة تأصيلها والبحث في ميلادها الأول .

ج - لفظة آرامية : (سفينة)

لا تتشكك المعجمات العربية القديمة بعروبة هذه الكلمة ، فهي عند أصحابها عربية وقد اشتقوها من السفن وهو الفأس أو الجلد الذي يجعل على قوائم السيوف ، وسمي بذلك لخشونته ، وسميت السفينة بذلك ؛ لأنها تسفن الماء كأنها تقشره أو تسفن الرمل إذ قل الماء⁽¹⁾ ، هذا ما ذكرته المعجمات القديمة فهي لا تتجاوز اشتقاقها وسبب تسميتها ، أما المحدثون فقد ذهبوا غير هذا المذهب ، إذ رأى رفائيل نخلة اليسوعي أنها من أصل آرامي⁽²⁾ ، وظن جرجي زيدان أن الكلمة سنسكريتية إذ قال : ((لا ريب أن العرب اقتبسوا كثيراً من الألفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود في أثناء السفر والتجارة أو الحج ؛ لأن جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق والغرب ... ونظن لفظ (سفينة) سنسكريتي الأصل ... على أننا نرجح أن العرب أخذوا عن الهنود كثيراً من المصطلحات التجارية وأسماء السفن وأدواتها))⁽³⁾ .

والحق أن ورود اللفظة في اللغة البابلية بصيغة تطابق العربية يرد ما ذهب إليه جرجي زيدان فقد ذكر طه باقر أنها وردت في البابلية بصيغة (سبينتو) (sapinatu) مسبوقة بالعلامة الدالة على الخشب وهي (گش) (Gish) وكذلك بهياة (سپنتو) (sapintu)⁽⁴⁾ ، وقد أبدلت الفاء العربية پاءً في البابلية⁽⁵⁾ ، وزاد على ذلك قوله : ((ومما يجدر ذكره عن اسم السفينة في البابلية أن الكلمة المألوفة التي تطلق على السفينة هي (إلّو) (Eleppu) وتكتب في السومرية بالمقطع (ما) (Ma) مع تصديره بالعلامة الدالة على الخشب ولذلك فالمرجح أن كلمة سفينة من الآرامية))⁽⁶⁾ ، وجاء في لهجة طَبْي "سفانة" اسم علم مؤنث بتحول صوت الياء إلى ألف "فتحة طويلة" ، وربما يكون شائعاً في هذه اللهجة قلبُ الكسرة إلى فتحة قصيرة نحو

(1) ظ: الجمهرة : 3 / 39 / 1 / سفن ، تهذيب اللغة : 13 / 5 (سفن) ، اللسان : 13 / 209 - 210)

(سفن) .

(2) ظ: غرائب اللغة العربية : 187 .

(3) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : 212 - 213 .

(4) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 65 .

(5) ظ: هذه الرسالة (إسفين) : 104 - 105 .

(6) من تراثنا اللغوي القديم : 65 .

" بَقَى " وقلب الياء إلى ألف " سفينة " وطيئ من قبائل اليمن من فرع اللغات العربية الجنوبية(1).

ويبدو أن طه باقر استدل بالأصل الآرامي لهذه الكلمة ؛ لأنها وردت في النصوص المسمارية من العصر البابلي الحديث الذي طغت فيه اللغة الآرامية في أقطار الشرق الأدنى منذ الألف الأول ق . م وانتقل الكثير من مفرداتها إلى اللغتين البابلية والآشورية(2) .

د- لفظة آشورية :

(قوش)

القوش قرية صغيرة في شمال الموصل على نحو واحد وثلاثين ميلاً منها(3) ، وهي مركز ناحية في قضاء (الشيخان) (4) ، وقد ورد لفظ (قوش) في المعجمات العربية لكنه ليس بهذه الدلالة ، وإنما المراد منه صفة معينة ، قال ابن دريد : ((رجل قوشي وهو القليل اللحم الضئيل الجسم))(5) ، وقد زاد الأب رفائيل نخلة اليسوعي دلالات أخر لهذه اللفظة ، وهي (قوس ، وبيت الصياد ، وسيرة ، ورهبانية ، وصومعة راهب ، وعزلة) (6) ، هذا من حيث الدلالة ، أما من حيث التأصيل ، فقد ذكر ابن دريد أن أبا حاتم السجستاني قال بتعريبها عن الفارسية (كوجك) (7) ، ويبدو أن القول بعجمة الكلمة وردها إلى الفارسية قد اطمأنت إليه طائفة من اللغويين القدماء والمحدثين ، إذ قال بتعريبها من القدماء : الجوهرى والجواليقي وابن منظور وشهاب الدين الخفاجي والزبيدي(8) ، ومن المحدثين أدي شير(9) ، ورفائيل نخلة اليسوعي(10) .

والراجح أن إجماع أئمة اللغة على تعريب الكلمة وردها إلى الفارسية مرده إلى أن اللفظة كانت موغلة في القدم ، وقد ضاع عليهم أصلها ، وقولهم بأنها من الفارسية (كوجك) أو (كوجك) قد يدل على أنها كانت عتيقة ومتداولة في اللغات العربية القديمة وقد تلتقتها اللغة الفارسية التي كانت وسيطة لنقلها إلى اللغة العربية الفصحى ، ويؤيد هذا ما ذكره طه باقر من أن لفظة (قوش) جاء ذكرها في المدونات المسمارية بدلالة مكانية ، تدل على القرية الواقعة في شمال الموصل كما

(1) حصلت على هذه المعلومة من الدكتور علاء الدين الخفاجي بتاريخ 2009/1/26 م .

(2) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : المقدمة : ل .

(3) ظ: نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية : 252 .

(4) ظ: المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة (أ. طه باقر ، د. فؤاد سفر) : الرحلة الثالثة : 46 .

(5) الجمهرة : 3 / 67 / 2 / شقو .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 202 .

(7) ظ: الجمهرة : 3 / 67 / 2 / شقو .

(8) الصحاح : 3 / 1017 / قوش ، المعرب : 257 ، لسان العرب : 6 / 338 / قوش ، شفاء الغليل : 208 ، تاج

العروس : 17 / 176 / قوش .

(9) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 13 .

(10) ظ: غرائب اللغة العربية : 202 .

تقدم ، واسمها آشوري الأصل مركب من كلمتين هما : (إيل – قوشي) أي (الإله قوشي) وقد وردت هذه اللفظة في التوراة لنسبة النبي ناحوم إليها ، فسمي بـ(ناحوم الألقوشي) الذي كان أحد كتبة أسفار التوراة الصغار ، المعروف بـ(سفر ناحوم) وهو الذي تنبأ بخراب (نينوى) وله مزار في القوش⁽¹⁾ ، وهذا التأصيل هو ما ذهب إليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد⁽²⁾ .

هـ- لفظة فارسية :

(موميا)

الموميا أو الموميا هي : ((جثة محنطة على طريقة المصريين القدماء))⁽³⁾ ، وذكر الفيومي أن ((الأصل مومياي فحذفت الياء اختصاراً وبقيت الألف مقصورة))⁽⁴⁾ ، وقال في تفسيرها : ((هو دواء يستعمل شرباً ومروخاً وضماً))⁽⁵⁾ ، وقد ذكر اللغويون القدماء أنها فارسية من اللفظة (موم) التي تعني (الشمع)⁽⁶⁾ ، على حين عدها الفيومي يونانية الأصل⁽⁷⁾ ، أما الباحثون المحدثون فقد تابعوا القدماء في نسبة الكلمة إلى الفارسية ، ومنهم الأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁸⁾ ، والأب لويس المعلوف⁽⁹⁾ ، أما طه باقر فقد حذا حذوهم في رد أصل الكلمة إلى الفارسية فذكر أنها مشتقة من (الموم) أي الشمع وهما فارسيان⁽¹⁰⁾ .

رابعاً : ألفاظ غير مقطوع في أصلها :

(تاجر)

وهو الذي يبيع ويشترى ، وتطلق العرب على بائع الخمر تاجراً⁽¹¹⁾ ، ويعرّف حديثاً بأنه: ((الشخص الذي يمارس الأعمال التجارية على وجه الاحتراف))⁽¹²⁾ ، ومجيء التاء بعدها جيم في العربية ، شبيه بما ذكره اللغويون في اجتماع الجيم والصاد في الكلمة فهي أعجمية ، قال ابن فارس : ((ويقال تاجر وتجر كما يقال

(1) ظ: المرشد : الرحلة الثالثة : 46 .

(2) ظ: نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية : 252 .

(3) غرائب اللغة العربية : 246 .

(4) المصباح المنير : 2 / 586 / موم .

(5) المصدر نفسه : 2 / 586 / موم . يقول الدكتور صباح عباس السالم : ((تسميها العامة في العراق قبل 60 سنة (مومناية) وهي عبارة عن صمغ نباتي يذاب على النار مع السمن الحر ، ويدهن به موضع المرض أو الانزلاق العضلي)) .

(6) نقل صاحب اللسان عجمتها عن ثعلب ، وفارسيته عن الأزهرى ظ: لسان العرب : 12 / 566 / موم ولم أجدها عند الأزهرى في (موم) .

(7) ظ: المصباح المنير : 2 / 586 / موم .

(8) ظ: غرائب اللغة العربية : 246 .

(9) ظ: المنجد : 780 (موم) .

(10) ظ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : 2 / 122 / هامش : 2 .

(11) ظ: الصحاح : 2 / 600 (تجر) ، اللسان : 4 / 89 (تجر) .

(12) المعجم الوسيط : 1 / 82 (تجر).

صاحب وصحب ولا تكاد ترى تاء بعدها جيم ((⁽¹⁾) , ويبدو أن كلامه يلفه بعض الغموض ، فكلمة (تاجر) عنده عربية أو أعجمية ؟ ، وثمة قول للراغب الأصفهاني يفيدنا في هذه المسألة يقول : ((التجارة التصرف في رأس المال طلباً للربح ، يقال : تجر يتجر ، وتاجر وتجر ، كصاحب وصحب ... وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ))⁽²⁾ , فالكلمة عند الراغب عربية بلا أدنى شك ، فهذه القاعدة إذاً أكثرية وليست بكلية وقد خرج منها الفيومي مع كلمة تاجر كلمتين إذ قال: ((ولا يكاد يوجد تاء بعدها جيم إلا نتج وتجر والرتج))⁽³⁾ .

أما المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها ، إذ عدها رفائيل نخلة اليسوعي آرامية الأصل⁽⁴⁾ ، ورأى برجستراسر أنها أكديّة النّجار⁽⁵⁾ , وهذا يدل على أن الكلمة كانت مستعملة في اللغات العربية القديمة ، وعز علينا أصلها ، ويذكر طه باقر أنه جاء ((في المدونات المسمارية كلمتان متشابهتان تطلقان على التاجر إحداها الكلمة السومرية (دم – غار) (Dam-gar) والأخرى اللفظة الأكديّة (تمكارو) (tamkaru) ولا يعلم على وجه التأكيد أيهما أصل للأخرى))⁽⁶⁾ , فالكلمة سواء أكانت من السومرية أم من الأكديّة فهي من تراث العراق القديم وانتقلت من السومرية أو الأكديّة إلى العبرانية (تگار) والآرامية (تگار) والمندعية (تنگارا)⁽⁷⁾ , والتحول الصوتي في هذه الكلمة من صوت (گ – g) إلى الجيم في العربية الحديثة ذكرناه سابقاً⁽⁸⁾ .

(جسر)

قال الخليل : ((الجسر والجسر القنطرة ونحوه مما يعبر عليه))⁽⁹⁾ , وتابع الخليل أغلب اللغويين في جواز فتح الجيم وكسرها ، وفي عدم التفريق بين الجسر والقنطرة⁽¹⁰⁾ ، فكان اللفظتين مترادفتان عندهم ، وقد صرح الدكتور محمد سليم النعيمي بأنه لم يجد من يفرق بينهما من اللغويين إلا الأزهري صاحب التهذيب⁽¹¹⁾ ، ولكن بالرجوع إلى المعجمات العربية ثبت أن الفيومي قد تابع الأزهري في التفريق بينهما إذ قال : ((والقنطرة ما يبني على الماء للعبور عليه، وهي فنعلة ، والجسر

(1) معجم مقاييس اللغة : 1 / 341 (تجر) .

(2) مفردات ألفاظ القرآن : 164 (تجر) .

(3) المصباح المنير : 1 / 73 (تجر) .

(4) ظ: غرائب اللغة العربية : 175 .

(5) ظ: التطور النحوي : 227 .

(6) من تراثنا اللغوي القديم : 29 .

(7) ظ: المصدر نفسه : 29 .

(8) ظ: هذه الرسالة (آجر) : 98- 100 .

(9) ترتيب كتاب العين : 1 / 290 / جسر .

(10) ظ: معجم مقاييس اللغة : 1 / 458 / جسر ، لسان العرب : 4 / 136 / جسر ، القاموس المحيط : 342 /

جسر .

(11) ظ: تكملة المعاجم العربية : 2 / 213 / جسر / هامش / 717 .

أعمّ ؛ لأنه يكون بناء وغير بناء))⁽¹⁾ , ويستشف من قول صاحب التاج ((الجسر ... كالقنطرة))⁽²⁾ , أنه لم يقل بترادفهما .

وبعد تبين معنى الجسر والتمييز بينه وبين القنطرة ، ينبغي البحث في أصل كلمة (جسر) , فاللغويون القدماء اكتفوا بتفسيرها كما تقدم , ولم يصرحوا بعجمتها ، أما اللغويون المحدثون فقد كان لهم نصيب في تأصيلها ، فقد ردها برجشتراسر إلى الأكديّة⁽³⁾ ، في حين نسبها رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية⁽⁴⁾ ، إلا أن وجود الكلمة في اللغة الأكديّة واللغة الآرامية لا يعني أن ميلادها كان من الأكديّة أو الآرامية عند طه باقر، فقد رأى أن الكلمة عتيقة ومتداولة في اللغة السومرية واللغات الجزرية ولاسيما الأكديّة ولم يبت في ميلادها الأول ، إذ يقول: ((وردت في اللغة الأكديّة بهيأة (كُشرو) (gishru) ومنها الآرامية (كُشرا) وتكتب في نظام الخط المسماري بعلامتين وتقرأن مثل لفظهما وهما (كُش - رو) - gish - ru ولا يعلم بوجه التأكيد هل أن هذا اللفظ سومري أو أكدي صرف))⁽⁵⁾ , وقد تحول صوت الجيم (g) في اللغات الجزرية إلى (ج) في العربية الفصحى⁽⁶⁾ .

(سوق)

جاء في لسان العرب : ((والسوق موضع المبيعات ... تذكر وتؤنث))⁽⁷⁾ , ولا تتشكك المعجمات العربية القديمة في عربيتها فهي عند أصحابها عربية مشتقة , فقد ذكر ابن دريد أن أصل اشتقاقها من سوق الناس إليها بضائعهم⁽⁸⁾ , وجاء في معجم مقاييس اللغة : ((السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء ، يقال ساقه يسوقه سوقاً ... والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء))⁽⁹⁾ . أما الباحثون المحدثون فقد اتفقوا على أنها من أصل آرامي⁽¹⁰⁾ , ولكن ما ذكره طه باقر يدحض تلك الآراء فقد ذكر أن الكلمة جاءت في الأكديّة بصيغة (سوقو) وتطلق على مطلق الطريق والدرب ، ووردت أيضاً في السومرية بصيغة (سيل) (sila)⁽¹¹⁾ , وسواء أكانت اللفظة من السومرية أم الأكديّة ، فهي من تراث

(1) المصباح المنير : 1 / 101 / جسر .

(2) تاج العروس : 10 / 224 / جسر .

(3) ظ: التطور النحوي : 227 .

(4) ظ: غرائب اللغة العربية : 177 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 37 .

(6) ظ: هذه الرسالة (آجر) : 98-100 .

(7) لسان العرب : 10 / 167 / سوق .

(8) ظ: الجمهرة : 3 / 43 - 44 (سوق) .

(9) معجم مقاييس اللغة : 3 / 117 (سوق) .

(10) ظ: غرائب اللغة العربية : 189 ، التطور النحوي : 221 ، قاموس عبري - عربي : 926 / 1 .

(11) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 71 .

العراق اللغوي القديم وما ورودها في الآرامية إلا لأنها أخت اللغات الجزرية السابقة لها .

(صنم)

الصنم في عرف اللغويين هو ما اتُخذَ إلهاً من دون الله ، وما كان له صورة كالتمثال ، وعمل من خشب أو ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد أو غيرها من جواهر الأرض ، وقيل : الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس أو ذهب أو خشب أو حجارة متقربين به إلى الله ، وقيل : الصنم الصورة بلا جثة⁽¹⁾ ، والوثن في عرف بعض العلماء كلمة مرادفة للصنم⁽²⁾ ، بيد أن فريقاً آخر فرق بين الكلمتين ، قال ابن الكلبي : ((إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان ، فهو صنم ، وإذا كان من حجارة فهو وثن))⁽³⁾ ، وذكر بعض آخر أن الوثن هو مالا صورة له⁽⁴⁾ ، وذكر غيره أن الوثن هو كل ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من خشب أو من الحجارة كصورة الأدمي ، والصنم الصورة بلا جثة⁽⁵⁾ ، وقيل : ((يقال لكل صنم من حجر أو غيره صنم ولا يقال وثن إلا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه))⁽⁶⁾ ، هذا من حيث التفسير .

أما من حيث التأصيل فإن علماء اللغة من القدماء يذكرون أن كلمة (صنم) ليست بعربية أصيلة وإنما هي معربة وأصلها (شَمَن) ولكنهم لم يذكروا اسم اللغة التي عربت عنها⁽⁷⁾ ، أما المحدثون فقد نسبوها إلى لغة بعينها ، فقد ذكر أدي شير أنها معربة عن (شمن) الفارسية بتقديم النون على الميم ومعناها عابد الأصنام⁽⁸⁾ ، ويرى رفائيل نخلة اليسوعي أن (صنم) هي (صلمو) (Salmo) في لغة بني أرم ومعناها صورة من (صلم) (Salem) بمعنى (صَوْر)⁽⁹⁾ ، فالكلمة عند اللغويين اختلف فيها من حيث الدلالة والتأصيل ، وربما يفسر هذا الاختلاف كثرة دوران الكلمة حتى ضاع أصلها ، ويذكر الدكتور جواد علي ملاحظتين تفيداننا من حيث دلالة الكلمة وأصلها : الأولى ((ورود لفظة صلم في كتابات عثر عليها في أعالي الحجاز ، اسم علم لإله ، ازدهرت عبادته بصورة خاصة بمدينة تيماء ،

(1) ظ: الجمهرة : 3 / 89 / 1 (صمن) ، مفردات ألفاظ القرآن : 493 ، النهاية في غريب الحديث والأثر : 3 /

56 (صنم) ، أصنام العرب (د. جواد علي) مجلة سومر ، مج 23 / ج 1 + 2 / 1967 / 4 .

(2) ظ: معجم مقاييس اللغة : 3 / 314 (صنم) ، اللسان : 12 / 349 (صنم) ، شفاء الغليل : 170 .

(3) الأصنام : 33 – نقلاً عن : (أصنام العرب) : 5 .

(4) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر : 3 / 56 (صنم) .

(5) ظ: اللسان : 12 / 349 / صنم .

(6) أصنام العرب : 5 .

(7) ظ: الصحاح : 5 / 1969 (صنم) ، اللسان : 12 / 349 (صنم) شفاء الغليل : 170 .

(8) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 109 .

(9) ظ: غرائب اللغة العربية : 193 .

ويرجع بعض المستشرقين تاريخ ازدهار عبادة هذا الصنم إلى حوالي سنة (600) قبل الميلاد وقد ورد اسمه علماً لأشخاص في الكتابات اللحيائية ورمز عنه برأس ثور في كتابات قوم ثمود ((⁽¹⁾), والثانية : أنه من خلال نصوص المسند تبين أن هنالك فرقاً بين كلمتي صنم ووثن فالصنم فيها يعني تمثالاً يصنع من فضة أو من ذهب أو من نحاس أو من حجر أو من خشب ويقدم إلى الآلهة لتوضع في معابدها تقرباً إليها , أما الوثن فإنه يعني الصنم في لهجتنا , أي الرمز إلى الإله تقرب له القرابين⁽²⁾ .

وبذلك يتضح أن كلمة صنم عربية قديمة وهي تختلف في دلالاتها عن الوثن ، والذي يعضد قدم استعمال الكلمة في اللغة السومرية واللغات الجزرية القديمة ما ذكره طه باقر ، فقد أكد أنها وردت بصيغ متعددة ، فهي في السومرية (ألم) وتطلق على التمثال أو الصنم ، وفي الأكديّة (صلمو) وفي العبرانية (صالم) والآرامية (صلما) والعربية الجنوبية (ص ل م) ولا يعلم بوجه التأكيد أي من الكلمتين السومرية أو الأكديّة أصل للأخرى⁽³⁾ .

وأغلب الظن أنّ تحولاً صوتياً حصل للام في اللغات العربية الجزرية إذ تحولت إلى نون في العربية الحديثة ، والتفسير الصوتي لظاهرة التحول هذه هي كون اللام والنون من فصيلة واحدة وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة ، وهذه الأصوات كثيرة ما يبدل بعضها من بعض في اللغات الجزرية⁽⁴⁾.

(عراق)

لقد اختلفت أقوال اللغويين وتضاربت آراؤهم في أصل تسمية القطر العربي (العراق) قال طه باقر : ((اختلف الباحثون في أصل تسمية العراق ، وقد قيل في ذلك آراء مختلفة يمكن حصرها في ثلاثة احتمالات : 1- إن اسم العراق عربي الأصل . 2- إنه معرب عن أصل فارسي . 3- إنه يرجع إلى تراث لغوي من العراق القديم))⁽⁵⁾ . وتفصيل ذلك بحسب ما ذهب إليه كل فريق :
الفريق الأول :

(1) أصنام العرب ، سومر مج 23 / ج 1 + 2 ، 1967 ، ص : 4 .

(2) ظ: أصنام العرب : 5 .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 62 .

(4) ظ: فصول في فقه العربية : 129 – 130 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 133 – 134 ، ظ: العراق من أين جاءت التسمية ، مقال ، مجلة العاملين في النفط ، 1965 ، العدد : 38 ، ص : 2 .

يرى أصحابه أن لفظ العراق عربي الأصل ، ثم ذهبوا فيه مذاهب عديدة في بيان معناه وسبب تسميته , فمنهم من يرى أنه يعني الشاطئ ، أي شاطئ البحر أو سيف البحر ، وأن أهل الحجاز كانوا يسمون البلاد القريبة من البحر عراقاً ؛ لدنوها من البحر (الخليج العربي) وقيل : لأنه على شاطئ دجلة والفرات شرقاً وغرباً ، قال الخليل : ((العراق شاطئ البحر على طوله ، وبه سمي العراق , لأنه على شاطئ دجلة والفرات))⁽¹⁾ , وقال قطرب (ت سنة 226 هـ على أرجح الروايات) : ((إنما سمي العراق عراقاً ؛ لأنه دنا من البحر))⁽²⁾ وفصل ابن منظور القول في ذلك فقال : ((سمي بذلك لأنه على شاطئ دجلة ، وقيل سمي عراقاً لقربه من البحر ، وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً ، وقيل سمي عراقاً ؛ لأنه استكف أرض العرب))⁽³⁾ , ومنهم من يرى ((أنه سمي بالعراق تشبيهاً بعراق القرية ، أي الخرز المثني الذي في أسفلها))⁽⁴⁾ , وقيل إنه سمي ((عراقاً بتواشج عروق الشجر والنخل فيها كأنه أراد عراقاً ثم جمع عراقاً))⁽⁵⁾ .

وأغلب الظن أن ما يراه هذا الفريق لا يمكن التعويل عليه للوصول إلى أصل اسم العراق ؛ لأن ما جاء به من تفسيرات لا تخرج عن دائرة السطحية ، فكون العراق مشبهاً بـ (عراق القرية) أو (عروق الشجر) تحليل لا يصل بنا إلى الأصل العميق للفظه عراق .

الفريق الثاني :

ويرى أصحابه أن اسم العراق فارسيّ الأصل ، وأول من قال بذلك الأصمعي ، وهو ما نقله الجواليقي وعقب عليه فقد قال الأصمعيّ : ((وكانت العراق تسمى "إيران شهر" فعربتها العرب فقالوا : العراق ، وهذا اللفظ بعيد عن لفظ العراق))⁽⁶⁾ , وقد انقسم اللغويون القدماء إزاء قول الأصمعيّ هذا على فريقين : فريق أخذ به مثل ابن دريد وياقوت الحموي والفيومي⁽⁷⁾ ، وفريق ضعف ما قاله الأصمعيّ وشكك فيه

(1) ترتيب كتاب العين : 2 / 1181 / عرق .

(2) الأزمنة وتلبية الجاهلية : 50 .

(3) لسان العرب : 10 / 247 / عرق .

(4) المجمل : 3 / 662 / عرق .

(5) جمهرة اللغة : 2 / 384 / 1 / رقق .

(6) المعرب : 231 .

(7) ظ: جمهرة اللغة : 2 / 384 / 1 / رقق ، معجم البلدان : 4 / 93 / عرق ، المصباح المنير : 2 / 405 / عرق .

ومنهم شهاب الدين الخفاجي والزبيدي⁽¹⁾ ، وزاد ياقوت الحموي رأياً آخر في تعريب لفظ العراق فقال : ((والعراق تعريب إيراف بالفاء ومعناه مغيض الماء وصدور المياه))⁽²⁾ ، وقد ذكر طه باقر أن الذين قالوا بالأصل الفارسي قد اختلفوا في معناه ، فمنهم من يرى أنه مأخوذ من أصل فارسي وهو (إيراه أو إيراك) الذي يعني الساحل بالفارسية فعرب إلى (إيراق وعراق) لكن الخوارزمي وحمزة الأصبهاني دحضا ذلك وذكر أن الصواب فيهما (إيراك) بالكاف الفارسية وهذه التسمية عندهما أصل لفظ (إيران) و(عراق) .

وذهب طه باقر إلى أن هذا التأصيل شبيه بما ذهب إليه الباحث الأثري (هرتسفلد) الذي رأى أن (عراق) معرب من الفارسية (إيراك) التي تعني البلاد أو الأرض السفلى⁽³⁾ ؛ وبذلك يتضح أن طه باقر قد اكتفى بذكر الأقوال التي قدمها أنصار هذا المذهب ولم يعلق، ويبدو أن القول بعجمة الكلمة وردها إلى الفارسية مدفوع بما أثبته الشيخ أحمد محمد شاكر ، فهو يرى أن تسمية القطر (ب) العراق (ليس نقلاً عن الفارسية بل هي كلمة عربية ، ولو صح تعريبها عن (إيران شهر) لم يكن المراد بها نقل هذا اللفظ إلى العربية ، إنما ترجمة معناه من الفارسية⁽⁴⁾

الفريق الثالث :

ويرى أنصاره أن أصل تسمية (العراق) ترجع إلى تراث لغوي من العراق القديم ، أي من اللغة السومرية ، وقد ذكر طه باقر أن هذا الرأي - مع أنه لا يمكن البت فيه - حريٌّ بالاعتبار ، وخلاصته أن لفظة عراق ترجع إلى تراث لغوي سومري وأنها مشتقة من كلمة تعني المستوطن ، وهي الكلمة السومرية (أوروك - Uruk) أو (أونگ - Unug) والكلمة الأولى سميت بها المدينة السومرية)

(1) ظ: شفاء الغليل : 182 ، تاج العروس : 26 / 80 / عرق .

(2) معجم البلدان : 4 / 94 / عرق .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 134 .

(4) ظ: المعرب : 231 / هامش / 3 .

الوركاء) وهي تدخل في تركيب أسماء مدن عراقية قديمة مثل (أور) و (لارسا)⁽¹⁾ , وزاد طه باقر تسمية أخرى يحتمل اشتقاق اسم القطر (العراق) منها وهي (إيريقا) التي أطلقها المؤرخ (أومستيد) وقد ورد ذكرها في العهد الكاشي في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد في وثيقة تاريخية يرجع زمنها إلى حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد إذ جاءت اسما لإقليم لم يحدده الباحث المذكور⁽²⁾ .

إلا أن طه باقر قد ضعف هذا الرأي من ناحيتين ، الأولى : أن المصطلحين السابقين أي (أوروك) و (إيريقا) لم يطلقا عند العراقيين القدماء على القطر كله بل على مدينة الوركاء وغيرها من المدن العراقية القديمة أي من باب إطلاق الخاص على العام أو إطلاق الجزء على الكل⁽³⁾ ، أما الناحية الثانية فهي أن العراقيين القدماء كانوا يسمون القطر بتسميات عدة , ولاسيما عهد السلالات السومرية وتلك التسميات هي (بلاد سومر – بلاد أكد – بلاد سومر وأكد – بلاد بابل (بابلونيا) – بلاد آشور "أسريا")⁽⁴⁾ .

والرأي الأخير هو المرجح بدليل أن ما صرح به طه باقر من نقاط الضعف فيه لا يقلل من شأنه والأخذ به ؛ لأن كلمة (أوروك) التي يرجح اشتقاق اسم القطر العراق منها كانت تحمل مدلولاً مكانياً هو المستوطن الذي كان يطلق على مدينة الوركاء ، ثم اتسعت دلالاته فأصبح يدخل في تركيب أسماء عدة مدن عراقية كما تقدم ، حتى اتسعت دلالاته فصار يطلق على القطر كله ، فتغير المعنى أو إطلاقه ليس إلا جانباً من جوانب التطور اللغوي ؛ فاللغة ليست ساكنة أو هامة بحال من الأحوال ، وإن كان تقدمها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان⁽⁵⁾ ؛ وبذلك يتضح أن مدلول كلمة (أوروك) السومرية قد لحقه اتساع في المعنى مع تغير يسير قد حدث في اللفظ , ويحتمل أيضاً أن تكون تسمية القطر من الاسم الذي أطلقه الباحث الأثري (أومستيد) وهو (إيريقا) الذي كان يطلق على إقليم لم يحدده هذا الباحث .

(قمقم)

قال ابن دريد : ((قال الأصمعي هو رومي معرب))⁽⁶⁾ , وقد نقل الجواليقي هذا النص عن ابن دريد ولم يشر إليه⁽⁷⁾ , ووافق هؤلاء في قولهم غير واحد من

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 134 .

(2) ظ: المصدر نفسه : 134 – 135 .

(3) ظ: المصدر نفسه : 134 .

(4) ظ: المصدر نفسه : 135 .

(5) ظ: دور الكلمة في اللغة : 178 .

(6) الجمهرة : 1 / 163 / 1 قمقم .

(7) ظ: المعرب : 260 . قيل إن لفظة "رومي" عند علماء العربية القدماء يعنون بها أن اللفظ يوناني .

اللغويين ومنهم ابن منظور والفيومي والخفاجي⁽¹⁾، وهناك طائفة أخرى من اللغويين رأت أن القمقم من الفارسية (گمگم)⁽²⁾، أما الأب رفائيل نخلة اليسوعي فقد اضطرب في تأصيل المفردة اضطراباً واضحاً، إذ نسبها إلى الفارسية تارة، واليونانية (koukkoumion) تارة أخرى⁽³⁾، وطائفة أخرى نسبتها إلى الصينية⁽⁴⁾، هذا من حيث التأصيل.

أما من حيث الدلالة فقد ذكروا أنها الجرّة وآنية ماء الورد والإناء الذي يسخن فيه الماء والقدر⁽⁵⁾، ولعل السبب في هذا الخلط هو كثرة تداول الكلمة حتى ضاع أصلها، وقد ذكر طه باقر وجود كلمة في الأكديّة مضاهية هي (كنكنو) (kankannu) وتقاربها الكلمة الآرامية (قنقنا) (Qanqanna) ولا يعلم بوجه التأكيد أي الكلمتين أصل للأخرى؛ لأن الكلمة وردت في النصوص البابلية المتأخرة وتعني بالدرجة الأولى غطاء الجرة⁽⁶⁾، وقد حصل في الكلمة الأكديّة (كنكنو) تحولان صوتيان في العربية، الأول: تحول الوحدة الصوتية الكاف إلى قاف في العربية ومن أمثلة هذا الإبدال في العربية: ((القافور والكافور والقف والكف، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات))⁽⁷⁾، والثاني: تحول الوحدة الصوتية النون إلى ميم في العربية إذ هما صوتان متوسطان الأول أسناني أنفي والثاني شفوي أنفي⁽⁸⁾، ((يقال: نجر من الماء ينجر نجرًا، ومجر يمجر مجرًا: إذا أكثر من شربه))⁽⁹⁾.

(كَزَزَم)

لم يقل اللغويون القدماء بعجمة هذه اللفظة، وإنما اكتفوا بتفسيرها فمنهم من قال: هي فأس مفلولة الحد⁽¹⁰⁾، ومنهم من رأى أن لها حلاً مثل المطرقة⁽¹¹⁾، أو هي

(1) ظ: اللسان: 12 / 495 (قمم)، المصباح المنير: 2 / 517، شفاء الغليل: 270.

(2) ظ: القاموس المحيط: 1062 (قمم)، تفسير الألفاظ الدخيلة: 58، المنجد في اللغة: 652 (قمم).

(3) ظ: غرائب اللغة العربية: 241، 266.

(4) ظ: تاج العروس: 33 / 174 (قمم)، المعجم الوسيط: 2 / 760 (قمقم).

(5) ظ: القاموس المحيط: 1062 (قمم)، التهذيب: 8 / 304 (قمم)، اللسان: 12 / 495 (قمم)، غرائب اللغة العربية: 241، 266.

(6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم: 90.

(7) معاني القرآن (الفراء): 3 / 2.

(8) ظ: فقه اللغات السامية: 40.

(9) الإبدال (ابن السكيت): 79.

(10) ظ: ترتيب كتاب العين: 3 / 1565 / كرز.

(11) ظ: تهذيب اللغة: 10 / 428 / كرز.

الفأس الكبيرة⁽¹⁾ , أما الباحثون المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها إذ يرى أدي شير أنها فأس كبير مركب من (كَر) ومعناها العمل و (زَن) أي الضرب وتعني : عملها الضرب والقطع ، وأصلها فارسي عنده⁽²⁾ , وتابعه في القول بفارسيته الدكتور سعدي ضناوي⁽³⁾ ، على حين نسبها رفائيل نخلة اليسوعي إلى العبرانية⁽⁴⁾ . ويبدو أن هذا الاختلاف في تأصيل المفردة مرجعه إلى أن الكلمة كانت مستعملة في اللغة السومرية واللغات الجزرية وقد ضاع على اللغويين أصلها فراحوا ينسبونها إلى العبرية تارة وإلى الفارسية تارة أخرى، ويؤيد ذلك ما ذكره طه باقر بقوله: ((ولكن ورود ما يضاهي هذه الكلمة بالمعنى نفسه في اللغات العربية القديمة "السامية" ومنها البابلية والآشورية يلقي ضوءاً على التأصيل الصحيح فإن كلمة (خَصَّينو) (Khassinnu) تضاهي هذه الكلمة العربية بحذف الراء وتعويضها بتشديد الصاد الذي يقابل حرف الزاي في العربية ووردت بصيغة (كَرزن) و (كَرذن)* في العبرانية ويقابل الكلمة البابلية اللفظة السومرية (خارزي) وكذلك (خازنا) (Khazinna) وهكذا وردت في ملحمة جلجامش ... ولا يمكن البت في أي الكلمتين أصل للأخرى ، أي السومرية أو البابلية))⁽⁵⁾ .

(كيمياء)

علم يهتم بدراسة طبيعة الأجسام البسيطة ، وخواصها وتفاعلها في ما بينها، وما يحصل من تمازج نتيجة التفاعل⁽⁶⁾ ، وقد اختلف الباحثون في تأصيل هذه المفردة ، قال الجواليقي : ((قال أبو بكر : والكيمياء : معروف وهو معرب))⁽⁷⁾ ، ويبدو أن الجواليقي كان مختصراً في نقله عن ابن دريد ؛ لأن ابن دريد لم يكتف بالقول بعجمة الكلمة بل نسبها إلى الفارسية⁽⁸⁾ ، وذكر الشهاب الخفاجي أنها معربة من اليونانية⁽⁹⁾ ، وجاء في تاج العروس : ((اختلف فيها فقل : هي لفظة عربية ولا يدري مم تشق ، فإن كانت من هذا التركيب ؛ فأصل (الكوم) العظم في كل شيء فسمي هذا العلم به ؛ لكونه عظيم المنزلة بعيد المنال ، وقيل من الاكتماء وهو

(1) ظ: القاموس المحيط : 1131 (كَرزن) .

(2) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 133 .

(3) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 394 .

(4) ظ: غرائب اللغة العربية : 212 .

(*) أرجح أن هذه الصيغة التي أوردها طه باقر (كَرذن) غير صحيحة ؛ لأن العبرية لا تشتمل على حرف الذال ، إذ هو فيها يصبح زايًا من دون استثناء . ظ: فقه اللغات السامية : 49 ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 216-217 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 94 .

(6) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 408 .

(7) المعرب : 291 .

(8) ظ: الجمهرة : 3 / 267 / 1 (كَم) .

(9) ظ: شفاء الغليل : 122 .

الاختفاء ... وقيل هي معربة أصله (كيم مي ياي) أي من الذي يجده أو يحصله(1)

أما الباحثون المحدثون فإن أغلبهم تابع الخفاجي فنسبها لليونانية(2) ، فهذه الكلمة غير مقطوع في أصلها ، وقد ذكر طه باقر هذا الاختلاف من دون أن يبين أصل الكلمة فذكر أن بعضهم يرى أنّ أصلها من الكلمة المصرية (كامت) ومعناها الأسود ، وقيل إن أصلها من اليونانية (خيما) ومعناها المعدن الذائب ثم قال : ((ولا يستبعد أن الأصل اليوناني من المصطلح المصري))(3) ، ويبدو أن كثرة تداول الكلمة أدى إلى ضياع أصلها وما أقوال اللغويين فيها إلا ضرب من الاجتهاد .
(ذَير)

الذَّير خيوط تضبط السداة ، تستعمل في النسيج اليدوي (الحياكة) (4) ، وقال أبو هلال العسكري : ((والنير ما يوضع على عنقي الثورين ... فارسي معرب))(5) ، ووافقه الجواليقي في القول بعجمة الكلمة وردها إلى اللغة الفارسية(6) ، ولا يستبعد أن يكون الجواليقي قد اعتمد على قول أبي هلال وحده في القول بفارسية الكلمة ، إذ لم يقل بعجمتها من سبقه من اللغويين(7) ، أما ابن دريد فيراها لغة شامية(8) ، أي آرامية ، على حين اكتفى الشهاب الخفاجي بالقول بأنها أعجمية(9) .

أما اللغويون المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها ، إذ نسبها رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية متابعاً في ذلك ابن دريد(10) ، وتردد الدكتور سعدي ضناوي في تأصيلها بين الفارسية والعبرية والسريانية(11) ، أما طه باقر فقد وضع حداً لهذا الاختلاف ، فقد ذكر أن الكلمة كانت مستعملة في اللغات العربية القديمة وقد ضاع أصلها ، وهذا ما يفسر اختلاف الآراء التي قيلت في تأصيلها فبين أن ((كلمة "الذَّير" في العربية من مادة " نار – ينير " تعني ما يعرف في الحياكة "اللُّحمة" المقابلة لكلمة "السَّدا" ومنها "الذَّير" الذي يجعل للثوب نيراً ، ويطلق الذَّير أيضاً على الخشبة التي

- (1) تاج العروس : 33 / 220 (كوم) .
(2) ظ: غرائب اللغة العربية : 268 ، المنجد في اللغة : 706 (كيم) ، الثروة اللغوية العربية (أنطون شال) مقال ضمن كتاب (الأساس في فقه اللغة) : 43 .
(3) موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية : 224 ، هامش (1)

- (4) ظ: لسان العرب : 5 / 246 – 247 / نور .
(5) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 299 .
(6) ظ: المعرب : 341 .
(7) ظ: ترتيب كتاب العين : 3 / 1857 / نير ، الصحاح : 2 / 840 / نير .
(8) ظ: جمهرة اللغة : 2 / 421 ، 3 / 253 / 1 .
(9) ظ: شفاء الغليل : 262 .
(10) ظ: غرائب اللغة العربية : 209 .
(11) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 445 .

تعرض وتربط رقبتَي ثوري الجِراثة حين يعملان في الحقل "سَدَوِيَّة"(*) أي ما يُصطلح عليه في الانجليزية "yoke" وقد جاءت في النصوص المسمارية الكلمة الأكديّة المضاهية للعربية "نير" وهي "نيرو" (Niru) في هذه المعاني التي ذكرناها , ومنها الخشبة العَرْضانية في رقبة الثَّور , وتكتب هذه الكلمة الأكديّة بالعلامة المسمارية السومرية "نير" (Nir) مسبوقة بالعلامة الدالة على الخشب أي "گِش" (Gish) ولا يمكن الجزم هل إنّ الكلمة الأكديّة مشتقة من السومرية أو العكس . ويرجّح أنّ كلمة " النَّوْل " العربية المعروفة في الحياكة أصلها من هذه الكلمة بإبدال الرّاء لاماً بحسب القاعدة في تبادل صوتي الرّاء واللام بين الأكديّة والعربية ومثل ذلك الكلمة الآرامية " نولا " (1).

(*) والصواب : معاً . لا سوية .
(1) من تراثنا اللغوي القديم : 113 .

توطئة

حظيت النباتات بأنواعها المختلفة بقدر كبير من عناية الإنسان ورعايته منذ الحضارات الأولى التي عرفت البشرية ؛ لأنها مصدر حياتها , وكان للعراقيين القدماء جهود كبيرة في زراعتها ودراستها و الاستفادة منها في ميادين الصناعة والطب , وللمؤلفات الطبية المسمارية الحظ الأوفر في دراسة نباتات العراق وتعيين أسمائها ؛ وذلك لأن الطب العراقي القديم كان يعتمد اعتماداً كبيراً في عقايره وأدويته على المملكة النباتية , حتى إن العقاقير المستخرجة من المواد المعدنية والأحجار لا تبلغ في مقدارها أكثر من سبع مقدار النباتات المستعملة في الطب العراقي القديم⁽¹⁾ .

ولما كانت النباتات التي بالغ العراقيون القدماء في الاهتمام بها كثيرة ومتنوعة تنوعاً كبيراً ففكروا في تصنيفها على مجموعات نباتية , وبالفعل نجحوا في تصنيفها تصنيفاً دلاليّاً بديعاً , إذ رتبوها على مجموعات كبرى مبتدئين بصنف الأعشاب والحشائش والقصب والأسل والطّح والعليق , ثم مجموعة النباتات القلوية والصابونية , ثم مجموعة الخضراوات تليها مجموعة الحبوب والغلال , وتتبعها مجموعة أخرى من النباتات , كالنباتات الحارة والنباتات الملونة والنباتات السامة ثم تأتي مجموعة الأشجار والأثمار الكبيرة , وعدّ هذا التصنيف – مع بداءة واضعيه – أولى المحاولات البديعة في تاريخ العلوم البشرية بالنسبة إلى مبدأ التصنيف الذي يميز العلوم الحديثة في تصنيفاتها للنباتات⁽²⁾ .

وقد ترك لنا أولئك الكتبة تراثهم الثّـر في ألواح وأثبات كتبوها بالخط المسماري , وقد وجدت البعثات التنقيبية الحديثة أن أولئك الكتبة القدماء قد تركوا وراءهم نوعين من المعجمات النباتية , أحدهما أحادي اللغة , أي باللغة السومرية فقط , والآخر هو ثنائي اللغة , أي إن اللوح الكتابي الخاص بالنباتات يُقسّم عندهم على حقلين , وضعوا في كل حقل اسم النبات باللغة السومرية , وفي الحقل الثاني مُرادفه باللغة الأكديّة⁽³⁾ .

ومن أسس التصنيف التي اتبعتها النباتيون القدماء , وأعانت الباحثين على تعيين النباتات المدونة في الألواح المسمارية , وَضَعَهُم ما يُسمّى بـ(العلامات الدّوال) تلك العلامات التي تكتب قبل الكلمة الدالة على اسم النبات أو بعدها , لتدل على الصنف الذي تعود إليه الأسماء المكتوبة , وقد أشار إلى ذلك طه باقر في قوله : ((

(1) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية (أ. طه باقر) مجلة سومر, 1953 , مج9/ج1/3.

(2) ظ: المصدر نفسه : ج1/4.

(3) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : ج1/3-4 .

وبالنسبة إلى موضوع النباتات خُصِّصَ عِدَّةٌ أربَعُ علامات دوالٍ ، إحداها وهي (جِش) بالسومرية و (لص) بالبابلية ، لتدل على صنف الأشجار مطلقاً ، وعلامة (شام) لتدل على النبات والعقار والحشائش والحبوب ، وفي مواطن قليلة لتدل على عَقَار من أصل معدني ، وعلامة (رق - rig) لتدل على الصِّمُوغ والراتينج بالدرجة الأولى ، واستعملوا علامة رابعة هي (gi) تَسْبِقُ أسماء القصب بالدرجة الأولى ، وتوسعوا في استعمال بعض هذه العلامات مثل العلامة الدالة على صنف الأشجار لتدل أيضاً على المواد المصنوعة من الأخشاب والأخشاب نفسها ، وكذلك العلامة الدالة على القصب في المواد المصنوعة من القصب ، وإذا كانت بعض النباتات مما يستخرج منها الصِّمُوغ والعقارات مثلاً فإنهم يجمعون قبل أسمائها عدة علامات من العلامات التي ذكرناها⁽¹⁾ .

وقد كان لطفه باقر الحظ الأوفر في دراسة نباتات العراق القديم , متبعاً في ذلك المنهج الوصفي التاريخي المقارن , الذي أظهر سعة جهده وتجليه في ما بذله لدراسة تلك النباتات وتصنيفها دلاليّاً مبيناً أصول أسمائها وطرائق استعمالها عند العراقيين القدماء ولاسيما في مجال الطب والصناعة .

وقد بَيَّنَّ طه باقر أنه اعتمد في دراسته لتلك النباتات على نوعين من المصادر : النوع الأول مصادر أولية وهي النصوص المسمارية الأصلية المتعلقة بأثبات النباتات التي خَلَّفَهَا الكتبة القدماء في العهود المختلفة في العراق القديم , ولاسيما العهد البابلي , والنوع الثاني مراجع حديثة قدمها مستشرقون متخصصون بعلم الآثار , وهم الذين تولوا نشر النصوص الخاصة بالمملكة النباتية والتعليق عليها⁽²⁾.

أولاً : أَلْفَاظُ الشَّجَرِ :
(أَثَل)

لم يختلف اللغويون في معنى (الأثل) قال الخليل : ((الأثل شجر يشبه الطّرفاء إلا أنه أعظم منها وأجود عوداً تُصنع منه الأقداح الصفر الجياد))⁽³⁾ , وأسهب صاحب المعتمد (ت694 هـ) في وصف شجرة الأثل , وذلك في قوله : ((هو شجر عظيم له ورق يشبه ورق الطّرفاء في طعمه عفوصة , وليس له زهرة , ويثمر على عُقد أغصانه حباً كالحمص أغبر إلى الصّفرة وفي داخله حب صغير ملتصق بعضه إلى بعض يُسمى العذبة ... وتُسمى الثمرة التي له الكرّمازك و الجرّمازق و العذبة))⁽⁴⁾ , وقيل : أن ما ينبت من الأثل في الجبال يُسمى نُضاراً⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه : ج 2/145-146 .

(2) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، 1952، مج8/ج3/4.

(3) ترتيب كتاب العين: 1 / 66 / أثل .

(4) المعتمد في الأدوية المفردة: 1 / 4 .

(5) ظ: النبات و الشجر (الأصمعيّ) : 42 .

ويدعى الأثل في بلاد النوبة(*) بـ(الفارق) وفي المغرب بـ(التاكوت)(1) ولم يشتر أحد من اللغويين القدماء أو المحدثين إلى أصل لفظة (أثل)(2) وهم بذلك إما لا يتشككون بأصلها العربي , أو لا يعرفون أصلها , أما طه باقر فقد أضاف اللثام عنها مبيناً أصلاتها في اللغات الجزرية ولاسيما الأكديّة , فقد وردت فيها بصيغة "أثلو" بقلب الشين الأكديّة ثاءً في العربية على وفق قانون تبادل الأصوات في اللغات الجزرية(3) , وبتعبير أدق إن صوت الثاء تشتمل عليه الجزرية الأولى, وقد ورثته عنها العربية , لكنه تحول في الحبشية إلى سين , وفي الأكديّة والعبريّة إلى شين , وفي الآرامية إلى تاء(4) ((وفي هذا دليل على قدم الثاء العربية , وأنها رغم اختلاف مقابلاتها في اللغات السامية الأخرى , تعد امتداداً مباشراً للثاء في اللغة السامية الأولى , أي قبل الهجرات السامية))(5) , إلى جانب أن الشين والثاء صوتان رخوان مهموسان فهما متقاربان صفة ومخرجاً(6) , وهذا داع إلى الإبدال.

وللأثل استعمالات كثيرة ومفيدة عند البابليين , فقد استعملوه في مجالي الصناعة والطب , وهذا ما أشار إليه طه باقر في قوله : ((جاء ذكر الأثل في عهد سلالة أور الثالثة ... بأنه كان يُصنع من خشبه بعض أنواع المواعين , ولعله في صنع آلات التذرية كما يفعل فلاحو العراق الآن في صنع مثل هذه الآلات من الطّرفاء , وصنعوا من الأثل أيضاً بعض الخناجر لغرض الاحتفالات الدينية , وفي السحر صنعوا منه بعض الدمى والصور ولعله من صمغ الشجرة , وجاء بعض هذه الصور بهيأة الأفاعي والأسماك , ومن طريف ذكر الأثل في الكتابات الأدبية البابلية المحاورة البديعة بين شجرة الأثل وشجرة النخل حيث تمتدح كل شجرة نفسها وتذكر فضائلها وأفضليتها على الأخرى(*) ... وجاءت للأثل استعمالات كثيرة في الطب البابلي ومن ذلك بهيأة استعمال خارجي للعيون مع الخل , وللتسمم كلبخة وللسعال وبعض أمراض الحويض ويُستعمل استعمالاً داخلياً حيث يُشرب مع الجعة في بعض الأمراض التي اعتقدوا أنها ناشئة عن الأرواح والأشباح وكذلك ضد أعمال السحر وتستعمل بذوره للأصداع وللعيون ولأمراض القدم)) (7) .

(إجاص- إنجاص)

(*) النوبة : هي بلاد واسعة في السودان جنوب صعيد مصر . ظ: القاموس المحيط (نيب) .

(1) ظ: تكملة المعاجم العربية : 1/ 84 / هامش : 71 .

(2) ظ: ترتيب كتاب العين : 1/ 66 / أثل , الجمهرة : 13/ 2/ 129 , تهذيب اللغة : 15/ 132 / أثل , الصحاح : 4/ 1621 / أثل , اللسان : 11/ 10 / أثل , تاج العروس : 27/ 259 / أثل .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 5- 6 .

(4) ظ: فقه اللغات السامية : 49 , علم اللغة العربية : 198 .

(5) علم اللغة العربية : 199 .

(6) ظ: فقه اللغات السامية : 39 , الأصوات اللغوية : 67-68 .

(*) ظ: تفصيلات المحاورة بين الشجرتين في كتاب : مقدمة في أدب العراق القديم : 65 .

(7) دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , سومر , 1952 , مج 8 , ج 1/ 16-17 .

يعد الإجاّص جنساً من الأشجار المثمرة المنتمة إلى الفصيلة الوردية , له ثمر حلو لذيق⁽¹⁾ , وهو نوعان جبلي ويكون صغيراً حامضاً وفيه قبض , وبستاني وهو أنواع منه الأحمر ومنه الأصفر , وعند الإطلاق يراد به الأسود , وأجوده الحلو الكبير⁽²⁾ , وواحدة الإجاّص (إجاّصة) ويروى (إجاّصة) بالنون , وقيل إنهما لغتان⁽³⁾ , ومنع ابن السكيت اللغة الثانية (إجاّصة) وذلك في قوله : ((ويقال هو الإجاّص ولا تقل إجاّص))⁽⁴⁾ , وعلل ذلك ابن الجوزي بأن القول بالنون إنما هو من كلام العامة⁽⁵⁾ , وقد يكون هذا من باب التخالف الذي يقع في العربية بين الحروف المختلفة فصول الجيم شديد غاري مجهور وصوت العين متوسط أسناني أنفي⁽⁶⁾ ؛ لذا لا توجد نقطة اتصال بينهما لا في المخرج ولا في الصفة , إلا أن الإبدال من الحروف المختلفة واقع في العربية وقد أفرد ابن السكيت له باباً سماه (باب إبدال من حروف مختلفة)⁽⁷⁾ وقيل : إن عامة بغداد تسمى الإجاّص (عجاّصاً) فهم يقلبون الهمزة عيناً فيقولون : (عجاّصة) ثم يقحمون بين العين والجيم نوناً فيقولون (عجاّصة)⁽⁸⁾ , وإبدال العين من الهمزة كثير في العربية واختصت به من قبائل العرب تميم وقيس وأسد وقد أطلق على هذه الظاهرة اسم (العننة)⁽⁹⁾ , ((يقال قد كثأ اللبن وكثع وهي الكثأ والكثعة وهو أن يعلو دسمه وخنورته على رأسه في الإناء))⁽¹⁰⁾ .

ويسمى الإجاّص في المغرب (عيون البقر) ويسميه المصريون والشاميون (المشمش والكمثرى) وهذا خطأ ؛ لأنهما فاكهة أخرى غير الإجاّص لكنها تنتمي إلى الفصيلة نفسها⁽¹¹⁾ , ويطلق عليه الجزائريون اسم (العين) , أما الفرس فيسمونه (الآلو والآلوجة والكارزك) وله تسمية أخرى عند المصريين وهي (البرقوق)⁽¹²⁾ .

أما عن تأصيل هذه المفردة فإن أغلب اللغويين يقولون بعجمتها⁽¹³⁾ , استناداً إلى القاعدة التي سنوها في معرفة الأصيل من الدخيل في العربية , وهي القاعدة التي

(1) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 7 , تكملة المعاجم العربية : 1 / 85 / أجص / هامش : 76 .

(2) ظ: كتاب الماء (الصحاري) : 1 / 48-49 / أجص .

(3) ظ: لسان العرب : 7 / 3 / أجص .

(4) إصلاح المنطق (ابن السكيت) : 176 .

(5) ظ: تقويم اللسان : 87 .

(6) ظ: فقه اللغات السامية : 39-40 .

(7) ظ: الإبدال (ابن السكيت) : 141 .

(8) ظ: المساعد : 1 / 150 .

(9) ظ: فصول في فقه العربية : 135 .

(10) الإبدال : 84 .

(11) ظ: كتاب الماء : 1 / 48-49 / أجص .

(12) ظ: تكملة المعاجم العربية : 1 / 85-86 / أجص / هامش : 76 .

(13) ظ: الجمهرة : 2 / 75 / 2 وقد تردد فيه ابن دريد إذ قال : ((فأما الإجاّص فقد تكلمت فيه العرب ولا أدري ما صحته)) , الصحاح : 3 / 1029 / أجص , لسان العرب : 7 / 3 / أجص , القاموس المحيط :

تقول : ((وليس يجتمع في كلام العرب جيم و صاد))⁽¹⁾ وقد تقدم ذكر أن هذه القاعدة أكثرية لا كلية⁽²⁾ . والقول بعجمة الكلمة عند القدماء قد اغتنمه كثير من اللغويين المحدثين , وراح كل فريق منهم ينسبها إلى لغة بعينها , فمنهم من نسبها إلى السريانية بصيغة⁽³⁾ , على حين رأى آخرون أنها عبرية⁽⁴⁾ , والراجح أن تداول اللفظة بأكثر من صيغة واختلاف اللغويين في تأصيلها يدل على أن الكلمة متداولة في اللغات العربية القديمة وهذا يؤيده تأصيل طه باقر لهذه اللفظة فقد ذكر أنها وردت في المدونات المسمارية بالصيغة البابلية " انكاشي" (Angashe) التي تضاهي العامية العراقية " عنجاص" ⁽⁵⁾ . وقد فقدت الكلمة الأكديّة البابلية صوت العين كتابة الذي لا يؤدي بالخط المسماري واستعاضت عنه بصوت الهمزة⁽⁶⁾ , وكذلك تحولت الوحدة الصوتية (گ) في الكلمة البابلية(انكاشي) إلى الوحدة الصوتية (ج) في الكلمة العربية "إنجاص" مع تحول الوحدة الصوتية (ش) في الكلمة البابلية نفسها (انكاشي) إلى الوحدة الصوتية (ص) في الكلمة العربية (انجاص) , والتحول الثاني اتفاقي , أي لا يحصل في كل كلمة وقع فيها صوت الشين بل في بعضها فقط , فلا قانون لحصول هذا التحول الصوتي , بل إنه في الظاهر حصل اتفاقا , وفي الباطن ينبغي أن يكون لحصوله وعدم حصوله سبب لا يعرف⁽⁷⁾ , هذا وقد يكون سبب هذا التحول هو أن الشين والصاد صوتان رخوان مهموسان⁽⁸⁾ , وهذا الاتفاق في الصفة يساعد على عملية تبادلهما .

(أس)

الأس شجر ورقُّه العِطْر , واحدته (آسة)⁽⁹⁾ , وهو ضرب من الرياحين⁽¹⁰⁾ , وله نوعان الأول هو البري المعروف بـ (قف وانظر) , والثاني هو المزروع⁽¹¹⁾ , وثمره يُسمى (حَب الأس) يؤكل وفيه عفوصة , ويُجفف فيكون من التوابل⁽¹²⁾ , ومن أسماء الأس : الهَدَس والرَّند والبَهْرَامَج والسَّمْسَق⁽¹³⁾ , وقد وصف

(1) الجمهرة : 2 / 75 / 2 .

(2) ظ: الفصل الثاني من الرسالة : 109 – 110 .

(3) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 13 , المعجم المفصل في المعرب و الدخيل : 23 .

(4) ظ: غرائب اللغة العربية: 211.

(5) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 6 .

(6) ظ: الفصل الأول من الرسالة : 36 .

(7) ظ: التطور النحوي : 27 .

(8) ظ: الأصوات اللغوية : 68 .

(9) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 81 / أس .

(10) ظ: لسان العرب : 6 / 18 / أوس .

(11) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 16 , المساعد : 2 / 11 .

(12) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 16 , تكملة المعاجم العربية : 1 / 211 / أس .

(13) ظ: النبات: 32 , معجم النباتات والزراعة (محمد حسن آل ياسين) : 1 / 387 .

أبو حنيفة التينوري (ت 282 هـ) شجر الآس مشيراً إلى منابته وذلك في قوله : ((الآس بأرض العرب كثير ينبت في السهل والجبل وخضرته دائمة أبداً وينمو حتى يكون شجراً عظماً))⁽¹⁾ , وقد تفرد من القدماء ابن أُويد في ادعاء عجمة الكلمة قائلاً : ((فأما الآس المشموم ؛ فأحسبه دخيلاً على أن العرب قد تكلمت به..))⁽²⁾ , ونقل عنه ذلك ابن منظور والزبيدي من دون تعليق⁽³⁾ , وثمة إشارة عند ابن سيده توحى بعجمة الكلمة , فقد ذكر أن الآس ((مما لا ينبت بأرض العرب))⁽⁴⁾ .

أما الباحثون المحدثون فقد اختلفوا في تأصيل لفظة (آس) الدالة على الشجر اختلافاً كبيراً , فقد عدها افرام الأول برصوم سريانية الأصل إذ جاءت في السريانية بصيغة⁽⁵⁾ , وتابعه في ذلك الأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁶⁾ , ورأى أصحاب المعجم الوسيط أنها من الألفاظ الدخيلة لكنهم لم ينسبوا إلى لغة بعينها⁽⁷⁾ , أما الدكتور سعدي ضناوي فقد اضطرب اضطراباً شديداً في تأصيل هذه اللفظة , فقد نسبها إلى الفارسية تارة وإلى العبرية تارة أخرى وإلى السريانية تارة ثالثة⁽⁸⁾ , ثم ختم كلامه بقوله : ((ولعله من الألفاظ الشائعة في الساميات))⁽⁹⁾ .

وحقيقة الأمر أن تعدد أسماء هذه اللفظة , واختلاف اللغويين في تأصيلها يوحي بأنها كانت متداولة في اللغات القديمة وقد ضاع أصلها على اللغويين , ويقوي هذا ما أورده طه باقر بأن هذه اللفظة تعود إلى اللغة الأكديّة , فقد جاءت في تلك اللغة بصيغة (آسو) "ASU" , وكانت تكتب في نظام الخط المسماري بالمقاطع السومرية "شيم - كير" (= shim-gir) مسبوقة بالعلامة المسمارية الدالة على الشجر "كش" (gish) ويعني اسم الآس في السومرية (الشجرة الطيبة الرائحة).

وكثر ورود الآس في النصوص المسمارية وفي المعجمات والجدول النباتية منذ العصر الأكدي (منتصف الألف الثالث ق.م)⁽¹⁰⁾ , وذكرت له استعمالات طبية عدة منها : استعماله في القبور , ووضعها في التوابيت لما يتميز به من رائحة ذكية , وكذلك يستعمل حبه لوقف الإسهال وللمعدة عند ارتباكها والقيء وفي حالات التسمم وعسر البول ومُبخر , أما عن منبته فانه ينمو في جميع أنحاء الشرق الأدنى في أقاليم حوض البحر المتوسط⁽¹¹⁾ .

(1) تاج العروس : 228/15 / أوس .

(2) الجمهرة : 1 / 17 / 2 / أسس .

(3) ظ: لسان العرب : 6 / 18 / أوس , تاج العروس : 228/15 / أوس .

(4) المخصص : 3 / 264 .

(5) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 16 .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 172 .

(7) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 1 / آس .

(8) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 16 .

(9) ظ: المصدر نفسه : 16 .

(10) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 10-11 .

(11) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : ج 1 / 23 .

(بطم)

البُطم شجر من الفصيلة الفستقية , طول شجرته من أربعة إلى ثمانية أمتار , كثيراً ما ينبت في الأراضي الجبلية , ثمرته حَسَكَة مفلحة خضراء⁽¹⁾ , ذكره الأصمعي بقوله : ((ومما ينبت في جبال نجد البُطم ... هو الحبة الخضراء))⁽²⁾ , وجوز فيه ابن الأعرابي ضم الحرفين الأولين (البُطم)⁽³⁾ , وواحدة البُطم "بُطْمَة"⁽⁴⁾ , وذكره ابن تُويد قائلاً : ((البُطم معروف وأهل اليمن يُسمون شجر البُطم الضُّرو أو شجر يشبهه وكذلك يُسميه أهل العالية))⁽⁵⁾ , والراجح أن القول الثاني هو الأصح وهذا ما يعضده قول أبي حنيفة : (الضُّرو من شجر الجبال وهي مثل شجر البلوط العظيم له عناقيد كعناقيد البُطم غير أنه أكبر حباً)⁽⁶⁾ .

أما عن تأصيل لفظة (البُطم) ؛ فلم يُصرح أحد من اللغويين القدماء بأن الكلمة أعجمية⁽⁷⁾ , إلا أن الزبيدي نقل كلاماً لأبي حنيفة يوحى بعجمة الكلمة , قال أبو حنيفة : ((وما أخبرني أحد أنه ينبت بأرض العرب))⁽⁸⁾ ويبدو أن بعض المحدثين قد اغتتموا قول أبي حنيفة هذا , ليقولوا بعجمة الكلمة ولم يكتفوا بذلك بل راح كل فريق منهم ينسبها إلى لغة بعينها , فقد عدها افرام الأول برصوم سريانية⁽⁹⁾ , وصيغتها في هذه اللغة : (= betmto)⁽¹⁰⁾ , وتابعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي⁽¹¹⁾ , ورأى الدكتور أحمد عيسى بك أنها فارسية الأصل⁽¹²⁾ , ولكن ورود اللفظة في اللغات الجزرية يدفع هذه الآراء , فقد أكد طه باقر أنها وردت في النصوص المسمارية بالصيغة الأكديّة "بُطْنو" (butnu) وتكتب في نظام الخط المسماري بالعلامتين السومريتين (لام-غال - Lam-Gal) المسبوقتين بالعلامة الدالة على الشجر "كش- Gish" واسم البُطم بالعبرانية (بُطنيم) بصيغة الجمع , وفي الآرامية (بُطنا) و(بُطميثا)⁽¹³⁾ , وقد حصل تحول صوتي من الوحدة الصوتية (النون) في هذه الكلمات الجزرية إلى الوحدة الصوتية (الميم) في الكلمة العربية (بُطم) ؛ لأن الميم والنون من فصيلة واحدة , هي فصيلة الأصوات المتوسطة وهذه

- (1) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 61 / بطم .
- (2) النبات و الشجر : 34 .
- (3) ظ: تاج العروس : 31 / 152 / بطم .
- (4) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 172 / بطم .
- (5) الجمهرة : 1 / 309 / 1 / بطم .
- (6) لسان العرب : 14 / 483 / ضرو .
- (7) ظ: الجمهرة : 1 / 309 / 1 / بطم , تهذيب اللغة : 13 / 379 / بطم , اللسان : 12 / 51 / بطم , القاموس المحيط : 998 / بطم .
- (8) تاج العروس : 31 / 152 / بطم .
- (9) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 29 .
- (10) ظ: غرائب اللغة العربية : 174 .
- (11) ظ: المصدر نفسه : 174 .
- (12) ظ: معجم أسماء النبات : 141 .
- (13) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 26 , المعجم الأكدي (د. عامر سليمان وآخرون) : 154 .

الأصوات كثيراً ما يبدل بعضها من بعض في اللغات الجزرية⁽¹⁾، ثم زاد طه باقر : ((وتدعى شجرة الحبة الخضراء الآن في العراق باسم (البُطم الصغير) وهي تسمية تُطابق التسمية الأكديّة (البابلية والآشورية) "بُطنو صغرو" أما البُطم الكبير فهو من الفصيلة المعروفة بالبُطُميات والشبيهة بالفستق (pistachia) وثمرها حبوب صغار ويؤكل لبها مثل الفستق⁽²⁾)). (تين)

التين شجر وثمر معروف، واحدته (تينة) وله أجناس كثيرة، برية وريفية سهلية وجبلية، وكثيراً ما ينبت التين في أرض العرب⁽³⁾، ويطلق على التين اسم (البلس)⁽⁴⁾، وقيل البلس الثمر، والتين الشجر⁽⁵⁾، ولفظ (تين) في المعجمات العربية يحمل دلالات متعددة، إلا أن ما نريده هنا هو اللفظ الدال على الشجر أو ثمره، قال صاحب القاموس : ((التين بالكسر معروف ورطْبُهُ النضيج أحمد الفاكهة وأكثرها غذاءً وأقلها نفخاً جاذب مُحلل مُفَرِّج سُدَد الكبد والطحال مُلِين))⁽⁶⁾. والتين من الفواكه التي لها فوائد جليلة ومنافع طيبة، فقد روي أنه أهدي لرسول الله (ﷺ) طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه : ((كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه؛ لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس*))⁽⁷⁾.

والراجح أنه لعظمة هذه الشجرة ولل فوائد المجتناة منها خُصصت في القرآن الكريم في سياق القسم، قال تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 255)، وإن اختلفت أقوال المفسرين في دلالة هنا، إلا أن أرجح الأقوال أنه أراد به الله تعالى ثمر الشجر المعروف⁽⁹⁾.

أما عن تأصيل لفظ (التين) فإنه لم يقل أحد من اللغويين القدماء ولا المحدثين بعجمة الكلمة، إلا رفائيل نخلة اليسوعي الذي عدها آرامية واسمها في هذه اللغة "تينو" (= Tino)⁽¹⁰⁾، والحقيقة أن اللفظة - وإن وردت في الآرامية -

(1) ط: فصول في فقه العربية : 129 – 130 .

(2) من تراثنا اللغوي القديم : 26 .

(3) ط: معجم النباتات و الزراعة : 2 / 329 .

(4) ط: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 315 .

(5) ط: المخصص : 203/3 .

(6) القاموس المحيط : 1090 .

(*) النقرس : ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين . ط: القاموس المحيط : 535 (نقرس) .

(7) الكشف : 4 / 763 .

(8) سورة التين : آية 1 .

(9) ط: الكشف : 4 / 763 ، الجامع لأحكام القرآن : 20 / 112 .

(10) ط: غرائب اللغة العربية : 175 .

ليست بأعجمية ؛ لأن اللغتين تنتميان إلى أرومة واحدة , فوجودها في الأولى لا يعني أنها دخيلة في الثانية , والتأصيل الأعمق لها هو ما ذكره طه باقر بكون اللفظة أكديّة الأصل ومنها انتقلت إلى اللغات الأخرى , كما في قوله : ((ورد ذكر التين وأشجار التين في المصادر المسمارية منذ أقدم الأزمان في حضارة وادي الرافدين ولفظه في الأكديّة مضاهٍ للعربية بهيئة " تيدّو " (Tittu) وأصلها " تينتو " (Tintu) ثم أدغمت النون بالتاء وهي قاعدة عامة في اللغة الأكديّة واللغات السامية الأخرى بالنسبة إلى حرف النون إذا وليه حرف بدون أن يفصل ما بينهما حركة , وتضاهي الكلمة الأكديّة " تيتو " الكلمة العبرانية " تينتا " والآرامية " تينا ")((1).

(دراقرن)

قال ابن تُويد : ((والدراقرن الخوخ لغة شامية وأحسبها رومية))(2), ونقل هذا عنه الجواليقيّ والخفاجي(3), ووضح أن ابن دريد ومن تابعه ترددوا في تأصيل الكلمة بين السريانية والرومية , ولقد أهمل المعجميون الأوائل الكبار هذه الكلمة(4), ولم يذكرها إلا الفيروزآبادي وصرح بعجمتها , فهي عنده معرب (دريجه) (5), أما الباحثون المحدثون الذين اشتغلوا في المعربات فقد اختلفوا في هذه الكلمة , فأدي شير ينقل عن فرنكل أنها مأخوذة من اليونانية لكنه لا يذكر مقابلها اليوناني(6), وفي المنجد أنها من أصل فارسي(7), ويرى القس طوبيا العنيسي أنها (ثواقا) مأخوذة من الترياق للذة طعمه , ثم يقول : ((واسم هذه الشجرة في اللاتينية (amygdolus perica))) (8), وذكر الدكتور صباح عباس السالم أن ((هذه المعلومة تدل على أن اليونان أو الروم - كما يسميهم العرب الأقدمون - هم الذين أخذوا اسم هذه الفاكهة من الشرق بدليل اسم شجرتها عندهم)) (9).

أما طه باقر فقد بنى أن الكلمة وردت في المصادر المسمارية باللفظ البابلي والآشوري " ثواقو " (Duraqu) التي تكتب بالعلامات المسمارية السومرية " دا-رو-اق " و " دا-رو-قو " ومنها الكلمة الآرامية السريانية " دوراقينا " وعلى هذا يكون ميلاد الكلمة من السومرية ثم انتقلت إلى اللغات الأخرى(10).

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 34 .

(2) جمهرة اللغة : 3 / 334 / 2 .

(3) ظ: المعرب : 143 , شفاء الغليل : 120 .

(4) ظ: ترتيب كتاب العين : 1 / 567 (درق) , الصحاح : 4 / 473 (درق) , لسان العرب : 10 / 95-96 (درق) .

(5) ظ: القاموس المحيط : 813 .

(6) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 118 .

(7) ظ: المنجد : 213 .

(8) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية : 26 .

(9) أو هام الجواليقي في المعرب : 48 .

(10) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 50 , أو هام الجواليقي في المعرب : 48 .

(دفران)

الدفران هو صنف من الشجر لم أجده في المعجمات القديمة , وقد ورد في طبعة المنجد (1960) بيروت , ولعله من زيادة الأب بولس موترد اليسوعي المتخصص بعلم النبات⁽¹⁾ , وقد جاء فيه ذكر هذا الشجر بأنه : ((صنف جميل من شجر العرعر من فصيلة الصنوبريات كثير الارتفاع أوراقه عريضة يوجد منه في سفوح جبال لبنان وجبل الشيخ وفي بعض مناطق من تركيا واليونان))⁽²⁾ , وقد صرح طه باقر بأن المعجمات العربية تذكر هذا النبات بأنه آرامي أو سرياني الأصل⁽³⁾ , ومن المؤكد أنه قصد بذلك المعجمات الحديثة لا القديمة , فقد نسب لويس المعلوف وإفرام الأول برصوم إلى السريانية⁽⁴⁾ , وصيغته في تلك اللغة : (dafrono -)⁽⁵⁾ , على حين عده الأب رفائيل نخلة اليسوعي آرامياً بالصيغة نفسها التي ذكرها برصوم⁽⁶⁾ .

أما طه باقر فقد رجح أن الكلمة سومرية الأصل , ودخلها في العربية كان عن طريق الآرامية , وهذا ما جعل الباحثين يقولون بأصلها الآرامي , قال : ((لكن التأصيل الأصح أن يقال إنه من المفردات العربية القديمة " السامية " فقد ورد في الأكديّة (البابلية والآشورية) بهيأة " دُبرانو " (Dupranu) ويرجح أن هذه الكلمة بدورها مأخوذة من السومرية حيث ورد ذكر الدفران في الأثبات السومرية مكتوباً بالعلامات المسمارية " دُپ - را - آن " (Dup-ra-an) مسبوقاً بالعلامة الدالة على الشجر أي " كِش " (Gish) وورد ذكرها في السريانية بصيغة " دفرانا " ((⁽⁷⁾ .

ويبين طه باقر أن الموطن القديم لشجر الدفران هو جبال أمانوس , أما موطنه الحديث فهو جبال لبنان , وكثر وروده في المدونات الآشورية ؛ لأنه كان يستعمل في الأبنية الآشورية منذ الألف الأول (ق.م) , ويذكر سرجون الثاني أنه بنى قصره من هذه الشجرة ومن أشجار أخرى كالبقس والتوت والأرز والسرّو⁽⁸⁾.

(1) ظ: المنجد في اللغة , مقدمة الطبعة السابعة عشرة .

(2) المنجد في اللغة: 218 / دفر .

(3) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 51 .

(4) ظ: المنجد : 218 / دفر , الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 194 . والسريانية لهجة آرامية مرتبطة بالمسيحية .

(5) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 194 .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 181 .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 51 .

(8) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , 1952 , مج8 , ج1 / 14-15 .

وقد حصل تحول صوتي في الوحدة الصوتية (الپاء) في الكلمتين السومرية (Dup-ra-an) , والكلمة الأكديّة (Dupranu) إلى الوحدة الصوتية (الفاء) في الكلمة العربية (فـران) , وقد تقدم تفسير هذا التحول الصوتي⁽¹⁾ .

(ثُلب)

يعد الثُلب جنساً من الأشجار الثُلبية التي تُؤخذ للتزيين⁽²⁾ , وقد ذكره الخليل فقال : ((الثُلب شجرة العيثام ويُقال شجر الصنار وهو بالصنار أشبه والواحدة ثُلبَة))⁽³⁾ , وقال أبو حنيفة : ((الثُلب والصنار بالفارسية شجر يعظم ويتسع ولا تؤر له ولا ثمر , مفرّض الورق واسع , شبيه بورق الكرم , واحدته ثُلبَة وصنارة ويُقال له العيثام واحدته عيثامة وقيل هو شجر غير الثُلب))⁽⁴⁾ , وحقيقة الأمر أن الثُلب والعيثام من أسماء هذه الشجرة في العربية , أمّا الصنار فهو اسم الشجرة بالفارسية⁽⁵⁾ .

ولو تتبعنا لفظة (الثُلب) في المعجمات العربية ؛ لوجدنا أن اللغويين لا يقولون بعجمتها⁽⁶⁾ , إلا أن هذا لم يمنع بعض المحدثين من القول بعجمة الكلمة فقد نسبها رفائيل نخلة اليسوعي إلى الآرامية : = doulbo⁽⁷⁾ , ورأى الدكتور ناصر حسين صفر أنها من أصل فارسي⁽⁸⁾ , لكن إجماع أئمة اللغة على عدم تعريب الكلمة يدل على وهم اليسوعي والدكتور ناصر حسين في تأصيلهما للكلمة , ويعضد ذلك ما ذكره طه باقر بأنها وردت في الأكديّة بصيغة (ثُلبو – Dulbu) وفي الآرامية (ثُلبا) ورَجَّح أن الكلمة الأكديّة (ثُلبو) هي من السومرية (ثُلب) بتطور الوحدة الصوتية (التاء) في الكلمة السومرية (ثُلب) إلى الوحدة الصوتية (الذال) في الكلمة الأكديّة (ثُلبو) والآرامية (دلبا) والعربية (دلب) ؛ لأن الذال والتاء صوتان شديداً أسنانيان⁽¹⁰⁾ , فاتفقهما في المخرج يسهل في عملية تبادلهما .

(رُمان)

- (1) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (كبريت) : 117- 119 .
- (2) ظ: المعجم الوسيط : 292/1 .
- (3) ترتيب كتاب العين : 587/1/ دلب .
- (4) المخصص : 261/3 , ألفاظ الطبيعة المشتركة بين العربية و الأكديّة "دراسة لغوية" (فضيلة صبيح نومان) رسالة ماجستير , القادسية , كلية الآداب , قسم اللغة العربية , 2005 , ص: 59 .
- (5) ظ: المخصص : 261/3 , المنجد في اللغة : 437 (صنر) .
- (6) ظ: ترتيب كتاب العين : 587/1/ دلب , الجمهرة : 1/248/1 , الصحاح : 1/125/1/ دلب , لسان العرب :
- (7) 337/1/ دلب , تاج العروس : 2/251/1/ دلب .
- (8) ظ: غرائب اللغة العربية : 181 .
- (9) ظ: النباتات الطبية عند العرب : 99 .
- (10) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : ج 20/1 , من تراثنا اللغوي القديم : 52 .
- (10) ظ: فقه اللغات السامية : 39 .

لا تُشَكِّكُ المعجمات العربية القديمة في عروبة هذه الكلمة بل اكتفت بالقول بأنّها من الفواكه المعروفة⁽¹⁾ , وقد تفرد ابن الجوزي (ت 597 هـ) بالقول بعجمتها⁽²⁾ , ويبدو أنّ بعض المتأخرين قد اغتتم قوله هذا ليقول بأرامية الكلمة وهو اليسوعي , فهي عنده مأخوذة من الأرامية (roumono)⁽³⁾ , بدعوى أن الرمان لا ينبت في جزيرة العرب⁽⁴⁾ , لكن ورود الكلمة في المدونات المسمارية العتيقة يدل على قدمها لا على عجمتها , إذ استطاع طه باقر أن يبين أنّ ((كلمة الرمان أصيلة في اللغات العربية القديمة (السامية) فقد وردت في أسماء الأشجار والنباتات في المصادر المسمارية بهيأة "نُرمو" (Nurmu) و "أرمانو" (Armānu) وفي العبرانية "رُمُون" والأرامية "رُمَانَا" والحبشية "رُمَان" ولا يمكن الجزم بعلاقة الكلمة البابلية مع المصطلح السومري الذي يكتب به اسم الرمان وهو بحسب نظام الكتابة المسمارية يتألف من العلامات المسمارية : "نو - أر - ما" (Nu - ur - ma) وأهما أصل للأخرى , ولكن وجود الكلمة في معظم اللغات السامية يرجح الأصل الأكدي - البابلي⁽⁵⁾ .

وذكرت للرمان أصناف عديدة في المصادر المسمارية , وقد أشار إليها طه باقر بقوله : ((والجدير بالذكر عن الرمان في المصادر المسمارية الأنواع التي ذكرتها هذه المصادر وكلها من قبيل النعوت والأوصاف مثل " الرمان الحلو" وفي البابلية "نرمو متقو" (Nurnu matqu) و "نرمو طابو" أي الرمان الطيب و ... الرمان العسلي والدبسي "نرمو دشبو" (Nurmu Dishbu) والرمان الحامض "نرمو حمضو" (Nurmu Emsu)⁽⁶⁾ .

أما عن أصل اشتقاق لفظ "رمان" فقد اختلف فيه اللغويون فرأى سيبويه أنه مشتق من "رَمّ" بمعنى جمع , وذلك لاكتنازه , واتصال أجزائه , والراجح أنه استفاد من رأي الخليل الذي غلب زيادة النون على أصلاتها في الكلمة , قال سيبويه : ((وسألته عن رمان فقال : لا أصرفه وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف))⁽⁷⁾ , فالأكثر زيادة النون عند الخليل بدليل قوله (لا أصرفه) أي أنه جعله على وزن (فعلان) من (رَمّ) لكن هذا لا يعني أنه قطع في زيادتها , بدليل قوله : (وأحمله على الأكثر) , فضلا على أنه ذكر الكلمة في كتابه (العين) في مادة (رَمَن) لا (رَمّ) , وقد شايح سيبويه في القول بزيادة النون ابن جني الذي قال : ((الرمان - على مذهب سيبويه - من قولك رممت الشيء أرمة رَمّا : إذا جمعته وذلك لاكتناز

(1) ظ: ترتيب كتاب العين : 715/1 /رمن , تهذيب اللغة : 216/15 /رمن , الصحاح : 2126/5 /رمن , لسان العرب : 186/13 /رمن , 256/12 /رَمّ .

(2) ظ: تقويم اللسان : 87 .

(3) ظ: غرائب اللغة العربية : 183 .

(4) ظ: التطور النحوي : 221 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 58-59 .

(6) المصدر نفسه : 59 .

(7) كتاب سيبويه : تح . د. عبد السلام محمد هارون : 218/3 .

الرمان واتصال أجزائه وتداخل حبه⁽¹⁾ , وهذا ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني إذ جعله من (رم) ووزنه فعلان⁽²⁾ .

وأما القول بأصالة النون فقد ذهب إليه أبو الحسن الأخفش , نقل ذلك ابن منظور بقوله : ((وهو عند أبي الحسن "فُعَال" يحمله على ما يجيء في النبات كثيراً مثل الفُلام والمُلاح والحُمّاض))⁽³⁾ , وزاد ابن منظور في مادة "رمن" : ((وقال الأخفش: نونه أصيلة مثل فُرّاص وحُمّاض , وفُعَال أكثر من فعلان , قال ابن بري لم يقل أبو الحسن إن فُعَالاً أكثر من فعلان بل الأمر بخلاف ذلك وإنما قال إن فُعَالاً يكثر في النبات ... فلذلك جعل رُمّانا فُعَالاً))⁽⁴⁾ , وإليه ذهب ابن فارس⁽⁵⁾ , والأزهري⁽⁶⁾ , ومن اللغويين من لم يكن قاطعاً في اشتقاقه بل جَوّز الأمرين , كالجوهري⁽⁷⁾ , وابن سيده⁽⁸⁾ , والفيروزآبادي⁽⁹⁾ , وقبلهم الخليل كما تقدم .

وقد ظن أحد الباحثين أن القول بأصالة النون يقطع به ((تواطؤ أكثر اللغويين عليه))⁽¹⁰⁾ , لكن هذا القول فيه نظر ؛ لأن القطع في المسائل اللغوية لا يعتمد على الكثرة الغالبة , وإنما على الحجج القوية .

أما الباحث فيرجح أن النون أصيلة في لفظة (رُمّان) وهذا ما يظهره القلب المكاني الذي حصل في الكلمة العربية القديمة "البابلية" "نرمو" فهذا يدل على كون النون أصيلة في الكلمة ؛ لأن القلب المكاني لا يشمل إلا الجذر الأصلي للكلمة , وما عداه يكون تغييراً في صيغة الكلمة⁽¹¹⁾ . ومما يؤكد أصالة النون أيضاً ورودها في أكثر اللغات الجزرية ومنها الأكديّة والحبشيّة والعبريّة والآرامية والعربيّة . (سَفَرَجَل)

السفرجل شجر مثمر من الفصيلة الوردية⁽¹²⁾ والواحدة منه (سَفَرَجَلَة)⁽¹³⁾ , وقد ذكرته المعجمات العربية القديمة بأنه ((من الفواكه معروف))⁽¹⁴⁾ , أو ((ثمر

(1) المخصص : 232/3 .

(2) ظ: مفردات ألفاظ القرآن : 365 / رم .

(3) لسان العرب : 256 / 12 / رم .

(4) المصدر نفسه : 186/13 / رمن .

(5) ظ: معجم مقاييس اللغة : 435 / رمن .

(6) ظ: تهذيب اللغة : 216/15 / رمن .

(7) ظ: الصحاح : 26-21/5 / رمن .

(8) ظ: المخصص : 232/3 . ولم أجد رأي ابن جني في كتبه .

(9) ظ: القاموس المحيط : 1028 / رمم , 1107 / رمن .

(10) ألفاظ الشجر والنبات في القرآن الكريم " دراسة ومعجم " (أسعد جواد يوسف) رسالة ماجستير ، القادسية، كلية الآداب , 1999 , ص : 194 .

(11) ظ: تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث (د. حسام قدوري عبد) : 81 .

(12) ظ: المعجم الوسيط : 433/1 / سفرجل .

(13) ظ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 315 .

(14) ترتيب كتاب العين : 828/2 / سفرجل .

معروف⁽¹⁾، وينبت السفرجل في بلاد العرب⁽²⁾، وله استعمالات طبية مفيدة منها ما ذكره ابن القيم الجوزية بأن ثمره قابض مُقَوِّ مُدَرِّ مُ شِّهْمَسْكَن للعطش⁽³⁾.
أما عن تأصيل هذه المفردة فلم يصرح أحد من أئمة اللغة بعجمتها⁽⁴⁾، وإنما وقع الخلاف في تأصيلها عند بعض المحدثين فقد رأى الدكتور أحمد عيسى بك أنها من أصل هندي؛ لأن موطنها هو بلاد الهند⁽⁵⁾، وعدها الأب رفائيل نخلة اليسوعي آرامية وصيغتها (sfarglo=⁽⁶⁾)، وذكرت صيغ متعددة في القاموس العربي - السرياني تدل على شجرة السفرجل وثمرها، وهي:
= سفرگلا، و = إسفرگلا، و = سَفرگلاتا⁽⁷⁾

أما ما ذكره طه باقر فيؤكد أن الكلمة أصيلة في اللغات العربية القديمة وينفي الآراء القائلة بعجمتها، فقد ذكر أن اسمها ((ورد في النصوص المسمارية بالكلمة الأكديّة (البابلية والآشورية) المطابقة تقريباً للعربية وهي "سُپُرگلو" (Supurgillu)⁽⁸⁾)، وقد تطورت الباء في الكلمة الأكديّة "سُپُرگلو" إلى فاء في اللغة العربية (سفرجل) كما تطور صوت الـ (g / گ) في الكلمتين الأكديّة والآرامية إلى صوت (ج) في العربية، وقد تقدم ذكر ذلك⁽⁹⁾.
(سنديان)

السنديان شجر مثمر، واحده سنديانة ينتمي إلى فصيلة البلوطيات ينتج ثمرة لا تتفتح يحيط بها قمع، وتدعى هذه الثمرة (بلوطة)، أوراقه لماعة ومسنة الأطراف⁽¹⁰⁾، وقيل هو جنس من شجر الأحرار⁽¹¹⁾، وتسميه المعجمات العربية القديمة (شجر الأسناد)⁽¹²⁾، ولم يقل أصحابها بعجمة الكلمة، أما اللغويون المحدثون الذين اشتغلوا في المعربات فقد قالوا بعجمتها وهم يكادون يجمعون على القول بأنها فارسية الأصل، قال أدي شير: ((السنديان فارسي محض وهو شجر البلوط))⁽¹³⁾،

- (1) تاج العروس : 29 / 117 / سفرجل.
- (2) ظ: المصدر نفسه / 29 / 177 / سفرجل .
- (3) ظ: الطب النبوي : 270 .
- (4) ظ: ترتيب كتاب العين / 828 / 2 / سفرجل ، لسان العرب : 11 / 338 / سفرجل ، القاموس المحيط : 933 ، تاج العروس : 29 / 117 / سفرجل .
- (5) ظ: معجم أسماء النبات : 64 .
- (6) ظ: غرائب اللغة العربية : 187 .
- (7) ظ: قاموس عربي - سرياني (الأب شليمون آيشو خوشابا، والأب عمانوئيل بيتو يوخنا) : 576 / 2 .
- (8) من تراثنا اللغوي القديم : 65 .
- (9) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (كبريت) : 117 - 119 ، (آجر) : 98 - 100 .
- (10) ظ: المنجد في اللغة : 355 / سند .
- (11) ظ: المعجم الوسيط : 1 / 128 / سند .
- (12) ظ: الجمهرة : 2 / 266 / دسن ، لسان العرب / 223 / 3 / سند ، تاج العروس : 8 / 224 / سند .
- (13) الألفاظ الفارسية المعربة : 96 .

وتابع أي شير في ادعاء فارسية الكلمة طائفة من المحدثين ، ومنهم الأب لويس المعلوف⁽¹⁾ ، والدكتور أحمد عيسى بك⁽²⁾ ، والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽³⁾ ، وحسين علي لوباني الداموني⁽⁴⁾ ، أما الأب مرمجي الدومنيكي فقد ذكر أنها وردت في اللغة السريانية بصيغة (Sadana) وفي المندائية والآرامية بصيغة (Sadana) وفي العبرية (Sandan) لكن ورودها في اللغات الجزرية لم يمنعه من القول بفارسية الكلمة ، فهي عنده من الفارسية (سنده) ومنها انتقلت إلى اللغات الجزرية⁽⁵⁾ ، وليس هنالك دليل يسوّغ عد هذه الكلمة العربية من المعرب ونسبة اللغويين المحدثين إياها إلى الفارسية ، فقد بين طه باقر أنها وردت في المدونات المسمارية بالصيغة الآشورية المضاهية للعربية وهي "سندو" و "سندا" ولا سيما ورودها في كتابات الملك الآشوري سنحاريب إذ استعمل خشب تلك الشجرة في صنع الأبواب والأعمدة لبناء القصور والمعابد⁽⁶⁾ .

(عوسج)

العوسج جنس من النباتات الشائكة المنتمية إلى الفصيلة الباذنجانية⁽⁷⁾ ، وقد ذكر فيه اللغويون أقوالاً متقاربة ، منها ما ذكره الأصمعي : ((والعوسج شجرة المصع ، الواحدة مُصَعَة))⁽⁸⁾ ، وبين أبو حنيفة الدينوري شجرته قائلاً : ((وهي من شجر الشوك لها ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق))⁽⁹⁾ .

أما عن تأصيل اللفظة فلم يصرح أحد من اللغويين القدماء بعجمتها⁽¹⁰⁾ ، فكأن الكلمة عربية عندهم ، أو أنهم لم يعرفوا أصلها الموعغل في القدم ، أما طه باقر فقد أكد أن اللفظة من تراث العراق القديم ، وهذا مما يحسب له وما تفرد به وما قدمه للكشف عن مزايا حضارة وادي الرافدين ومما ساهم فيه في مجال اللغويات ، إذ بين أنها وردت في اللغة الأكديّة " البابليّة والآشورية " بصيغة (أشاكو) وقد ذكرته

(1) ظ: المنجد في اللغة : 355 / سند .

(2) ظ: معجم أسماء النبات : 152 .

(3) ظ: غرائب اللغة العربية : 235 .

(4) ظ: معجم غرائب اللغة (حسين علي لوباني) : 60 .

(5) ظ: معجمات عربية سامية : 325 .

(6) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : مج 8 ، ج 9/1 ، من تراثنا اللغوي القديم : 68 .

(7) ظ: المعجم الوسيط : 2 / 600 .

(8) النبات والشجر : 34 .

(9) المخصص : 258/3 .

(10) ظ: تهذيب اللغة : 338/1 ، الصحاح : 329/1 / عسج ، تاج العروس : 58/6 / عسج.

المصادر المسمارية بأن ثمره هو "الخَرُوب – الخرنوب " من الأكديّة "خروبو – Kharubu " ومنها الآرامية " خاروبا " و "خَرُوبا" وانتقلت الكلمة إلى اليونانية بصيغة خروب – Kharoub " ومنها إلى اللغات الأوروبية كالانجليزية "Corob"(1) ، وقد حصل في الكلمة الأكديّة (أشاكو) عدة تغيرات صوتية يظهر ذلك عند مقارنتها مع الكلمة العربية (عوسج) فقد ضاع رمز صوت العين من الأولى ، واستعاضت عنه بالهمزة ؛ لأن العين لا تؤدي بالخط المسماري(2) ، إلى جانب قلب الشين الأكديّة إلى السين في العربية(3) ، مع تأخيرها عن صوت الألف الذي قلب واواً في الكلمة العربية (عوسج) فضلاً على تحول صوت (g / گ) الشديد في الكلمة الأكديّة إلى صوت (ج) المعطش في الكلمة العربية(4) .

(غار)

الغار ضرب من الشعير العظام ، له ورق طوال ، وثمر أصغر من البندق ، وورق طيب الريح ، ويطلق على ثمره اسم (الدهمشة) وواحدة الغار (غارة) ، ويستخرج منه دهن يسمى (دهن الغار)(5) .

وقد ذكر رفائيل نخلة اليسوعي أن لفظ (غار) من أصل آرامي واسمه في اللغة الآرامية : Aro= (6) ، لكن ورود الكلمة في المصادر المسمارية يدحض ما ذهب إليه اليسوعي ، فقد أكد طه باقر أنها وردت في الأكديّة بصيغة (غيرو) أو(غارو) (Eru) مع ضياع رمز (الغين) ؛ لتعذر تأديته بالخط المسماري، ويكتب (الغار) في نظام هذا الخط بالعلامتين المسماريّتين (ما- نو =ma nu) تسبقهما العلامة الدالة على الشجر والخشب وهي (گش – Gish) وقد زاد طه باقر أنه ورد للغار اسم آخر باللغة البابلية ورجح أنه صفة لهذا الشجر وهو (مُرّانو – Murranu) المطابقة للعربية (مُرّان) ولعل ذلك يدل على المراجعة التي يتميز بها حب الغار(7) ، ويذكر طه باقر أمراً طريفاً في استعمال دهن هذا الشجر عند الرومان إذ كانوا يصفرون من أوراقه أكاليل الفائزين من أبطال الرياضة ؛ ومن هنا كان منشأ المصطلح (أكاليل الغار) "laurel" و "Laureate"(8) .

(كَرْز)

الكَرْز شجر من فصيلة الورديات ، الواحدة منها (كرزة)(9) ، تحمل ثمراً يشبه ثمر الخوخ لوناً ، إلا أنه أصغر منه حجماً(1) ، ويسمى حب الكرز في المغرب (حب

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 83 ، 44-45 .

(2) ظ: الفصل الأول من الرسالة : 36 .

(3) ظ: التطور النحوي : 24 .

(4) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (آجر) : 98-100 .

(5) ظ: الصحاح : 774/2 / غور ، تاج العروس : 151/13 / غور .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 197 .

(7) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 84 .

(8) ظ: المصدر نفسه : 84 .

(9) ظ: المنجد في اللغة : 680 (كرز) .

الملوك) قيل ؛ لأنه كان أول دخوله المغرب نادرا وباهظ الثمن⁽²⁾ , وينبت الكرز في شمال العراق برياً ويسمى بالموصلية (الكراز) بالكسر⁽³⁾ , ولم تذكر المعجمات العربية القديمة هذه الشجرة في مادة "كرز"⁽⁴⁾ , وإنما ذكرت أشياء غيرها فقد جاء في معجم مقاييس اللغة : ((الكاف والراء والزاي أصل صحيح يدل على اختباء وتستر ولواذ , يقال : كاز إلى المكان إذا مال إليه واختبأ فيه ... وكاز عن فلان إذا فر عنه واختبأ منه . وأما الكرز فهو الجوالق وسمي بذلك لأنه يخبأ فيه الشيء))⁽⁵⁾ . أما اللغويون المحدثون فقد اختلفوا في تأصيل لفظة "كرز" الدالة على اسم الشجرة , إذ يرى الأب مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم أنها من السريانية Kourzo = Kourzto⁽⁶⁾ , وقد رد عليه الأب مرمجي الدومنيكي إذ يرى أن الكلمة ليست بسريانية وإنما هي من أصل يوناني وقد دخلت إلى السريانية بوساطة اليونانية عندما ترجم العهد الجديد " الإنجيل " من اليونانية إلى السريانية ثم دخلت اللغة العربية⁽⁷⁾ , ووافق الدومنيكي في القول بعجمة الكلمة وإرجاعها إلى اليونانية لويس المعلوف , ورفائيل نخلة اليسوعي⁽⁸⁾ , والراجح أن التأصيل الصحيح لهذه اللفظة (كرز) هو ما ذكره طه باقر فقد أثبت أنها وردت في المدونات المسمارية بلفظ مُضَاهٍ للعربية وهو "كرشو" و "كرسو" في اللغة البابلية , ومن البابلية ولجت اللغات الأخرى , ففي اليونانية واللاتينية (Cerasus) وفي الإنجليزية (cherry) .

وقد ورد ذكر هذه الشجرة في أخبار سرجون الأكدي ومنبتها في جبال يرجح وجودها في شرق بحيرة أورمية , ووصفت أنها ذات رائحة طيبة , ورُجِحَ أنها من نوع الكرز الموجود في الموصل⁽⁹⁾ , وقد حصل تحول صوتي من صوت (السين) في الكلمة الأكديّة البابلية (كرسو) ومن صوت الشين في مرادفتها الأخرى (كرشو) إلى الوحدة الصوتية الزاي في العربية (كَرَز) ؛ لأن هذه الأصوات الثلاثة تشترك في خاصية الرخاوة وذلك داع إلى الإبدال⁽¹⁰⁾ ؛ لذا يتضح أن ميلاد الكلمة من البابلية

(1) ظ: المعجم الوسيط : 782/2 (كرز) .

(2) ظ: تاريخهم من لغتهم (د. عبد الحق فاضل) : 88 – 90 .

(3) ظ: المصدر نفسه : 88 – 90 .

(4) ظ: تهذيب اللغة : 91 10 / كرز , لسان العرب 400/5 / كرز , تاج العروس : 160/15 / كرز .

(5) 168/5 - 169 / كرز .

(6) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 153 .

(7) ظ: معجمات عربية سامية : 206 .

(8) ظ: المنجد في اللغة : 680/كرز , غرائب اللغة العربية : 267 .

(9) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية (طه باقر) سومر 1952 , مج8, ج26/1 , من

تراثنا اللغوي القديم : 94 .

(10) ظ: فقه اللغات السامية : 39-40 .

ومنها انتقلت إلى غيرها من اللغات الشقيقة ، واللغات الأجنبية عليها كاليونانية والإنجليزية.

(كثري)

قال ابن دريد : ((والكُمَثْرَة فعل ممت وهو تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه فإن كان الكثري عربياً فمن هذا اشتقاقه))⁽¹⁾ , يتضح من قول ابن دريد أنه لم يقطع بعجمة الكلمة أو عروبته، أما الجواليقي فقد نقل عن الأصمعي أن الكلمة فارسية , قال : ((قال الأصمعي من الفارسي المعرب الكثري قال الأصمعي : يقال كمثرأة وكُمَثْرَى منون مشدد ولم يعرف التخفيف))⁽²⁾ , وقد ذكر الدكتور عبد المنعم أحمد التكريتي أن الجواليقي تفرد بهذا النقل عن الأصمعي فلم ينقل عنه ذلك أي من كتب اللغة⁽³⁾ ولم يقل أئمة اللغة بتعريب الكلمة بل قالوا : إنها من الفعل "كمثر" الممات الذي يعني تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه⁽⁴⁾ , وتابع السيوطي الجواليقي في القول بتعريب الكلمة⁽⁵⁾ , وذكر الشهاب الخفاجي كلاماً يستشف منه القول بعجمة الكلمة إذ قال : ((كثري في المزهري هي معربة ويخفف وقيل هي عربية وتكلفوا في اشتقاقها ولا يعرفها عربي قح))⁽⁶⁾ , أما المحدثون فمنهم من تابع الأصمعي والجواليقي ونسبها إلى الفارسية وهذا ما نجده عند الدكتور محمد موسى هنداي⁽⁷⁾ , ومنهم من عزاها إلى الآرامية وهو الأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁸⁾ .

أما طه باقر فقد بين أنها من المفردات العراقية القديمة , وسنده في ذلك ورودها في بعض اللغات الجزرية كالأكديّة والآرامية , فهو بهذا يدحض الآراء القائلة بعجمتها إذ يقول : ((لكن وروده في النصوص المسمارية باللفظ المطابق للعربية تقريباً وهو "كمشرو" (kamesharu) يجعل تأصيله الصحيح إلى التراث اللغوي من العراق القديم وإنه من المفردات العربية القديمة (السامية) , فاسمه في الآرامية "كمترا" (kumatra) ويكتب اسم الكثري في نظام الخط المسماري بنفس العلامة المسمارية(*) التي يكتب بها اسم التفاح وتلفظ بالسومرية "خشخر" (khashkhur), وإضافة علامتين مسماريّتين هما "كش – دا" أي إن كتابة الاسم

(1) الجمهرة 1/318/3 .

(2) المعرب : 296 .

(3) ظ: أبو منصور الجواليقي وأثاره في اللغة : 183 .

(4) ظ: الجمهرة 1/381/3 , تاج العروس 36/14 (كثري) , أو هام الجواليقي في المعرب : 87 .

(5) ظ: المزهري 277/1 .

(6) شفاء الغليل : 223 .

(7) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 2/34 .

(8) ظ: غرائب اللغة العربية : 204 .

(*) والصواب : (بالعلامة المسمارية نفسها) .

كله يكون بهيأة (Khashkhur – Gish - Da) مع تصديرها بالعلامة الدالة على الشجر أي "كش" (Gish) (1).

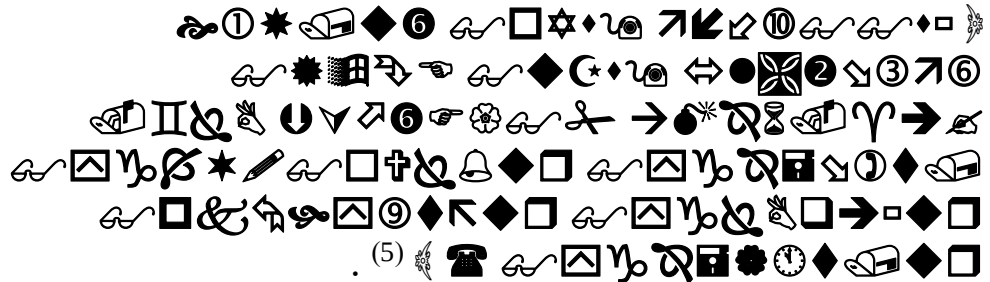
ويبدو أن أصل الكلمة إنما هو بالثاء التي ورثتها العربية عن الجزرية الأولى , على حين تحولت في الأكديّة إلى شين وفي الآرامية إلى تاء , وهذا ما يفسر ورودها في الأكديّة بصيغة (كمشرو) وفي الآرامية (كمترا) وفي العربية (كمثري) (2).

ثانيا : ألفاظ الخضراوات :

(بصل)

لا تكاد المعجمات تختلف في دلالاته في العربية إذ هو فيها نبت معروف واحدته (بصلة) (3), و ((البصل عربي معروف)) (4).

وقد وردت لفظة (بصل) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط لتدل على النبات الذي طلبه بنو إسرائيل من النبي موسى (عليه السلام) وهم في التيه , قال تعالى :



وكلمة (بصل) موغلة في القدم بدليل ورودها في اللغات الجزرية ويؤيد هذا ما ذكره طه باقر بأن البصل جاء ذكره في المصادر المسمارية بالصيغة الأكديّة (بصرو) ويكتب في نظام الخط المسماري بالعلامة الرمزية التي يكتب بها "الكراش" وهي العلامة "كراش" (Garash) (6), وقد حصل إبدال اللام العربية بالراء الأكديّة على وفق القاعدة العامة التي ذكرها طه باقر وهي تبادل اللام والراء في اللغات العربية القديمة (7), وأمثله في العربية قولهم: ((طَلَمَسَاء و طِرْمَسَاء للظلمة ويقال للدرع: كُرَّةٌ وَثَلَةٌ)) (8) ؛ لأن اللام والراء من فصيلة واحدة وهي فصيلة الأصوات المتوسطة , وهذه الأصوات كثيراً ما يبدل بعضها من بعض في اللغات الجزرية (9).

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 98 .

(2) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 154 .

(3) ظ: تهذيب اللغة : 195/12 / بصل , الصحاح : 1635/4 / بصل , لسان العرب : 56/11 / بصل .

(4) جمهرة اللغة : 298/1 / 2 / بصل .

(5) سورة البقرة : من الآية 61 .

(6) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 25-26 .

(7) ظ: المصدر نفسه : 25 .

(8) الإبدال : 116 .

(9) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 161 .

وقد زعم أحد الباحثين أنه قد رجع إلى المصادر المسمارية فلم يجد المعنى الذي ذكره العلامة طه باقر بأن البصل في اللغة الأكديّة (بصرو) وإنما هو (سُوم سِكل) وهي كلمة سومرية انتقلت إلى الأكديّة فصارت (شوم شكْلُ) (1) , وقوله مردود ؛ لأنه لم يرجع إلى الجهود اللغوية التي خلفها طه باقر , ولو رجع إليها فعلا لاتضح له وهمه في ما زعم ؛ لأن طه باقر ذكر أن العلاقة (سوم سِكل) التي ذكر الباحث أنها الاسم الحقيقي للبصل على ما وجد في المصادر المسمارية (التي لم يذكرها) لا تدل على البصل (بصرو) عند الإطلاق وإنما المراد بها نوع من البصل , وهو البصل البري (2) , قال طه باقر : ((أطلق العراقيون القدماء على نوع من البصل البري اسم "سيكلم" (Sikillum) من الكلمة السومرية "سكل" ويرجح أن الكلمة العربية "سجل" مأخوذة منها)) (3) , وبذلك يتضح أن العلامة "سُوم سِكل" إنما يراد بها نوع محدد من البصل ألا وهو "البصل البري" لا البصل بصورة عامة .

(خس)

قال الخليل : ((الخسّ بقلة من أحرار البقول حارة لينّة تزيد في الدم)) (4) , وأسهب الزبيدي في وصفه قائلاً : ((الخسّ بقل معروف ... من أحرار البقول , عريض الورق خَرّ لين يزيد في الدم والبري منه في قوة الخشخاش الأسود , وأجوده البستاني الطري الأصفر العريض)) (5) .

وقد عد بعض الباحثين المحدثين لفظة (خس) دخيلةً على العربية , فقد رأى رفائيل نخلة اليسوعي أنها آرامية الأصل إذ هي في الآرامية بصيغة (haco =) (6) , على حين جعلها الدكتور محمد سليم النعيمي فارسية الأصل (7) , إلا أن ما ذهب إليه طه باقر ينفي هذا التأصيل , وذلك واضح في قوله : ((اسم الخسّ باللغة البابلية و الآشورية مثل اسمه بالعربية إذ جاء في أثبات النباتات والمصادر المسمارية الأخرى بصيغة (خسو) بتشديد السين (Khassu) وإن هذا الاسم مشتق من الكلمة السومرية للخسّ , أي (خي - اص) أو (خي - اس) مضافاً إلى هاتين العلامتين العلامة (شار) التي أكثر ما تعني أن هذا النبات من

(1) ظ: ألفاظ الشجر والنبات في القرآن الكريم "دراسة ومعجم" (أسعد جواد يوسف) رسالة ماجستير , القادسية , كلية الآداب , 1999 , ص 316 .

(2) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية (طه باقر) : ج 167/2-168 , ما يسمى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية : 542 , من تراثنا اللغوي القديم : 25-26 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 26 .

(4) ترتيب كتاب العين : 1 / 487 / خس .

(5) تاج العروس : 16 / 7 / خس .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 180 , قاموس سرياني - عربي : 111 / 1 .

(7) ظ: تكملة المعاجم العربية : 4 / 90 / هامش : 207 .

النباتات التي تُغرس في البساتين , وتعيين هذا النبات بالخش من الأمور التي أكدها البحث الحديث , فإلى التطابق الموجود في اسم النبات الوارد في اللغة البابلية والآشورية مع اسم الخس بالعربية وفي أكثر اللغات السامية اسمه مثلاً بالآرامية (خَسًا) بتشديد السين ... نقول بالإضافة إلى هذا التطابق فإن أوصاف هذا النبات الواردة في المصادر المسمارية تؤكد هذا التعيين⁽¹⁾ .

وقد بيّن طه باقر أيضاً أن المعجمات المسمارية ذكرت من بعد كلمة (الخس) نوعاً آخر من الخس وبصيغة تطابق (خَسُو) الأكديّة ولكن بإضافة الصفة الأكديّة (مُراو) المطابقة للكلمة العربية (المُرار) وتعني (الخس المُر)⁽²⁾ , وهذا ما جاء في المعجم الأكدي⁽³⁾ .

(شوندر)

الشُونْدَر أو الشَمْنَدَر نبات زراعي من فصيلة السُرْمُقيّات⁽⁴⁾ , يُزرع على هيئة خُضار , ويُسمى في العامية العراقية "شُونْدَر" أو "شُونْدَر"⁽⁵⁾ , وقد ذكر المحدثون أنه فارسيّ الأصل , ومنهم الدكتور أحمد عيسى بك⁽⁶⁾ , والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁷⁾ , والدكتور سعدي ضناوي الذي عده فارسياً تارة , وتركياً تارة أخرى⁽⁸⁾ , ولكن ما ذكره طه باقر ينفي القول بعجمة الكلمة ونسبتها إلى الفارسية أو التركية فهو يؤكد أنها من المفردات العراقية القديمة فقد وردت في النصوص المسمارية وهي مركبة من الكلمتين السومريتين : "سُمُن" (Sumun) التي تعني اللون الأحمر أو الدم , والكلمة "دَر" أو "دار" (Dar) وتعني مثل العربية "دار , يدور" وقد تعني قرص المغزل لدورانه , وتسبق هاتين الكلمتين في نظام الخط المسماري العلامة الدالة على صنف الخضار (U) بالسومرية واستعارتها اللغة البابلية بلفظ "شَمُو" (Shummu) واسم نبات (الشمندر) في السريانية "سيمطرايا" وكذلك ورد في اللغة نفسها بصيغة "شوندر" ومما يؤكد الأصل العراقي القديم لهذا النبات أن زراعته كانت معروفة في العراق منذ أقدم العصور مع نباتات وخضار آخر مثل السلق والكراث واللفت والبصل⁽⁹⁾ .

(فجل)

- (1) دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , 1952 , مج8 , ج2 / 174-175 .
- (2) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : 175 , من تراثنا اللغوي القديم : 45 .
- (3) ظ: المعجم الأكدي : 195 .
- (4) ظ: المنجد في اللغة : 403 / شمن .
- (5) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 75 .
- (6) ظ: معجم أسماء النبات : 30 .
- (7) ظ: غرائب اللغة العربية : 236 .
- (8) ظ: المعجم المفصل في المعرب و الدخيل : 310 , 103 .
- (9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 75 .

قال ابن دريد : ((وَفَجَل الشيء يفجل فجلاً إذا استرخي وغلظ وأحسب اشتقاق الفجل من هذا وليس بعربي صحيح))⁽¹⁾ , ونقل عنه الجواليقي هذا الكلام في المعرّب ولم يدقق في نقله بل تصرف فيه⁽²⁾ , وهو بهذا يتابع ابن دريد في قوله : (إن الفجل ليس بعربي) , ولم يوافقهما من اللغويين إلا الفيومي والخفاجي⁽³⁾ , ويُلمَح من كلام ابن دريد أنه كان قاطعاً في القول بعجمة الكلمة بدليل قوله : (ليس بعربي صحيح) , فهو يؤكد كلامه بالباء الزائدة وإن صرح بأن الكلمة مشتقة من فجل الشيء , إذا استرخي وغلظ فإن ذلك لا يقدح في قوله (ليس بعربي صحيح) ؛ لأن الاشتقاق يقع حتى على الألفاظ الأعجمية⁽⁴⁾ , وقد استطاع طه باقر أن يثبت عروبة الكلمة فذكر أن اسم الفجل قد ورد في المصادر المسمارية في اللغة البابلية بصيغة تقارب العربية (فجل) لفظاً ومعنى , فقد جاء بهيأة "پگلو" (Puglu) بتطور الپاء المهموسة (p) في البابلية إلى فاء في العربية⁽⁵⁾ , وتطور الجيم غير المعطشة في البابلية الذي كان نطقها كالجيم القاهرية تماماً إلى (گ) غير مشربة إذ تحول نطقه من الطبق إلى الغار أي من أقصى الحنك إلى أوسطه⁽⁶⁾ .

(قثاء)

قال الخليل : ((القثاء : الخيار , الواحدة قثاءة والقثاء والقثاء لغتان بالكسر والضم))⁽⁷⁾ , والكسر في القاف أشهر من الضم⁽⁸⁾ , وقيل هو ((نوع من البطيخ نباتي قريب من الخيار لكنه أطول))⁽⁹⁾ وقد عد رفائيل نخلة اليسوعي هذه الكلمة آرامية الأصل⁽¹⁰⁾ , على حين رأى برجشتراسر أنها من المشترك السامي⁽¹¹⁾ , ويبدو أن اليسوعي – وإن استعجل في حكمه على أن الكلمة من الآرامية – أفادنا بكون المفردة قديمة ومتداولة في اللغات القديمة , وقد اقترب برجشتراسر من تأصيلها الصحيح ؛ لأن ما ذكره طه باقر يبين أن الكلمة عتيقة إذ جاءت بالأكدية بصيغة "قشُ" (Qishshu) المضاهية للكلمة العربية "قثاء" , وتكتب هذه الكلمة الأكدية بالمقطع المسماري السومري "اوکش" (Ukush) وقد صعب تحديد أي الكلمتين أصل

(1) الجمهرة : 2 / 107 / 1 (جفل) .

(2) ظ: المعرب : 242.

(3) ظ: المصباح المنير : 2 / 463 (فجل) , شفاء الغليل : 197 .

(4) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (دجلة) : 125 – 127 .

(5) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (كبريت) : 117-119 , من تراثنا اللغوي القديم : 85 .

(6) ظ: التطور اللغوي : 24-25 , الفصل الثاني من الرسالة (أجر) :

(7) ترتيب كتاب العين : 3 / 1441 / قثأ.

(8) ظ: المصباح المنير : 2 / 490 .

(9) المعجم الوسيط : 2 / 715 / قثُ .

(10) ظ: غرائب اللغة العربية : 200 .

(11) ظ: التطور النحوي : 209 .

للأخرى⁽¹⁾، وهذا ما فسرهُ طه باقر بقوله : يُحتمل أن تكون الكلمة السومرية "اوکش" أصلاً للبابلية "قشو" كما يُحتمل العكس ، أي إنّ السومرية مقتبسة من البابلية⁽²⁾ ، وقد تحولت الثاء في الجزرية الأم التي حافظت عليها العربية إلى شين في الأكديّة⁽³⁾ ، وهذا ما يفسر مجيء الكلمة الأكديّة بصيغة (قشّو).

(كرّاث)

هو ((عشب معمر من الفصيلة الزنبقية ذو بصلة أرضية ، تخرج منها أوراق مفلطحة ليست جوفاء وله رائحة قوية))⁽⁴⁾ ، ولعل اكتفاء اللغويين القدماء بتفسيره ، وعدم الإشارة إلى تأصيله⁽⁵⁾ ، يجعلنا إزاء احتمالين : الأول أنهم لا يقولون بأصله العربي ، والثاني أنه ضاع عليهم أصله ، أما المحدثون فقد كان لبعضهم حظ في تأصيل هذه المفردة ، فقد عدها رفائيل نخلة اليسوعي آرامية⁽⁶⁾ ، وتابعه في ذلك الدكتور سعدي ضناوي⁽⁷⁾ .

وجلية الأمر أن الكلمة قديمة ومتداولة في اللغة السومرية وبقية اللغات الجزرية وقد صعب على اللغويين والآثاريين القطع بأصلها وما صرح به طه باقر يؤيد ذلك ، فقد ذكر أن الكلمة وردت في الأكديّة بصيغة تقرب من اسمها في العربية ، إذ جاءت بصيغة "كراشو" و "كرشو" بتحول الثاء في الجزرية الأم إلى شين في الأكديّة مع بقائها ثاءً في العربية⁽⁸⁾ ، وكذلك يكتب اسمه بالعلامة السومرية "گراش" (Garash) مع العلامة الدالة على النبات البستاني ، وبهذا لا يمكن البت في أي الاسمين كان أصلاً للآخر ، وجاء اسمه بالآرامية بصيغة "گراثا" (*) والعبرانية "كاريش" والاسم العلمي له (Allium porrum)⁽⁹⁾ .

(كُزْبَرَة)

(1) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 88.

(2) ظ: المصدر نفسه : 88 .

(3) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 154 .

(4) المعجم الوسيط : 2 / 782 (كرث) .

(5) ظ: ترتيب كتاب العين : 3 / 1563 (كرث) ، الجمهرة : 2 / 40 / 2 / ترك ، معجم مقاييس اللغة : 5 / 175 (كرث) .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 203.

(7) ظ: المعجم المفصل في المعرب و الدخيل : 390 .

(8) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 154 .

(*) يبدو أن الصواب في كتابة الكلمة الآرامية يكون بالثاء (گراثا) ؛ لأن الثاء في الجزرية الأم تنقلب إلى تاء في الآرامية .

(9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 93 .

الكُزْبُ َرَة بضم الباء وفتحها , بقلة زراعية حولية من الفصيلة الخيمية⁽¹⁾ , والأصل فيها أن تكون بالسین (كُسْبُرة) قال الخليل : ((الكزبرة لغة في الكسبرة , نبات الججلان إذا كان رطباً))⁽²⁾ .

ولو تتبعنا اللفظة في كتب اللغة والمعجمات لا نجد من يذكر تعريبها إلا الجوهري الذي لم يكن قاطعاً في كلامه على القول بعجمتها , إذ صدر كلامه بلفظة (أظنه) إذ قال : ((وأظنه معرباً))⁽³⁾ , وقد نقل بنيامين حداد عن ابن العبري (ت 1286 م) أنه عد الكلمة سريانية "كوسبرتات"⁽⁴⁾ , أما المحدثون فقد تفرد منهم رفايل نخلة اليسوعي في القول بأن الكلمة آرامية واسمها (Kouzbarto =)⁽⁵⁾ .

والراجع أن وجود الكلمة في المصادر المسمارية ولاسيما اللغة الأكديّة ينفي هذا التأصيل, وهذا ما يؤيده قول طه باقر : ((الكُزْبُرة "Coriander" واسمها العلمي (coriandrum Sativum) ورد ذكرها في النصوص المسمارية بالكلمة الأكديّة (البابلية والآشورية) "كسبرو" (Kisibirru) المطابقة للكلمة العربية تقريباً وتكتب بالعلامات المسمارية (أو- سبر- شار) (u-sibir-shar) وكذلك : (أو-سُلِّم) (u - sullim) وذكرت في المصادر المسمارية في جملة استعمالات طبية , كما أن بذرها يستعمل تابلاً ويدخل في تركيب بعض المشروبات))⁽⁶⁾ ؛ وبذلك تكون الكلمة أصيلة في اللغات العربية القديمة (السامية) ولاسيما في الأكديّة , وهذا أيضاً يدحض الرأي القائل : ((إن مهدها الأصلي أوربا الجنوبية))⁽⁷⁾ .

(كمّون)

الكمّون نبات زراعيّ عشبيّ ينتمي إلى فصيلة الخيميليت الواحدة منه (كمّونة) , له أصناف كثيرة منها الكرمانيّ والنبطيّ والحبشيّ والأرمنيّ والكمّون الحلو⁽⁸⁾ , وقد ذكر الخليل الكمون في قوله : ((الكمون حب أدق من السمسم يستعمل في (الهواضم))⁽⁹⁾ , ويطلق على الكمون اسم (السّنوت)⁽¹⁰⁾ , وقد عدّابن دريد هذه اللفظة (سّنوت) لغة يمانية⁽¹¹⁾ , ولم يذكر أحد من أئمة اللغة القدماء أن كلمة (الكمّون) من

(1) ظ: المنجد في اللغة : 683 / كزب , المعجم الوسيط : 786/2 .

(2) ترتيب كتاب العين : 1571/3 / كزبر .

(3) الصحاح 805/2 / كزبر .

(4) ظ: فصل في النباتات لابن العبري , ترجمة بنيامين حداد , مقال , مجلة المجمع العلمي العراقي , هيئة اللغة السريانية , 1981-1982 , مج495/6 .

(5) ظ: غرائب اللغة العربية : 203 .

(6) من تراثنا اللغوي القديم : 97 .

(7) المنجد في اللغة : 683/كزبر .

(8) ظ: المعجم الوسيط : 799/2 / كمن , النباتات الطبية عند العرب : 85 , معجم النباتات والزراعة : 359/2 .

(9) ترتيب كتاب العين : 1596/3 / كمن .

(10) ظ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 301 .

(11) ظ: الجمهرة : 1/397/3 .

المعرب أو الدخيل⁽¹⁾ , إلا أن ابن سيده نقل عن أبي حنيفة قوله: ((والكمون هو السّتوت ليس من نبات بلاد العرب))⁽²⁾ , ويبدو أن هذا القول هو ما دفع المحدثين إلى القول بعجمة الكلمة , فضلاً على ما صرح به ابن العبري بأن الكلمة يونانية واسمها في اليونانية (قومينون) ومنها دخلت إلى السريانية بصيغة (كمونا=) ⁽³⁾ , أما المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها , وانقسموا بذلك على فريقين , فريق تابع ابن العبري فعدها يونانية ومنهم الدكتور أحمد عيسى بك⁽⁴⁾ , والدكتور ناصر حسين صفر⁽⁵⁾ , وفريق ثانٍ رآها عبرانية كالأب لويس المعلوف⁽⁶⁾ , والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁷⁾ , وصيغتها في العبرية (⁽⁸⁾) .

أما طه باقر فقد رجّح أن الكلمة من تراث العراق القديم إذ جاءت في المصادر المسمارية بالصيغة الأكديّة "كمونو" (Kamunu) , ومن الأكديّة انتقلت إلى اللغات الأخرى ومنها الآرامية (كمونا) واليونانية (قومينون) والانجليزية (Cummin)⁽⁹⁾ , على حين عدها برجشتراسر من المفردات التي تشترك فيها اللغات الجزرية , وهذا ما ذهب إليه الدكتور حازم علي كمال الدين , وهو الصواب ؛ لأن الكلمة وردت في اللغات الجزرية كلها تقريباً⁽¹⁰⁾ .

وقد أكد طه باقر أن المصادر المسمارية قد ذكرت أكثر من نوع واحد من الكمون أشهره نوع وصف بأنه (كمون البادية) أو (كمون الصحراء) واسمه في البابلية (kamun seri) ونوع ثانٍ للكمون هو (الكمون الجبلي) (Kamun shadi) ونوع ثالث (الكمون الحلو) الذي يرادف الأنسون وكذلك (الكمون الأسود) واسمه في البابلية (زييو أو زييانو)⁽¹¹⁾ وللكمون استعمالات طبية في طب العراق القديم جاء ذكرها في المدونات المسمارية⁽¹²⁾ .

(لفت)

- (1) ظ: ترتيب كتاب العين : 1596/3/كمن , التلخيص : 301 , الجمهرة : 1/397/3 , القاموس المحيط : 1132/كمن , تاج العروس : 30/36/كمن .
- (2) المخصص 187/3 .
- (3) ظ: فصل في النباتات لابن العبري : 498 , قاموس سرياني - عربي : 1/157 .
- (4) ظ: معجم أسماء النبات : 62 .
- (5) ظ: رحلة تاريخية مع تصانيف النباتات الطبية عند العرب (د.ناصر حسين صفر) مجلة المورد , 1989 , مج18/ع1 : 128 .
- (6) ظ: المنجد في اللغة : 698 / كمن .
- (7) ظ: غرائب اللغة العربية : 213 .
- (8) ظ: الكنز في قواعد اللغة العبرية : 239 .
- (9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 99 .
- (10) ظ : التطور النحوي : 209 , معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية : 337 .
- (11) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 99 .
- (12) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , 1952 , مج8/ج2/173 وما بعدها .

اللفت بقل زراعي جذري من الفصيلة الصليبية , له جذور مستديرة أو مستطيلة⁽¹⁾ , وهو نوعان بري وبستاني⁽²⁾ , ويسمى اللفت (السلمج)⁽³⁾ , وقيل (الشلمج)⁽⁴⁾ , لكن أغلب اللغويين لا يرتضون الكلمة بالشين المعجمة أي (الشلمج)⁽⁵⁾ , ويبدو أن هذا المنع منهم مرده إلى أمرين , الأول : أن السلمج من الألفاظ المعربة عند اللغويين وأصله بالشين أي (شلمج) فعندما عربته العرب نطقته بالسین فقالت (سلمج) ؛ فأصبح اللفظ عربياً عندهم⁽⁶⁾ , والثاني أن السلمج من لغة العامة والفصحاء ينطقونه بالسین⁽⁷⁾ .

أما عن أصل لفظة (لفت) فلم يقطع فيه اللغويون القدماء , قال ابن دريد : ((واللفت الذي يؤكل ولا أحسبه عربياً))⁽⁸⁾ , وتابعه في ذلك الأزهرى فقد ذكر أن ابن الكتبي يراه نبطياً⁽⁹⁾ , ويبدو أن تردد ابن دريد والأزهرى في أصالة هذا اللفظ وتصريح ابن الكتبي بأنه نبطي قد مهد للغويين المحدثين لئن يقولوا بعجمة هذه الكلمة ؛ فقد رآها اليسوعي آرامية : Lefto=⁽¹⁰⁾ , وعنها الدكتور سعدي ضناوي آرامية أيضاً ولكن بصيغة : " Lafto = لفتو"⁽¹¹⁾ .

وأغلب الظن أن هذا الاختلاف في تأصيل الكلمة عند القدماء والمحدثين يدل على أنها موغلة في القدم وقد خفى أصلها على اللغويين وهذا ما يؤيده قول طه باقر : ((ورد اسم الخضار الذي يطلق عليه في العربية كلمة (لفت) في المصادر المسمارية بلفظ يطابق العربية تقريباً بهيأة (لپتو) بإبدال الفاء العربية پلاء في الأكديّة حسب القاعدة الصوتية^(*) , وقد ورد اسم هذا الخضار من بين النباتات البستانية في قائمة الخضروات التي زرعت في بستان الملك البابلي (مردوخ بلادان) "القرن الثامن ق.م."))⁽¹²⁾ .

(لَفْت)

- (1) ظ: المنجد في اللغة : 727 / لفت .
- (2) ظ: كتاب الماء 309/3 / لفت .
- (3) ظ: القاموس المحيط : 160 / لفت .
- (4) ظ: الصحاح : 264/1 / لفت .
- (5) ظ: تهذيب اللغة : 243/11 / لفت , لسان العرب : 302/12 / لفت .
- (6) ظ: لسان العرب : 302/12 / لفت .
- (7) ظ: تقويم اللسان : 139 .
- (8) الجمهرة 2/24/2 / تفل .
- (9) ظ: تاج العروس : 45/5 / لفت .
- (10) ظ: غرائب اللغة العربية : 205 .
- (11) ظ: المعجم المفصل في المعرب الدخيل : 410 .
- (*) ظ: تفصيلات هذه القاعدة في الفصل الثاني من الرسالة (كبريت) : 117 - 119 .
- (12) من تراثنا اللغوي القديم : 103 .

الننع بقل ذو رائحة طيبة ينتمي إلى فصيلة الشفويات , واحدته (نَعْنَعَة)⁽¹⁾ وله نوعان بري ومزروع⁽²⁾ , وقد ذكر فيه اللغويون أقوالاً متقاربة , قال الخليل: ((الننع بقلّة طيبة الريح وهو الفوذنج))⁽³⁾ , وقد فصل القول في وصفه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) فقال: ((هو ألطف البقول المأكولة جوهرًا , وإذا تركت طاقات منه في اللبن لم يتجبن وإذا شربت عصارتها بالخل قطعت سيلان الدم من البطن))⁽⁴⁾ , وللننع صيغ متعددة فقد ورد فيه : النُّنْعُ والنُّنْعُ والقُدْمَاءُ يصرح بعجمتها⁽⁶⁾ , إلا أن هذا لم يمنع المحدثين من القول بتعريبها , فقد رأى أدي شير أنها تعريب (نانة) الفارسية⁽⁷⁾ , ووافقه في ذلك الدكتور سعدي ضناوي⁽⁸⁾ , على حين تردد الدكتور أحمد عيسى بك في تعريبها بين اليونانية والسريانية⁽⁹⁾ , أما الأب رفائيل نخلة اليسوعي فقد اختلف في تأصيلها إذ عدها آرامية تارةً وصيغتها في اللغة الأرامية

nono= وجعلها فارسية تارةً أخرى واسمها عنده في الفارسية (نَعْنَع) ⁽¹⁰⁾.

إن اختلاف اللغويين المحدثين في تأصيل اللفظة , وتعدد صيغها يدل على أنها جُذُوقٌ قديمة , وأن أصلها خفي على اللغويين ؛ فراح كل واحد منهم ينسبها بحسب اجتهاده , ويقوي ذلك ما أورده طه باقر بأن الكلمة من أصل أكدي إذ جاء ذكرها في المصادر المسمارية بهيأة (ننعو) مع ضياع رمز العين بسبب اتخاذ البابليين الخط المسماري في تدوين لغتهم الذي لا يوجد فيه رمز كتابي لهذا الصوت⁽¹¹⁾ .

ثالثاً : ألفاظ الحبوب :

(حمص)

الحمص ((نبات زراعيّ عشبيّ حوليّ من القرنيات الفارسية))⁽¹²⁾ , عده بعض اللغويين مولداً , والمولد ((هو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم

(1) ظ: المنجد في اللغة : 818/ ننع .

(2) ظ: المعجم الوسيط : 936/2 / ننع .

(3) ترتيب كتاب العين : 1814/3 / نع .

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب : 50/11 .

(5) ظ: معجم أسماء النبات : 117 .

(6) ظ: المحيط في اللغة : 100/1 / ننع, المخصص : 266/3 , لسان العرب : 358/8 / ننع , القاموس المحيط :

708 .

(7) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 154 .

(8) ظ: المعجم المفصل في العرب والدخيل : 441 .

(9) ظ: معجم أسماء النبات : 117 .

(10) ظ: غرائب اللغة العربية : 208, 447 .

(11) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , ج 2/177 , من تراثنا اللغوي القديم : 111 .

(12) المعجم الوسيط : 198/1 / حمص .

يُعرَّبها فصحاء العرب))⁽¹⁾ , وأول من قال بتوليدها ابن دريد : ((فأما هذا الحب الذي يقال له الحمص فهو اسم مولد))⁽²⁾ , ونقل الجواليقي عنه ذلك ⁽³⁾ , وتابعهما في القول بتوليد الكلمة الشهاب الخفاجي⁽⁴⁾ , وزاد رفائيل نخلة اليسوعي أنها آرامية⁽⁵⁾ , لكن ورود الكلمة في المدونات المسمارية يثبت قدمها , يقول طه باقر : ((أما الحمص فالمرجح أنه النبات الذي ورد في المصادر المسمارية باللفظ البابلي "خماشو" (Khamashu) أي ما يسمى في الانجليزية ((chich peas))⁽⁶⁾ .

وقد حصل تطور صوتي من صوت الخاء في الكلمة البابلية (خماشو) إلى صوت الحاء في الكلمة العربية حمص ويبدو أن السبب في هذا الإبدال هو أن الخاء والحاء من مخرج واحد⁽⁷⁾ , وهذه الصفة تجعلهما يتبادلان , ومثل ذلك الإبدال في العربية قولهم : ((خمص الجرح يخمص خموصاً , وحمص يحمص حموصاً , وانخمص انخماصاً , وانحمص انخماصاً إذا ذهب ورمه))⁽⁸⁾ , وتحولت الوحدة الصوتية (ش) في الكلمة البابلية نفسها إلى (ص) في العربية (حمص) وقد ذكرنا هذا سابقاً⁽⁹⁾ .

(دخن)

يعد الدخن من النباتات العشبية المنتمية إلى الفصيلة النجيلية , ينبت برياً ومزروعاً وله حب صغير أملس كحب السمسم⁽¹⁰⁾ , ولا تفرق المعجمات العربية فيما بين الدخن والجاورس , قال الخليل : ((والدخن الجاورس والحببة منه دخنة))⁽¹¹⁾ , وتابع الخليل في عدم التفريق بين الدخن والجاورس معظم اللغويين , فاللفظان يستعملان عندهم من باب الترادف⁽¹²⁾ , أما اللغويون المحدثون فقد رأى بعضهم أن الدخن اسم النبت في العربية , أما الجاورس فهو اسمه في الفارسية⁽¹³⁾ , وليس كذلك ؛ لأن (الدخن) نبت و (الجاورس) نبت آخر , فالأول ((جنس من الحبوب يشبه الجاورس وقوته شبيهة بقوته))⁽¹⁴⁾ , والثاني ((صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون والجاورس خير من الدخن في جميع أحواله))⁽¹⁵⁾ .

(1) فقه اللغة : 153 .

(2) الجمهرة 2/164/2 (حصم) .

(3) ظ:المعرب : 119 .

(4) ظ: شفاء الغليل : 103 .

(5) ظ: غرائب اللغة العربية : 179 .

(6) من تراثنا اللغوي القديم : 41 .

(7) ظ: فقه اللغات السامية : 40 .

(8) الإبدال : 99 .

(9) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 157 .

(10) ظ: المنجد في اللغة : 209/دخن , المعجم الوسيط : 276/1/دخن .

(11) ترتيب كتاب العين 560/1/دخن .

(12) ظ: تهذيب اللغة : 282/7/دخن , لسان العرب : 129/13/دخن , تاج العروس : 282/34/دخن .

(13) ظ: معجم أسماء النبات : 133 , غرائب اللغة العربية : 222 .

(14) المعتمد في الأدوية المفردة : 151/1 .

(15) المصدر نفسه : 63/1 .

أما قول بعض المحدثين بأن الدخن اسم النبات في العربية والجاورس اسمه في الفارسية فمردود أيضاً ؛ لأن الدخن في الفارسية يسمى (أُرْزَن) (1) ، ومن ناحية تأصيل لفظة (دخن) فلم يقل أحد من القدماء أو المحدثين عن ذلك شيئاً .

أما طه باقر فقد أثبت من خلال تأصيله لهذه اللفظة أنها من التراث اللغوي في العراق القديم ، إذ كانت من الغلال الشائعة عند العراقيين القدماء منذ نشوء الزراعة في العصر الحجري الحديث وكثر ورودها في المدونات المسمارية بصيغة مطابقة للكلمة الآشورية (تخنو) (2) ، وقد حصل تحول صوتي من الوحدة الصوتية (التاء) في الكلمة الآشورية (تخنو) إلى الوحدة الصوتية (الذال) في الكلمة العربية (نخن) وذلك ؛ لأن الذال والتاء صوتان شديداً أسنانيان ... أحدهما مهموس هائي النطق يتكون بوضع طرف اللسان عند حافة الأسنان العليا وهو (ت) والثاني مجهور يتكون بالطريقة السابقة نفسها وهو (د) (3) .

(رُز)

ذكر الجواليقي أن الأرز اسم أعجمي وفيه لغات هي : (أُرْز) و(أُرْز) و(أُرْز) مثل "كُتْب" و(أُرْز) و(رُز) و(رُز) (4) ، ووافقه من القدماء الشهاب الخفاجي على القول بعجمة الكلمة (5) ، أما المحدثون فقد اختلفوا في تأصيلها بين السريانية واليونانية ، إذ نسبها رفائيل نخلة اليسوعي إلى السريانية (6) ، وتابعه في ذلك الدكتور سعدي ضناوي (7) ، في حين ذكر الدكتور محمد سليم النعيمي أنها من اليونانية (أرز) ومنها انتقلت إلى باقي اللغات (8) .

أما طه باقر فقد أكد أن أقدم إشارة إلى زراعة الرز إنما هي في الصين وترجع إلى زمن الإمبراطور الصيني "چين نغ" (Chin Nung) في منتصف الألف الثالث ق.م (9) ، وقال : ((أما كلمة رز وأرز فالمرجح أنها مأخوذة من الصينية القديمة)) (10) .

(سِمَ يم)

يرد ذكر هذا النبات في المعجمات العربية مع (الْجُلْجُلان) ، فاللفظان بمعنى واحد عند أكثر اللغويين (11) ، وقيل الجُلْجُلان لغة حجازية (12) ، والقول بأن السمس

(1) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 1/25 .

(2) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مج 9 ، ج 24/1 ، من تراثنا اللغوي القديم : 50 .

(3) ظ: سر صناعة الإعراب (ابن جني) : 155 ، 187 ، فقه اللغات السامية : 39 .

(4) ظ: المعرب : 39 .

(5) ظ: شفاء الغليل : 37 .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 252 .

(7) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 26 .

(8) ظ: تكملة المعاجم العربية : 126/5 هامش : 287 .

(9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 56 .

(10) المصدر نفسه : 56 .

(11) ظ: لسان العرب : 302/12 /سمسم ، تاج العروس : 213/32 /سمم .

(12) ظ: جمهرة اللغة 151-152/1 /سمسم .

هو الججلان بلا فرق بينهما كلام يحتاج إلى تحديد دقيق ؛ لأن ((الججلان هو السمس في قشره قبل أن يحصد))⁽¹⁾ , ومن اللغويين من يسمي السمس (سَمْسَقاً)⁽²⁾ , وهذا القول فيه خلط ؛ لأن السَمْسَق نبت آخر من فصيلة الياسمين والمَرَزْجُوش⁽³⁾ , والسمسم نبت آخر غيره.

أما أصل لفظة (سمسم) فلم يصرح أحد من اللغويين بتعريبها⁽⁴⁾ , ولكن ذهب إلى ذلك بعض المحدثين , فقد نسبها بعضهم إلى الفارسية⁽⁵⁾ , وعدّها بعضهم يونانية⁽⁶⁾ , إلا أن ما ذكره طه باقر ينفي القول بعجمة الكلمة ونسبتها إلى الفارسية أو اليونانية , فقد فصل القول في هذه اللفظة , وأثبت أصلها في اللغة الأكديّة , إذ جاءت فيها بصيغة "شَمَشْمُو" (shamshshammu) ومنها الكلمة الإنجليزية (sesame) ... والكلمة اليونانية (sesamon) ولا سم السمس في البابلية تركيب طريف , فهو كلمة مركبة تركيباً مزجياً من كلمتين هما "شمن" (Shaman) وتعني ما تدل عليه الكلمة العربية (سمن) أي الدهن والزيت والكلمة الثانية هي "شمو" (shammu) ومعناها نبات ؛ فيكون المعنى العام لهاتين الكلمتين المركبتين "نبات السمن" أي السمن الذي يستخرج من النبات ومما تجدر ملاحظته في هذه الكلمة المركبة أن حرف النون في الكلمة الأولى وهي "شمن" قد أدغمت بالحرف الأول من الكلمة الثانية وهي "شمو" , ويطلق على السمس في اللغة السومرية مصطلح مركب من ثلاث علامات أو مقاطع مسمارية سومرية هي "شي - كَش - يا" (she - gish - ia) وتعني حرفياً "حب أو بذر شجرة السمن أو الزيت" فصارت الكلمة البابلية أصلاً لاسم السمس في جميع اللغات المعروفة تقريباً , ومنها اللغات العربية القديمة (الجزرية) ففي الآرامية السريانية "شمشما" و"شوشما"⁽⁷⁾ .

وقد حصل تحول صوتي للكلمة الأكديّة (شمشمو) من صوت الشين إلى صوت السين في الكلمة العربية , لا شراك الصوتين في المخرج والصفة إذ كلاهما رخو مهموس⁽⁸⁾ , فضلاً على أن الشين الأكديّة تقلب سيناً في العربية وهي قاعدة مطردة في تبادل الأصوات في اللغات الجزرية⁽⁹⁾ .

(ماش)

(1) المعجم الوسيط : 128/1/جَلَجَل .

(2) ظ: المخصص : 187/3 .

(3) ظ: القاموس المحيط : 825 , من تراثنا اللغوي القديم : 67 .

(4) ظ: الجمهرة 151/1-152/1/سمسم , المخصص : 187/3 , لسان العرب : 302/12/سمسم .

(5) ظ: معجم أسماء النبات : 168 , المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 288 .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 260 .

(7) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 67-68 .

(8) ظ: فقه اللغات السامية : 39 .

(9) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 173 .

يجعل بعض اللغويين هذه اللفظة من المعرب , ويبدو أن الجوهري كان أول من شكك في عروبته , وتردد في الحكم عليها بين التعريب والتوليد , إذ قال: ((والماش حب وهو معرب أو مولد))⁽¹⁾ , أما الجواليقي فقد ذكر هذه اللفظة في موضعين من كتابه : الأول ذكر فيه قول الجوهري بنصه⁽²⁾ , والثاني نسب فيه الكلمة إلى الفارسية إذ قال : ((والمج حب كالعَدَس إلا أنه أشد استدارة منه أعجمي معرب وهو بالفارسية ماش))⁽³⁾ , وقال بعجمة الكلمة ابن سيده أيضا ولم ينسبها إلى الفارسية أو إلى أية لغة أخرى بل اكتفى بالقول : ((الماش وهو أعجمي))⁽⁴⁾ , أما الشهاب الخفاجي فقد نقل كلام الجوهري والجواليقي ولم يدقق في كلا القولين , فهو يقول : ((ماش : حب معروف معرب عن الجوهري وقال أبو منصور هو فارسي ومعرّبه مج))⁽⁵⁾ , وقد تابع الجواليقي في القول بنسبة الكلمة إلى الفارسية - في أحد قوليّه - بعض المحدثين ومنهم الأب أدبي شير⁽⁶⁾ , والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁷⁾ , والدكتور سعدي ضناوي⁽⁸⁾.

وأغلب الظن أن القول بنسبة الكلمة إلى الفارسية فيه نظر يكشفه قدم الكلمة وعروبته من خلال ما أثبتته طه باقر بأنها جاءت في النصوص المسمارية بالصيغة البابلية (أموشو - Amushu) ورجح أنها الماش⁽⁹⁾.

رابعاً: ألفاظ الأعشاب والحشائش : (أذريون)

الأذريون نبات عشبي من فصيلة المركبات الأنبوبية ينمو في البساتين وأطراف الطرق ويبلغ طول ارتفاع ساقه (40-60سم)⁽¹⁰⁾ , والأذريون في بعض المعجمات القديمة يطلق على نوع من الزهر الأصفر من صنف الأقحوان, وقيل : إن الفرس كانت تعظمه بالنظر إليه وتنثره في المنازل⁽¹¹⁾ , وقد ذكرته بعض المعجمات العربية القديمة عند حديثها على نبات (الحَنُوة) فقد جاء في التلخيص : ((والحَنُوة : الأذريون))⁽¹²⁾ وذكر صاحب اللسان أن (الحَنُوة) هي أذريون البر⁽¹³⁾ وقد فصل الأب الكرمل في القول في هذا النبات , فقال : ((واللفظة تقع على عتّة أزهار ألوان

(1) الصحاح : 1020/3/ميش .

(2) ظ: المعرب : 328 .

(3) المعرب : 317 .

(4) المخصص : 187/3 .

(5) شفاء الغليل : 240 .

(6) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 143 .

(7) ظ: غرائب اللغة العربية : 245 .

(8) ظ: المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 414 .

(9) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 40-41 .

(10) ظ: المنجد في اللغة : 6/ أذر .

(11) ظ: نهاية الأرب في فنون الأدب : 185/11 .

(12) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 295 .

(13) ظ: لسان العرب : 205/14 حنا .

أوراقها حمر ووسطها أسود , فقد جاء بمعنى نوع من الشقائق وبمعنى نوع من زهر الماء ولنوع من البابونج كبير الزهر ولنوع من الخيري وللنوع المعروف بـ (دوار الشمس) أو (الشمسي قمر) كما يسمى في العراق⁽¹⁾.

أما عن أصل لفظة (آذريون) فقد أشار شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري إلى عجمتها فقد ذكر أنها تعريب الفارسية (آذرگون) ومعناها لون النار⁽²⁾ وتابعه في ذلك الشهاب الخفاجي الذي قال : ((آذريون : نَوْرٌ أصفر مُعَرَّبٌ آذرگون أي لون النار ، والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمناً))⁽³⁾ وتابع النويري والخفاجي في القول بعجمة الكلمة ونسبتها إلى الفارسية طائفة من الباحثين المحدثين , منهم أدي شير⁽⁴⁾ , والأب الكرمل⁽⁵⁾ , والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁶⁾ , والدكتور أحمد عيسى بك⁽⁷⁾ , والدكتور محمد هندأوي⁽⁸⁾ , والدكتور محمد سليم النعيمي⁽⁹⁾.

وحقيقة الأمر أن القول بعجمة الكلمة وإرجاعها إلى الفارسية أمر فيه نظر؛ لأنها وردت في المدونات المسمارية كما ذكر طه باقر , وبالصيغة الأكديّة "أدرانو"⁽¹⁰⁾ مسبوقة بالعلامة الدالة على العشب والنبات , أي العلامة "شام"⁽¹¹⁾ , أما وجود صوت الدال في الكلمة الأكديّة (أدرانو) في مقابلها العربيّة (آذريون) فقد فسّرناه سابقاً⁽¹²⁾.

(حَلْفَاء)

ذكر الخليل أن الحلفاء نبت حمله قصب النَّشَاب والواحدة منه (حَلْفَة) بفتحيتين وجمعه (حَلْف) قياساً على قصباء وقَصَبَة وقَصَب⁽¹³⁾ , وجاء في كتاب النبات للأصمعيّ : ((والحلفاء واحدها , حلفة , قال أبو الحسن الأخفش : غير الأصمعيّ يقول حَلْفَة بفتح اللام وهو القياس ولا أنكر حَلْفَة بكسر اللام ؛ لأن حلفاء ليس بجمع

(1) المساعد : 168/1 .

(2) ظ: نهاية الأرب : 185/11 .

(3) شفاء الغليل : 33 .

(4) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 8 .

(5) ظ : المساعد : 168/1 .

(6) ظ: غرائب اللغة العربية : 216 .

(7) ظ: معجم أسماء النبات : 36 .

(8) ظ: المعجم في اللغة الفارسية : 1/8 .

(9) ظ: تكملة المعاجم العربية : 97/1-98/ هامش : 110 .

(10) ظ: من تراثنا اللغوي القديم 8 , دراسة في النباتات المذكورة في المصادر السومرية , سومر , 1953 , مج9/227 .

(11) ظ: الفصل الثالث من الرسالة : 152 .

(12) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (أذان) : 104 هامش رقم : 1 .

(13) ظ: ترتيب كتاب العين : 416/1/ حلف .

إنما هو اسم جمع⁽¹⁾ وقد ذكر الصغاني في العباب أن واحدة الحلفاء "حلفاء" والحلفاء واحدة وجمع⁽²⁾ ، أما منبتها فيكون في مغايض المياه وبطون الأودية⁽³⁾ ، وهي غليظة المس سلبة ، لا يكاد أحد يقبض عليها مخافة أن تقطع يده⁽⁴⁾ . وهذه اللفظة (حلفاء) يجعلها بعض اللغويين المحدثين من الألفاظ المعربة ، فقد عدها مار غناطيوس أفرام الأول سريانية الأصل وصيغتها : hilfo-halfo=⁽⁵⁾ ورأى الأب رفائيل نخلة اليسوعي أنها آرامية الأصل: halfo=⁽⁶⁾ . أما طه باقر فقد رجح أصلها الأكدي معتمداً على الأدلة التي أظهرتها كشوف الآثار ، ومن الأكدي انتقلت إلى الآرامية والسريانية ، فهو يقول: ((يرجح كثيراً أن أصل كلمة "الحلفاء" العربية من اللفظة الأكديّة "إلفتو"*) (Eliptu) أو "حلفتو" بفقدان حرف الحلق ومنها الآرامية "خلفا" على الرغم من أن بعض الباحثين رأى أن الكلمة الأكديّة تعني نوعاً من الأثل وقد وصف نبات "البتو" في بعض النصوص المسمارية بأنه فراش الآلهة "عشتار" ولعل هذا الوصف يؤيد تعيينه بالحلفاء العربية إشارة إلى الحصر التي تصنع من الحلفاء في العراق قديماً وحديثاً⁽⁷⁾ ، وقد تطورت الوحدة الصوتية (p/پ) في الكلمة الأكديّة "إلفتو" إلى الوحدة الصوتية (فاء) في الكلمة العربية (حلفاء) وقد تقدم ذكر ذلك⁽⁸⁾ .

(خربق)

الخربق نبات مزهر من فصيلة الشقاريات وهو نوعان : أبيض وأسود⁽⁹⁾ ، قال صاحب المعتمد : ((الخربق الأبيض هو نبات له ورق شبيه بورق لسان الحمل أو ورق السلق البري ، إلا أنه أقصر وأميل إلى السواد وزهره أحمر اللون ... والخربق الأسود نبات له ورق أخضر يشبه ورق اللب إلا أنه أصغر وزهره

(1) النبات : 35 .

(2) ظ: العباب الزاخر : 113 / حلف ، حرف الفاء .

(3) ظ: تاج العروس : 88/23 / حلف .

(4) ظ: العباب الزاخر : 13 / حلف / حرف الفاء .

(5) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 54 .

(6) غرائب اللغة العربية : 179 ، والصواب أن يرسم صوت الحاء في أول الكلمة السريانية والآرامية هكذا (h) ؛ لأن رسمها (h) غير منقوطة في أسفلها إنما هو رسم لصوت الهاء . ظ: فقه اللغات السامية : 7 ، التطور النحوي : 20 .

(*) والصواب : (إلفتو) بدلاً عن (إلفتو) وكذلك (حلفتو) ؛ لأن الكلمة الأكديّة وردت بالباء المهموسة (p) لا بالباء المجهورة (ب) .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 40 .

(8) ظ: الفصل الثاني من الرسالة (كبريت) : 117 - 119 .

(9) ظ: معجم النباتات والزراعة 116/2 .

أبيض))⁽¹⁾ , ويذكر بعض اللغويين أن الخربق ثمر نبت وهو سم يقتل آكله⁽²⁾ , إلا أنه عند الخليل ((نبات كالسم يغشي ولا يقتل))⁽³⁾ .
أما عن أصل اللفظة فلم يقل أحد من أئمة اللغة القدماء بعجمتها⁽⁴⁾ وإنما وقع القول على ذلك عند المحدثين , فقد انقسموا في تعريبها على فريقين , فريق نسبها إلى الفارسية ومنه الأب أدبي شير⁽⁵⁾ , والأب رفائيل نخلة اليسوعي⁽⁶⁾ , واسمها في الفارسية (خَبَق) أي باللفظ العربي نفسه , وفريق عدها سريانية ومنه الأب أفرام الأول برصوم والدكتور سعدي ضَّناوي , واسمها بالسريانية هو :
hourbaqno =⁽⁷⁾ , والراجح أن القول بنسبة الكلمة إلى السريانية أو الفارسية مردود بما ذكره طه باقر ؛ لأنه أكد أن الكلمة وردت في اللغة الأكديّة , وهذه اللغة أسبق في الاستعمال والتدوين من اللغتين السابقتين (السريانية والفارسية) فقد جاء اسم الخربق في اللغة الأكديّة بصيغة ((قرباخو وله تسمية أخرى وصفية تعني "كلب الإله گولا" والإله گولا (Gula) إلهة الطب والشفاء , والكلب حيوانها المقدس كما وصف بأنه كلب الإله "شمش" إله الشمس))⁽⁸⁾ , وقد زاد على ذلك قوله : ((ويعلل بعض الباحثين أصل هاتين التسميتين على أنهما ناشتتان من كثرة الأنسجة المنتشرة من جذور هذا النبات التي تخيلها القدماء وكأنها أرجل الكلاب , ومن قبيل ذلك تسمية الكاتب الروماني "بليني" (pliny) له باسم يعني القدم الأسود))⁽⁹⁾ , وقد حصل قلب مكاني في الكلمة الأكديّة (قرباخو) بجعل الفاء موضع اللام في الكلمة العربية (خربق) ولعل الألفاظ المقلوبة التي تدور في فلك ما هو أكثر من ثلاثة أحرف أصلية يكون وقوعها نادراً في اللغة ومثله قولهم : البَلَّاز في الزَّأبَل , ومعناه القصير , فوزن المقلوب (لُغَف)⁽¹⁰⁾ .

(خَوْدَل)

- (1) المعتمد في الأدوية المفردة : 123/1 .
- (2) ظ: جمهرة اللغة : 202/302/3 المخصص : 286/3 .
- (3) ترتيب كتاب العين : 472/1/ خربق .
- (4) ظ: المصدر نفسه : 472/2 / خربق , الجمهرة : 2/302/3, المخصص 286/3 , تاج العروس : 124/25/ خربق .
- (5) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 52 .
- (6) ظ: غرائب اللغة العربية : 225 .
- (7) ظ: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية : 58 , المعجم المفصل في العرب والدخيل : 186 .
- (8) من تراثنا اللغوي القديم : 43 .
- (9) المصدر نفسه : 43-44 .
- (10) ظ: ظاهرة القلب المكاني في العربية , عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها (د. عبد الفتاح الحموز) : 135 , 146 .

الخردل من النباتات العشبية الحارة ينتمي إلى الفصيلة الصليبية⁽¹⁾ ، يصل ارتفاعه إلى زهاء متر ، له أوراق مُفَرَّضة صُفْر⁽²⁾ .

وقد ذكرته المعجمات العربية بأنه ((ضرب من الخُرف))⁽³⁾ أو ((حَبّ شجر معروف))⁽⁴⁾ , ويبدو أن القول الثاني يراد به النوع المسمى بـ(خردل البر) ؛ لأنه ينمو فيكون شجرة تسمى "الحرشاء"⁽⁵⁾ , وقد ذهب الأب رفائيل نخلة اليسوعي إلى أن اسم الخردل من أصل آرامي , إذ جاء في الآرامية بصيغة : = hardlo⁽⁶⁾ , لكن إجماع أئمة اللغة على عدم تعريب الكلمة يدل على وهم اليسوعي⁽⁷⁾ , والذي يثبت قدم الكلمة وعروبته ما ذكره طه باقر, إذ صرح بأنها جاءت في النصوص المسمارية بالصيغة الأكديّة "خلدفخانو" (khaladapakhanu) المقاربة للكلمة العربية (خردل) , ويُسمّى الخردل في السومرية "خار-خار" وفي السريانية "خردلونا" وفي الكنعانية الأوجاريتية "خندر"⁽⁸⁾ وتُكرت له استعمالات طبية كثيرة عند العراقيين القدماء , منها استعمال خارجي للعيون إذ يغلى ويوضع في الزيت والشمع الأبيض وتُغسل به الأقدام في حالة الأوجاع واستعمال داخلي لعسر البول إذ يشرب وفي الأمراض الزهرية يؤكل⁽⁹⁾ , أما في القرآن الكريم فقد ورد فيه لفظ (الخردل) مرتين للدلالة على الحبة منه , قال تعالى: ﴿لَا يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ يُؤْكَلُ إِلَّا ذِكْرًا لِلَّذِينَ احْمَدُوا حِمْلَ الْوِجْدَانِ﴾

[illegible]

- (1) ظ: المعجم الوسيط : 225/1 .
- (2) ظ: طب الأئمة (ابنا بسطام النيسابوريان) : 70 .
- (3) ترتيب كتاب العين : 1/474/ خردل .
- (4) القاموس المحيط : 913/ خردل .
- (5) ظ: معجم النباتات والزراعة : 197/2 .
- (6) ظ: غرائب اللغة العربية : 180 , قاموس سرياني- عربي : 1/116 , والصواب أن يرسم صوت الخاء هكذا (h) وليس بـ(h) لأن الرمز الثاني إنما هو رمز للحاء . ظ: فقه اللغات السامية : 7 , التطور النحوي : 20 .
- (7) ظ: ترتيب كتاب العين : 1/474/ خردل , الصحاح : 4/1684/ خردل , القاموس المحيط : 913/ خردل , تاج العروس : 233/28/ خردل .
- (8) ظ: ما يسمى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية : 554 .
- (9) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية , 1953 , مج9/ج2/ 208 .
- (10) سورة الأنبياء : آية 47 .



صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها⁽²⁾، وذلك يدل على صغر حجمها وتناهيه في الدقة ؛ لأن القماعة تعني الذل والصغر .

(سوس)

السّوس نبات عشبي مطهر معمر بري من فصيلة القرئيات الفراشية ، له جذور طويلة وأزهار ضاربة إلى الزرقعة⁽³⁾ . ولو تتبعنا اللفظة في كتب اللغة والمعجمات العربية القديمة ؛ لا نجد من يذكر عجمتها، ويبدو أن أول من صرح بتعريبها الكتاب اليونان ، فقد ذكر طه باقر أن الفيلسوف النباتي الشهير "ثيوفراطس" (ما بين القرنين الرابع والثالث ق.م) قد قال بعجمة الكلمة ورّثها إلى اللغة الجرمانية (SEUES)⁽⁴⁾ ، فضلاً على ذلك فإنّ القول بتعريبها قد قال به بعض المحدثين ، إذ نسبها الأب أدبي شير إلى الفارسية وأراد بها الطبيعة والأصل⁽⁵⁾ ، وتابعه الدكتور سعدي ضّاويّ في إرجاعها إلى الفارسية وأراد بها النبات بعينه⁽⁶⁾ ، على حين عثّا رفائيل نخلة اليسوعي أرامية الأصل وصيغتها في هذه اللغة "CHOUCHO"⁽⁷⁾ . وأغلب الظن أن إرجاع الكلمة إلى أصل جرمانى مردود ؛ لأن الألمان كانوا أقل شعوب أوربا اتصالاً بالشرق عامة والعرب خاصة ؛ نظراً لبعدهم الجغرافي فلم تتصل لغتهم الألمانية باللغة العربية قبل ازدهار الفكر الإسلامي⁽⁸⁾ . أما إرجاع الكلمة إلى الآرامية أو الفارسية ، فذلك راجع إلى كونهما وسيطتين في نقل الكلمة من اللغات العربية القديمة "الجزرية" إلى العربية الفصحى، فالراجح أن أصل الكلمة من اللغة الأكديّة ومنها انتقلت إلى اللغات الأخرى ، وهذا ما أكده طه باقر بقوله : ((ذكر السوس في المصادر المسمارية بالصيغة البابلية – الآشورية "شوشو" المطابقة للاسم العربي مع إبدال السين العربية شينا بابلية ... ويكتب اسم السوس في نظام الخط المسماري بالمقاطع المسمارية : "شي- رو- آ"

(1) سورة لقمان : آية 16 .

(2) الكشف : 117/3-118 .

(3) ظ: المعجم الوسيط : 462/1 ، من تراثنا اللغوي القديم : 69 .

(4) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 70 .

(5) ظ: الألفاظ الفارسية المعربة : 96 .

(6) ظ: المعجم المفصل في العرب والدخيل : 294 .

(7) ظ: غرائب اللغة العربية : 189 .

(8) ظ: حول الصلة بين العربية والألمانية ، أو هام لغوية (دنوري سودان) . بحث ، مجلة المورد ، 1977 ، مج6/العدد الأول : 36 .

((she – ru – a))⁽¹⁾ , ثم ختم طه باقر كلامه على هذه اللفظة بقوله : ((أما كلمة سوس التي تعني العث فقد وردت في اللغة الأكديّة (البابلية والآشورية) بهيأة "ساسو" المرادفة للكلمة السومرية " زز " ((ziz))⁽²⁾ .

(سوسن)

جاء في المعجم الوسيط : ((السّوسن : جنس نباتات "الأيرس" من الفصيلة السّدّوسنيّة تسمو إلى نحو (60 سم) تنتهي بزهرة أو عدة زهور جذابة تخرج كل منها من غلف حرشفية يختلف لونها باختلاف النوع ، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر))⁽³⁾ , واختلف اللغويون في تأصيل هذه اللفظة فعدّها بعضهم فارسية⁽⁴⁾ , ومنهم من نعتها بالعجمة ولم ينسبها إلى لغة بعينها⁽⁵⁾ , ومنهم من قال بتوليدها⁽⁶⁾ , وزاد آخر أنها من الآرامية⁽⁷⁾ , ويدفع هذه الآراء ما ذكره طه باقر فالكلمة عنده من تراث العراق القديم ، إذ جاءت في اللغة البابلية بصيغة "ششنو" (shishnu) و"شيشنو" إذ إن السنين العربية تقابلها الشين في الأكديّة بحسب القاعدة العامة في تبادل الأصوات في اللغات العربية القديمة "الجزرية" , وجاءت في العبرانية بصيغة "شوشن" واسمه العلمي (Boutomus Umbellatus)⁽⁸⁾ ؛ وبهذا يتضح أن الكلمة من اللغات الجزرية ولاسيما الأكديّة والعبريّة والآرامية ومنها انتقلت إلى اللغات الهندية – الأوربية .

(كركم)

الكركم نبات ملون , وقد اختلف فيه اللغويون والمعجميون اختلافاً كبيراً وذلك من ناحيتين: الأولى من حيث دلالاته , فقال فريق : إنه الزعفران⁽⁹⁾ , ورأى فريق ثانٍ أنه صبغ أصفر شبيه بالورس⁽¹⁰⁾ , وذهب ثالث إلى أنه عروق يصبغ بها⁽¹¹⁾ , ورابع رأى أنه ((الزعفران والعلك والعصر))⁽¹²⁾ , والثانية من حيث التأصيل , فمنهم من

- (1) من تراثنا اللغوي القديم : 69-70 .
- (2) المصدر نفسه : 70 .
- (3) المعجم الوسيط : 462/1 .
- (4) ظ: فقه اللغة وسر العربية : 209 , المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 294 .
- (5) ظ: اللسان 299/13 (سوسن) , تاج العروس : 93/35 (سسن) .
- (6) ظ: شفاء الغليل : 151 .
- (7) ظ: غرائب اللغة العربية : 189 .
- (8) ظ: من تراثنا اللغوي القديم : 70-71 .
- (9) ظ: ترتيب كتاب العين : 1569/3 (كركم) , التهذيب : 440/10 (كركم) , القاموس المحيط : 1064 .
- (10) ظ: الجمهرة : 1/348/3 .
- (11) ظ: اللسان : 517/12 (كركم) .
- (12) القاموس المحيط : 1064 , تاج العروس : 204/33 (كركم) .

اكتفى بالقول إنه معرب ولم ينسبه إلى لغة بعينها⁽¹⁾ , وآخر ادعى أنه فارسي⁽²⁾ , وغيره زعم أنه لاتيني الأصل⁽³⁾ , أو هندي⁽⁴⁾ .
ويبدو أن هذا الاختلاف في الرأي يدل على أن الكلمة قديمة ضاع أصلها على اللغويين فاجتهدوا فيه , والذي يدفع هذا الاختلاف ويكشف النقاب عنها ما ذكره طه باقر بأن اسم الكركم ورد في النصوص المسمارية منذ عهود قديمة وبوجه خاص منذ العهد الأكدي (منتصف الألف الثالث ق.م) فقد جاء ذكره في الأكدي بلفظ يضاهي الكلمة العربية "كُرْكُم" بهيأة "كركنو" و"كركانو" (kurkanu) ويكتب بالعلامة المسمارية السومرية "گر-گی-رن-نا-شار" (GUR – GI – RIN – NA – SHAR) , والعلامة "شار" (SHAR) علامة دالة تكسع بها أسماء النباتات التي تزرع في البساتين وأصل هذه التسمية من الأكدي , ثم انتقلت إلى اللغات الجزرية الأخرى مثل العبرانية "كركوم" والآرامية "كریما"⁽⁵⁾ .
وقد حصل تطور صوتي في الكلمة الأكدي بصيغتها "كركنو" و"كركانو" من الوحدة الصوتية (ن) إلى الوحدة الصوتية (م) في العربية والعبرانية والآرامية ؛ لأن اللام والنون من فصيلة واحدة , هي فصيلة الأصوات المتوسطة "المائعة" وهذه الأصوات كثيراً ما يبدل بعضها من بعض في اللغات الجزرية⁽⁶⁾ .

-
- (1) ظ: المعرب : 291 , شفاء الغليل : 225 .
(2) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر : 166/4 (كركم) , اللسان : 517/2 (كركم) , تاج العروس : 204/33 (كركم) .
(3) ظ: غرائب اللغة العربية : 279 .
(4) ظ: المعجم الوسيط : 784/2 .
(5) ظ: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية : مج/9 , ج/41-42 , من تراثنا اللغوي القديم : 95 .
(6) ظ: فصول في فقه العربية : 129-130 .

الفصل الثالث

جهوده في دراسة معجمات النبات

1- مجموعة من الأعشاب والحشائش والقصب والأسل وبعض النباتات الطلاحية (Plantain)

الاسم بالسومرية	الاسم بالأكديّة	الاسم بالعربية	الاسم بالإنجليزية	الاسم العلمي للنبات
u (šam)	šamnu	نبات (وجه عام) عشب خضار ، عفار	plant, grass, vegetable, drug	isbatu
(šam) šulim (šam) ša-šar-gu-la	dišū, dišarru dišarru	دوسر ، زوان ، دنتة شيلم ، شمع ، أبيض (؟) شمير الغار (؟)	darnel	Lolium temulentum
(šam) guḡ ₄	umṣatu	حشيش	a rush, (šam) KANKAL sarrel	Rumex arnata
(šam) guḡ ₄	šuppatu, urbānu urbatu	بردي ، سمدي (؟) بردي (؟) سماردي (؟)	rush, egyptian rush galingale	alapa esculentus C.Papyrus
(šam) guḡ ₄	eliptu	حلا (؟) بردي (؟) نوع من الأسل	a rush	ganu
(šam) šis-a-nu šī-iš-nu šal-la-pa-nu	šišnu, šišanu šallapanu	سوسن	flowering rush lily grass	Boutemus ganu tabu umbellatus Lilium
(šam) TIR-TIR	ašlu	سمادي (؟) ، اسل (؟)	reed-grass, šul-šar sedg(?)	elegans malilu earex comarum salali
(šam) TIR-TIR, (šam) LI-TUR	abukatu, ašlukatu, alaknu	من انواع الإسل اللدن، وورده خاص نوع من الحماق. الاسم البابلي الأول يرجع تعيينه بالسقونديسلا	(šam) LI-TUR= abukatu, scammony	Convolvulus Scammonia
			(šam) EME-LIK-KU	lisān kalbi

(saw)UR(UR)-PI-PI uzum lali
 "أذن الجدي" ومن
 اسمائه بالعربية آذان الجدي ،
 لسان الحمل الكبير، لسان الخروف

Plantago

والصابونية (Alkalis & Soapworts)

(sam) TE uhulu
 فلى ، شنان ، اعنان akali, lye

(sam) TE-SI uhulu garnānu
 مناء " الفلى ذو القرن " horned alkali

(sam) TE-SI qil tu
 فلى ، الشنان المحروق ، جلو alkali

(sam) ZID-NIM sagil tu
 نوع من الفلى ، قارن كلمة
 "عسلج" العربية
 مارجو، (نوع من الفلى) قالا .
 دلوقة ، سويدة ، حطاب سويدى soda, alkali ?

(sam) ZID-MA-LAH kekkaḥ tertiḥ
 مناء الحرقى " كوكب
 أو نجم البحر" وظف بهجرى

(sam) IN-NU-US mastakal
 مناء الحرقى " يغسل الكل
 شجرة البحر (؟) صابونية
 حرق الحلاوة mal takal
 "wash-all"
 & soapwort

(ʕam) Al amû	alamû	انخرو سا	
(ʕam) TIN-TIR-(PAR) (ʕAR)	kamunu	كون ابيض	Cumin
(ʕam) TIN-TIR-GIG (-sar)	Zi bu	كون اسود ، شونيز	black cumin
(ʕam) TIN-TIR-ŠINIG	kamun bini	امنية ، فية العجور	"lichen of the tamarisk"
(ʕam) HI-IS-(ʕAR)	hassu	خس	lettuce
(ʕam) HI-IS-DU ₁₃ -ʕAR	Guzazu, muraru	"خس مر"	"Bitter lettuce"
(ʕam) Haûu (ʕam) Hûsanu		(زعتر) صمتر	thyme another species
(ʕam) za ternu		زعتر ، مود فوش	marjoram
(ʕam) ʕi bburra tu (ʕam) anameru		صداب ، صداب (٢)	rue "
(ʕam) BûR-DA	urnu, qurnu nanihu, nanahu	نعنع ، مود نج ، صمتر لعله التي نعنع او الخلطة	mint, marjoram the same, or anoni
UKUS-ʕAR	qussû	كنا • (خيار)	cucumber

(seum) UKUS-TI-GIL-LA	uɣillu	فجل	Colocynth	se'u	Cucumis colocynthis
(sem) UKUS-TI-GI-LI-KUR-RA	hɪl bal ti ʕadi	فجل بري ، فجل الحمار	squirʔiʕe-Bamʔum ber	Echballiʔiʔa tu, uɔɔa tu	
UKUS qurɔɪllum (ʕAR)	"	فجل ، نوع دبا	ʕE-GIG	elaterium	
		the bottle gourd, calabash cucumber	ʕE-GIG	elaterium	
		ʕam\su			
4- بعض أنواع الحبوب والحبان (Viciae "Vetches" & Cereals)					
(sam) aruʕu	aruʕu	نوع من الحبان	SE-GIS-NI	samassam	
(sam) ezizu	ezizu	لحم السمك المصري (تارت عاصم) السرياني	(sam) SE-SIS (SEMUS) si:ʕu	latyruʕassuɣu	
(sem) amu(s) su	amu(s) su	حمص (؟) الأرجع انه الماش	vetches sam	SE-GU-S	P. Mungo
(sem) andahsum	andahsum	لحم البندق	lenu	SE-BULUG	SE-AR-AM-enuɣu.da(n)ɣu
LU-UB-ʕAR	lubbu, lupi	لوبيا ، لوبيا	bean	SE-IN-NU-HA	Phaseolus (n) nu
					vulgaris ; Vigna sativa

(səu) ŠE-Ŭ-A	kurangu	رزء (برنج)	rice
ˈsəu) ŠE-ab-su-man-na-gu	lallangu	لبانج ء حب النيل	indigo
ZID-MAD-MAL	uguntu	حصص (طارن) المبراني (ˈuɸpɔn)	chick-pea

(Flax & Cotton)

(gis) KAT	ki tu	كيسان	flax
	isə naš šipate	الطنء مناء العربى "الاشجار التى تجمل المسوف"	Cotton-tree

(Anthemis, Heliotrope, Lupins) الثرمس وحشيشة العقرب الخ

(səu) ŠIT-GAN	qurbān eqli	بالرمنسج ء اقحوان	chamomile
(səu) ŠI-ŠI	imbur-pāni	حشيشة العقرب ء صاموسما اكرار ء كرار ء اذريون	heliotrope

(šam) ŠI-MAN

imbur-ašra(?)

نوع من الانجورا

Gold blinney, GEŠTIN-LUL-
CHRYSANTHEMUM karani, šelth

(šam) TAR-MUS

ararianu

لupin

(šam) GI-RIM

Lupinus termis

ellip/bu

7- مجموعة من النباتات المطهرة (Purgatives)

disu, dšar

(šam) MAR-TI
(šam) AD-KUN

šiburu

السببر aloes

(šam) GI-RIM-SIG
Aloe vera, hasacnatu

(šam) AG-PAR
(šam) AT-KAN

šagabegalzu

رورع

castor,
castor-oil Ricinus

bu'sanu

(šam) (šis) ŠE-RU-A

šusu

شوس (ليوريسا) licoric(šam) KUR-KUR Glycyrrhiza

Glabra

(šam) GI-RIM-DIR

ar-kaspi, ar-
burasi,
nusađu

انواع من الخفاق من معاني anemone, kurkanu

(šam) KUR-KA-NU
(šam) SA-ap-lš-šI-NU
(šam) TA-HU-ZA-AH
(šam) GIR-GAB
(šam) TA-RI-ZA-AH

اسمه بالبابلية " لعمان
النفقة " و " لعمان الذهب " .
من اسماء الخفاق في العربية
سفر ، لعب ، لسيف ، شقائق النعمان

(saw) HAR-SAG-SAR	kurkanu ša šadi	مننا الحرفى " كركم الجيل " الزنجبيل . عرق	ginger
(sam) LID-GAB	azupirānu	جار . زنجبيل ران	saffron, cr
(sām) kamkadu (šam) E-nirhi (šam) šurnu habasi liatu (šam) š(s) arnāgu	kamantu, kamīšta, šapru, šapratu	ساقى ، ساقى الدبابة ، ساقى	sumach
(sām) kamme eqli		" مبشرة المشاة " ، " بيشرة المطر " ، " سراج النمل " ، " سراج النمل " ، حافر الصبر . عشبة سورجان	meadow saffr naked ladi purple croc autumn croc
(šam) ZA-GIN-NA	uqnātu	بازنجان برى . خروخ برى شبيط . خروخ اسود	lesser burdd burnweed lousewort
(šam) HA-HI-NI (šam) GIR-HA-HA	puquttu	فصيا " نوع من الشوك (شوك الدمن) عذوبة . شوك الجبال . خرنثى الجبال . حرنثف برى	thistle, wil thistle . St Mary's th
(šam) A-ŠI-A-ŠI (šam) (giš) NIM	baītu	كب . كبار . (النبا = الذى ثمره يسقى شطاح) ، شوك الحصار اصف ، لثاف . سوداد . تنوب	caper (common caper-bush)

(gi's) U-CIR	(sam) asagu	شوك بوجه عام ، والمزيج بوجه خاص ويحتل لذلك ان يكون الماقدول	Thorn in Berbery	(sam) GI-ZU-UM- (sam) KIN- Bengris.	gingiru, egi
(sam)(gi's) U-GIR-RIM	dadanu	دردار (دردرية) ، موار ، شوك الدردار	star-thistle mouse-thorn centaury	(sam) GAI- CANT- C. Pallescens	gingiru, egi
(sam) ERI-TII-LA	harubu, kasia	خروب (خروب) لحاء الخروب	Carab(tree) locust tree	Cera	
(sam) kis'satu		جامل	dodder	Cusci	
(sam) gul'gullānu gul'gullānu		كفل . كفل . نلايل (دختر الأكبر) (يسحق فيه حب اويوز الرمال البري) وسمو-سمو	foetid cassia. wild seama	(sam) HAR-HUM-BA-SIR Cassia tora	timbu(?)
'BILA-SAR	kasi (SAR)	ورد . جل (مارج)	the rose	rosa	
(The Hot Plants) (الحريفة)					
(sam) HAR-HAR	haldappānu	خسردل	mustard	Sinapis (sam) A-ZA- (sam) GAN-ZI	azallu, gu'g azallu,
(sam) DIGIK-BABBAR	Samas	عائر قرحا . اصل الدخرون الجبل قانند ورد الشمس (؟)	Pellitory	(sam) G Abayus Pyrethru Helianthus	qunabu qunabu

(sam) UKUS-RIM

irru , araru

خشخاش ، خشخاش مشدور
وخشخاش يستناني ، خشخاش ابيض

Poppy
field
corn-po

(gis) LAM

(gis) (sam)

lamnu

du'bu

allankani's

سنديان ، جيدار (جبهه يسمي)
حب القز () : مسمى الاسم
المسوي واسم كثير خاص ، وتدخل
الملاحة المسماة في كتابة الاشجار
النايسة

allanu

سنديان ، بلوط

LAM=acco
oak. Ke
oak
217
oak-esp
passary

(gis) belut
belit

عص بلوط
بلوط عتيق

gall oa
dye's

(gis) SI-TN-DA

sindu

نوع من السنديان ، لا سيما للينا

a spect
esp. for

(gis) LAM-GAL

bututu

butnu

يطم (نوة الحبة الخضراء)
اليطم العربي (في الموصل)
P. khinjuk
من نوع
butnu sibutu
سنديان ، بطبو السنديان

Pistach
turpen

(Trees a

(gɪs) elɪmmaku	صندل (أبيض) (٩)	condal
(riq) GIR	أس . ريحان . حبلأص . موسبي	myrtle
(gɪs) ʈA	نسبي	fig
(gɪs) MA+GUNU (ħashur)	تساح	apple
(gɪs) MA-GUNU-KUR-RA	شمش	apricot
(gɪs)(riq) DAR-RU-UG darruqu	دراق . (دراق) أخض	peach
(gɪs) KIB	شلا . بني دنيا	medlar (Dutch
(gɪs) KIB KUR-RA	لحم البيرة أو الكعري	prob.
(gɪs) KIB-KUR-RA	سفرجل	quince
(gɪs) KIB KUR-RA	خن	plum or
karʂu	حلب . قهجة . كوز	the peach cherry

(gɪs) GISIMMAR ZU-LUM-MA	gisimmaru suluppu	تخل تمر	(gɪs) GEŠTIN-GIR- date-pa(-RA) date	amurdinu phoenix dactyli tiera
(sam) (gɪs) A-MA	ildaqu, adaru	الانج	(gɪs) GEŠTIN-KA(PIL) Citron	Piliu Citrus medica
(gɪs) NU-UR-MA	murru	مان	pomegranate	Punica gr
(gɪs) MIŠ-MA-KAN-NA	musu(k) karu	توت	mulberry	Mo:
(sam) EL	akkullaku	نوع من المنساب	Prob. a species (riq) SIŠof zizphus murru	
(sam) arzallu		زعرور	azarole (gɪs) (riq) BAL Crataegus arolus balu(k) MUX	
(sam) kalu	nami qu	نبق ، سدر	Christ's-thorn nabk tree (riq) HAL	Zizyphus Spina-Christi balu(h))
(sam) samru		عاب ، زفوف	jujube (gɪs) (riq) GIG	Zizyphus kanaktu Z. sativus
(gam) (gɪs) Mus(s) ku (sam) (gɪs) Urzi(n) nu		جمنيز : نبق يري (سيفور) النبق الاحمر (باليونانية) لعله تغير النبات السابق	sycomore (gɪs) (riq) SIM-SAL Ficus sycomora simssai smessa	
(gɪs) GESTIN	karanu	كم سب	vine (gɪs) (sam) (riq) common GRAMIN-DU	vitis vinifera

(səm) TILIA	urtu , irtu	تم (٤) ، ارضي (٤)
(səm) AS	hatti rei	بمعنى اسمه الباطني عصا الراعي (حلتيت . انجدان . ابو كير
(səm) NU-IUH (HA)	nuburtu , tiyatu	كذلك
(səm) surbi		كذلك (٤)
(gis) (səm) sihu		صبيح ، شبحان ، حشيشة خراسانية
(gis) (səm) (riq) Bariratu		سكبينة . سكبينةج
(gis) (səm) (riq) Argamu		لحم مكسة
(rig) AN-BAR	niqibtu	قروم هندی ، ملاقة ، جوق

يمثل هذا الملحق جُهداً قيماً بذله طه باقر ليختم به دراساته لنباتات العراق القديم , فقد رأى أنه من الفائدة أن يُلخص جميع دراساته في هذا الموضوع بأثبات موجزة يشتمل عليها هذا الملحق , إذ قسّم النباتات ووزعها على خمسة حقول في كل صحيفة , إذ ضمّ الحقل الأول اسم النبات باللغة السومرية , والثاني اسمه بالأكدية , والثالث اسم النبات باللغة العربية , والرابع اسمه بالانجليزية , وتضمن الحقل الأخير الاسم العلمي للنبات .

وسيجد القارئ في هذا الملحق أنّ طه باقر قد فضّل استعمال الحروف اللاتينية في تعريب الألفاظ الأكديّة , والسبب في ذلك خلو العربية ومضارعاتها الجزريات من حروف العلة والحركات الكثيرة ممّا جعل تأدية الكلمات الأكديّة بالعربية أمراً صعباً ؛ ولذلك تواضع علماء الآشوريات ومنهم طه باقر على استعمال علامات ورموز تصاحب الحروف اللاتينية لتأدية الكلمات الأكديّة , ومن ذلك ما سنجده في هذا الملحق المعجمي , كاستعمال النقطة تحت حرف " S " ليقرأ كالصاد العربية ووضع علامة تشابه الرقم " 7 " فوق الحرف نفسه لتقرأ مثل الشين العربية , ووضع قوس تحت الحرف " H " لتقرأ " خاء " , ووضع نقطة تحت الحرف " T " لتقرأ كالطاء العربية . وتجدر الإشارة إلى أنّ الكلمة " Sam " في هذا الملحق تشير إلى علامة العشب أو البقول , وكلمة " Gis " تشير إلى علامة الشجر أو الخشب .

ملحق معجم النبات

خلاصة البحث

بعد تقصّي جهود طه باقر اللغوية تجلّى لنا حرصه وسعيه لِسدّ ثغرة عاشت فيها الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة بإظهاره أعجب المبتدّ كرات الإنسانيّات الجذور الحضاريّة في أعماق التاريخ وصولاً إلى أبرز مزايا العربية , وفي ما يأتي أهم النتائج التي خرج بها البحث :

- 1- إنّ ما وصل عن القدماء في اللغات الجزرية لا يعدو إلّا أن يكون ومضاتٍ إذا ما فورنَ بما توصّل إليه المحدثون , وعذرهم في ذلك – كما يرى طه باقر – هو عدم معرفتهم بتلك اللغات ؛ فهي لغات قد ماتت في الاستعمال , ولم يُهتَدَ إلى كشفها وحل رموزها ومعرفة نصوصها إلّا في مُنتصف القرن التاسع عشر .
- 2- لم يقتصر طه باقر في موضوع نشأة اللغة على نظريّتون سواها بل رأى أنّ نظريات عدّة فسرت نشأتها وبيان ماهيتها .
- 3- عدّ طه باقر نظرية " شليجل " أقرب إلى منطق اللغة وروحها من غيرها في تصنيف اللغات ؛ لأنها نظرت إليها من حيث القوانين المتعلقة بعلمي الصرف والنحو وبذلك يتضح قربها من اللغة وبوساطتها تتم المفاضلة بين اللغات في قابليتها الاشتقاقية والتصرفية .
- 4- إنّ تسمية مجموعة اللغات التي نطقت بها الشعوب التي كانت تسكن الجزيرة العربية بـ (الساميّة) , وتسمية أهلها بـ (الساميين) تسمية لم تُبنَ على أساس علمي ؛ فهي لا تستند إلى حقيقة تاريخية باستثناء التوراة التي لا تعد تاريخاً معتمداً على الرغم من كونها كتاباً مقدساً ؛ لأنها عانت التحوير والتحريف ؛ لذلك اقترح طه باقر أن تُسمّى هذه اللغات بـ (اللغات الجزرية) أو (اللغات العربيّة القديمة) بدلاً من (اللغات الساميّة) , وأن يُسمّى أهلها بـ (أقوام الجزيرة) أو (الجزريّين " الجزريّين ") أو (الأقوام العربية القديمة) , مُستنداً في ذلك إلى الرأي الذي أصبح حقيقة مجمعة عليها عند الباحثين وهي أنّ الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية الساميين .
- 5- اطمأن طه باقر إلى النظرية القائلة بوجود لغة قُدمى كانت سائدة قبل اللغتين السومريّة والأكدية في أرض الفرات والتي سمّيت بلغة الفرائين الأوائل .
- 6- لم يصدّف طه باقر اللغة السومريّة ضمن أي أسرة لغوية – على الرغم من عدّه إياها لغةً ملصقةً – وفَسّر انعزالها بانقراض أسرتها واندثار آثارها ممّا أهدى إلى طمس هويتها وعدّها لغة يتيمة .
- 7- ساق طه باقر من الأدلة ما يرجّح النظرية المصرية – السينائية بعد عرضه للنظريات التي فسرت أصل الحروف الهجائية .
- 8- دفع طه باقر أوهام من قال بعجمة أغلب المفردات برّها إلى أصولها , فأثبت أنّها عربية " عراقية " قديمة , والذي أوقع القائلين بعجمتها في شرك

الوهم أنّ تلك المفردات قد نُقلت من العربية القديمة إلى العربية الحديثة بوساطة لغات أعجمية كالفارسية واليونانية والهندية وغيرها .

9- حَتَّ طه باقر الدارسين والباحثين على إعادة تدوين معجماتنا تدويناً حديثاً وفق التأصيل اللغوي الصحيح مشفوعاً بتطور الاستعمال اللغوي والاصطلاحي .

10- من الحقائق التاريخية المهمة التي كشف عنها طه باقر أن تراث حضارة وادي الرافدين لم يقتصر على الجوانب الأدبية والفكرية والعلمية بل إنه شمل كذلك الحقول اللغوية ومنها أصالة تأليف المعجمات ولا سيما المعجمات الخاصة بالنبات التي كانت على نوعين : الأول ما يُعرف بأحادي اللغة وهو ما يُعطي الكلمة السومرية ومعناها السومري , والثاني ما يُعرف بثنائي اللغة وهو ما يعطي الكلمة السومرية ومرادفها باللغة الأكديّة .

❖ هذه أهم النتائج التي أسفر عنها البحث في تحريه عن جهود طه باقر اللغويّة , وفي ما يأتي أهم النتائج العامة :-

1- كان الجاحظ سدّيقاً في تعريفه للغة تعريفاً جامعاً مانعاً عند دَهْ للبيان , فقد ذكر في دَهْ للبيان وسائل التعبير اللغوي بشقيه المسموع والمرئي , وفي هذا دفع للمزاعم القائلة بريادة الغربيين في إعطائهم اللغة تعريفاً شاملاً .

2- كشف ابن فارس عن الفرق بين اللغة والكلام فسلب بذلك الغربيين فخرهم في توهمهم السابق في التفريق بين اللغة والكلام . ولو أنعم النظر في القرآن الكريم لوجد الفرق بينهما جلياً في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْبَابَكُمْ﴾

[illegible]

3- إنَّ أرقى اللغات إعراباً اللغة العربيّة وتليها الأكديّة، وتوجد بعض المظاهر منه في النبطيّة والحبشيّة والعبريّة.

4- مَرَّتْ الكِتَابَةُ خِلَالَ مَسِيرَتِهَا التَّارِيخِيَّةِ بِأَرْبَعِ مَرَاهِلَ : المَرْحَلَةُ الصُّورِيَّةُ المَجْرَدَةُ ثُمَّ المَرْحَلَةُ الصُّورِيَّةُ الرَّمْزِيَّةُ الَّتِي تَلَتْهَا المَرْحَلَةُ المَقْطُوعِيَّةُ ثُمَّ مَرْحَلَةُ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةُ .

5- إنَّ القول بوجود المعزّبات في القرآن الكريم بات أمراً مسلماً به ولا يُنتفت بعد ذلك إلى إنكار بعض القدماء وقوعه فيه , فذلك افتراض ليس له أساس لغوي مقبول .

6- وجد الباحث أنّ بناء (فاعول) أصيل في اللغات الجزيرية إذ ورد في الأكثيّة والسرّيانيّة والعربيّة , والذي جعل الباحثين يقولون بأصله السرياني كثرة ورودها فيها .

- 7- أظهر البحث أنّ ظاهرة الاشتقاق لا يمكن التعويل عليها في التمييز بين الأصل والمقترض من الكلمات ؛ لأنّ الاشتقاق لا يعطي إلا فكرة زائفة عن طبيعة المفردات , فضلاً على أنّه واقع حتى على الكلمات الأعمّية .
- 8- من الألفاظ التي درستها الرسالة استنتجت قوانين التحول الصوتي ولا سيما المتعلقة بالمفردات الجزرية والسومرية , فكان مجموعها (20) عشرين قانوناً صوتياً هي :

❖ تحول الوحدة الصوتية الأكديّة (گ / g) إلى (ج) في مقابلاتها العربيّات , فكان مجموعها (11) إحدى عشرة لفظة كما جاءت في الألفاظ الآتية : (تـرگـمانـو – Turgumanu : ترجمان) و (گـصـو – Gassu : حصّ) و (آگـرو – Agurru : أجـرّ) و (أدگـنا – Idigna : دجلة) و (نـگـار – Nagar : نجـار) و (آرگـمانـو – Argamanu : أرجوان) و (گـشـرو – Gishru : جسر) و (أنگاشي – Angashe : عنجاص) و (سـپـرگـلو – Supurgillu : سفرجل) و (أشاگو – Ashagu : عوسج) و (پـگـلو – Puglu : فجل) . وتحول الوحدة الصوتية نفسها (گ / g) من السومرية إلى (ك) في أربعة ألفاظ جزرية هي : (دگان – Dugan , في الأكديّة تگـانو – Tukkanu , والعربية : دگان) و (هیکل – E – Gal , في الأكديّة : إیکـلو – Ekallu , والعربية : هیکل) و (أنگار – Engar , في الأكديّة Ikkaru , والعربية : أگار) و (دم – گار – gar – Dam , في الأكديّة تمکارو – Tamkaru , والعربية : تاجر) .

❖ تحوّل الوحدة الصوتية الأكديّة (الپاء / P) إلى (ف) في مقابلاتها العربيّات , فكان مجموعها (9) تسعاً وهي :- (سـپـينو – Suppinu : سفين) و (أشکاپو – Ashkapu : اسكافي) و (پـراتم – Puratum : فرات) و (سپینتو – Sapinatu : سفينة) و (دپرانو – Dupranu : دفران , والآرامية : دفرانا) و (سپرگلو – Supurgillu : سفرجل) و (پـگـلو – Puglu : فجل) و (لپتو – Laptu : لفت) و (إلیتو – Eliptu : حلفاء) وتحولها إلى (ب) من الكلمة الأكديّة (کپريتو – Kupritu : كبريت في العربية) وإلى (ف) في العبرية (گفريت – Gofret) والآرامية (گفروتا – Gufruta) . وكذلك تحولها من السومرية (پستان – دگا) إلى (ب) في البابلية والعربية (بستوگة) .

❖ تحول الوحدة الصوتية الأكديّة (ش / Sh / S) إلى (سين) في مقابلاتها العربيّات , فكان مجموعها (6) ستاً وهي :- (أشکاپو – Ashkapu : اسكافي) و (گشرو – Gishru : جسر) و (أشاگو – Ashagu : عوسج) و (شمشمو – Shamshshammu : سمس) و (ششنو – Shishnu : سوسن) و (شوشو – SuSu : سوس) . كذلك تحول الوحدة الصوتية نفسها (ش / sh / s) إلى (ص) في كلمتين هما (أنگاشي – Angashe : عنجاص) و (خماشو – Khamashu : حمص) . وتحولت إلى (ز) في كلمة واحدة هي : (کرشو – Karshu : كرز) .

- ❖ تحول الوحدة الصوتية (t / ث) الموروثة عن الجزرية الأولى التي حافظت عليها العربية , إلى (ش) في الأكديّة , فكان مجموعها (4) أربعاً : (أشلو - Asulu : أثل) و (كمشرو - Kamesharu : كمثرى) و (قشّو - Qishshu : قشّاء) و (كراشو - Karasu : كراث) , وكذلك تحول الوحدة الصوتية نفسها (t / ث) إلى (ت / t) في الكلمة الآرامية (كمثرى - Kumatra) التي تقابل الكلمة الأكديّة (كمشرو / Kamesharu) والعربيّة (كمثرى) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية (N / ن) إلى (م / M) في العربيّة , فكان مجموعها (4) أربعاً :- (كنكّو - Kankannu) الأكديّة , والآرامية (Qanqanna - قنقنا) ومقابلها في العربيّة (قنقم) , والكلمة الأكديّة (بطنو - butno) والعبرائيّة (بطنيم) والآرامية (بُطنا) ومقابلها في العربيّة (بطم) , والكلمة الأكديّة (كركنو - Kurkanu) , ومقابلها في العربيّة (كركم) , والكلمة الأكديّة (خصّينو - Khassinnu) , ومقابلها في العربيّة (كرزّم) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية (d / ذ) إلى (د / d) في الأكديّة مع بقائها ذالاً في العربيّة ؛ لأنها ورثتها عن اللغة الجزرية الأولى , فكان مجموعها (4) أربعاً :- الكلمة الأكديّة (أدانو) وفي الآرامية (علّان) تقابلها الكلمة العربيّة (أذان) , والكلمة البابليّة (أدارو) تقابلها الكلمة العربيّة (أذار) والكلمة الأكديّة (أدارنو - Adranu) تقابلها الكلمة العربيّة (آذريون) , والكلمة السريائيّة (دقنا - dagno) تقابلها في العربيّة (ذقن) , وكذلك تحول الوحدة الصوتيّة (ذ d /) إلى (ز / Z) في كلمة واحدة , هي الأكديّة (زقنو - Zignu) التي تقابلها الكلمة العربيّة (ذقن) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتيّة السومريّة (d / د) إلى (ت / T) في الأكديّة والعربيّة , في كلمتين فقط هما : (أتونو - Utunu : أتون) والأصل من الكلمة السومريّة (أُئ - Udun) , و (تُكّانو - Tukkanu : تكان) والأصل من السومريّة (دگان - Dugan) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتيّة السومريّة (T / ت) إلى (د / d) في كلمة جزريّة واحدة هي (دلبو - Dulbu) في الأكديّة , وفي السريائيّة (دلبا) وفي العربيّة (دلب) فأصل هذه الكلمات من السومريّة (دلب) . في حين تحولت الوحدة الصوتيّة (t / ت) نفسها لكن ليس في السومريّة بل في الأكديّة , في كلمة واحدة هي الكلمة الآشوريّة (تخنو - Tuhnu) التي تقابلها في العربيّة (تُخن) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتيّة الجزريّة (L - ل) إلى (ن - N) في العربيّة في كلمة واحدة هي : (صلمو - الأكديّة) و (العبرائيّة - صالم) والآرامية (صالما) والعربيّة الجنوبيّة (ص ل م) , إذ تقابلها في العربيّة كلمة (صنم) . وكذلك تحولت الوحدة الصوتيّة نفسها (M / م) إلى (W / و) في العربيّة أيضاً , فكان ذلك في كلمة واحدة هي الأكديّة : (أرگمانو - Argamanu) ,

- والكنعانية (أ ر ج م ن) , والعبرانية (أ ر گ م ا ن) والحثية (أ ر گ م ا ن) , إذ هي في العربية (أ ر ج و ا ن).
- ❖ تحول الوحدة الصوتية السومرية (ك / K) إلى (ق / q , k) في كلمة عربية واحدة هي (إقليم) , إذ هي من السومرية (كلام – Kalam) , وكذلك تحولت الوحدة الصوتية نفسها (ك) في الكلمة الأكديّة (ك ن ك ن و – Kankannu) إلى (ق) في الكلمة العربية (قمقم) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية الأكديّة (س / S) إلى (ز / Z) في كلمة عربية واحدة هي (كرز) , إذ هي في الأكديّة (كرسو – Karsu) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية الأكديّة (ر / R) إلى (ل / L) في كلمة عربية واحدة هي (بصل) , إذ هي من الأكديّة (بُصرو) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية الأكديّة (خ / h / Kh) إلى (ح / h) في كلمة عربية واحدة , هي (حمص) فهي من الأكديّة (خماشو – Khamashu) .
- ❖ تحول الوحدة الصوتية السومرية (ز / Z) إلى (س / S) في الكلمة الأكديّة (أسو) , فهي من السومرية (أوز – uz) ومعناها في العربية (إوزة , وزّة) .
- 9- كشف البحث عن الرموز الصوتية المفقدة في اللغة السومرية واللغة الأكديّة , وذلك في الكلمات الآتية :
- ❖ ضياع رمز العين في الكلمة السومرية (إدن – Edin) والأكديّة (إدنو – Edinnu) , وتقابلها في العربية (عدن) .
- ❖ ضياع العين في الكلمة الأكديّة (أبوبو) وتقابلها في العربية (عُبَاب) .
- ❖ ضياع العين في الكلمة البابلية (أقربو – Aqrabu) وتقابلها في العربية (عقرب) .
- ❖ ضياع العين في الكلمة البابلية (أنكاشي – Angashe) وتقابلها في العربية (عنجاص) .
- ❖ ضياع العين في الكلمة الأكديّة (أشاكو) وتقابلها الكلمة العربية (عوسج) .
- ❖ ضياع العين في الكلمة الأكديّة (Nanau) وتقابلها الكلمة العربية (نَعْنَع , نَعْنَاع) .
- ❖ ضياع الهاء في الكلمة الأكديّة (إيكلو – Ekallu) التي تقابلها الكلمة العربية (هيكل) .
- ❖ ضياع الغين في الكلمة الأكديّة (Eru) التي تقابلها الكلمة العربية (غار) .
- ❖ ضياع الحاء في الكلمة الأكديّة (إليتو – Eliptu) التي تقابلها الكلمة العربية (حلفاء) . وسبب فقدان هذه الأصوات هو أنّ الأكديين دَوَّنوا لغتهم بالخط المسماريّ السومريّ الذي تنعدم فيه رموز لأصوات الحلق عدا الهمزة والحاء .
- 10- حصل قلب مكاني في بنية بعض الكلمات السومرية والأكديّة , منها :
- ❖ الكلمة السومرية (أوز – uz) , وذلك بتقديم الزاي الذي أصبح سيناً في الأكديّة , وتأخير الواو ضمن الكلمة الأكديّة (أسو) ومقابلها العربيّ (إوزة) .

- ❖ الكلمة الأكديّة (بورلّو – Burallu) , وذلك بتقديم اللام وتأخير الراء في مقابلها العربيّ (بلور) .
- ❖ الكلمة الأكديّة " البابليّة " (نُرْمُو – Nurmu) , وذلك بتقديم الراء وتأخير النون في مقابلها العربيّ (رُمّان) .
- ❖ الكلمة الأكديّة (قرباخو) وذلك بتقديم الخاء وتأخير القاف في مقابلها العربيّ (خربق) . وتعزى ظاهرة القلب المكاني التي تحدث بتقديم بعض أصوات الكلمة على بعض - في أغلب الأحيان - إلى صعوبة تتابعها الأصليّ على الذوق اللغويّ , هذا وقد يكون سببها تقادم الزمن واختلاف الاستعمال بتباين الحضارات والثقافات والظروف .
- 11- حصلت زيادة في حروف بعض الكلمات منها:-
- ❖ زيادة الهمزة في الكلمة العربيّة (إقليم) إذ الأصل من السومريّة (كلام) , وربما تكون هذه الزيادة للإلحاق بوزن (إفعيل) مثل : إقليد , إزميل .
- ❖ زيادة حرف النون في الكلمة العربيّة (قانون) إذ الأصل من الأكديّة (قانو) , فقد تكون هذه النون الزائدة في العربيّة للإلحاق بوزن (فاعول) التي تشترك فيه اللغات الجزريّة .
- 12- حصل حذف أصوات بعض الكلمات ممّا قد يكون سببه تجنب الإطالة في الحروف والحركات ومنها :-
- ❖ حذف الألف والنون والواو الطويلة في الكلمة العربيّة (مسك) إذ هي في الأكديّة (مسكانو – Muskanu) .
- ❖ حذف عدة أصوات في الكلمة العربيّة (خردل) إذ هي في الأكديّة (خلدفخانو – Khaladafkhanu) .
- 13- حصل تضعيف حروف بعض الكلمات , منها :-
- ❖ تضعيف الكاف في الكلمة الأكديّة (تكانو – Tukkanu) , والعاميّة العراقيّة (تُكّان) , فهما من الكلمة السومريّة (دگان – Dugan) .
- ❖ تضعيف النون في الكلمة الأكديّة (إدنو – Edinnu) " عدن " فهي من الكلمة السومريّة (إدن – Edin) .
- ❖ تضعيف اللام في الكلمة الأكديّة (إيكلو – Ekallu) " هيكل " التي هي من الكلمة السومريّة المركّبة (E-Gal) .
- ❖ تضعيف الپاء المهموسة (پ / P) - التي تقابلها الفاء في العربيّة - في الكلمة الأكديّة (سُڤُو – Suppinu) فهي في العربيّة (سَفِين) .
- ❖ تضعيف النون في الكلمة الأكديّة (كنكنو – Kankannu) والأراميّة (Qanganna) في مقابلها العربيّ (قَمُثْم) .
- 14- حصل تغيّر في المعنى لبعض الكلمات من حيث تخصيص الدلالة وتعميمها , منها كلمة " أذان " تغير معناها من معنى الموعد أو مدة زمنية معينة أو يوم معين في الأكديّة " أدانو " إلى معنى النداء المخصص لمواعيد الصلاة في العربية ؛ وبهذا تكون دلالة الكلمة قد انتقلت من المعنى العام أو الدلالة المتعددة إلى المعنى الخاص أو الدلالة المخصصة . وكذلك حصل تغيّر في المعنى في

كلمة " عراق " فقد تطورت دلالتها إذ كانت تطلق في العهد السومري على مدينة الوركاء , ثم اتسعت دلالتها فأصبحت تدخل في تركيب بعض أسماء المدن العراقية , حتى اتسعت دلالتها أكثر فصارت تطلق على القطر كله .

15- حصل تركيب في بعض الكلمات منها , كلمة هيكِل , في السومرية (E-Gal) أخذتها الأكديّة بصورة (إيكَلو – Ekallu) , فالكلمة السومرية مركّبة من كلمتين هما : (E) وتعني بيت , قصر , وكلمة (Gal) وتعني " عظيم " فأصبحت الكلمة في السومرية تعني البيت العظيم . وكذلك الكلمة الدالة على النباتات (شوندر , شمندر) في العربية , هي من الكلمة السومرية المركّبة من (سُمُن – Sumun) ومعناها " اللون الأحمر " أو " الدم " والكلمة (دار – Dar) التي تعني ما تعنيه الكلمة العربية (دار – يدور) , وقد تعني قرص المغزل لدورانه . وكذلك كلمة (سمس) من الأكديّة البابليّة (شمشمو – Shamshshammu) مركبة تركيباً مزجياً من كلمتين هما : (شمن – Shaman) وتعني : سمن , دهن , زيت . والكلمة الثانية (شمو – Shammu) ومعناها نبات ؛ فيكون المعنى العام للكلمة (نبات السمن) إشارة إلى الدهن الذي يستخرج من السمس .

16- حصل إدغام في حروف بعض الكلمات منها كلمة (تين) في الأكديّة (تيتو – Tittu) أصلها : (تينتو – Tinto) , إذ أدغمت النون بالتاء فأصبحت (تيتو) , وكذلك حصل إدغام في كلمة (سمس) السالفة الذكر , فهي في الأكديّة (شمشمو – Shamshshammu) مركّبة من كلمتين الأولى : (شمن – Shaman) , والثانية : (شمو – Shammu) , فعند التركيب تم دمج حرف النون من الكلمة الأولى " شمن " بالحرف الأول من الكلمة الثانية " شمو " فأصبحت الكلمتان كلمة واحدة (شمشمو – Shamshshammu) .